الدكتور شوقي أبو خليل

أطلس القرآن

عزوز

أماكن . أقوام . أعلام



دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



دار الفكر
دمشق - سورية

بسم الله الرحمن الرحيم

أطلس القرآن

أماكن أقوام أعلام

الدكتور شوقي أبو خليل

أطلس القرآن

أماكن أقوام أعلام

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان



دار الفكر
دمشق - سورية



الرقم الاصطلاحي: ١٤٢١,٠١١

الرقم الدولي: ISBN: 1-57547-848-X

الرقم الموضوعي: ٢٢٠، ٩٧٠

الموضوع: القرآن وعلومه، مصورات وأطالس

العنوان: أطلس القرآن

التأليف: د. شوقي أبو خليل

الصف التصويري: دار الفكر – دمشق

فرز الألوان: زنكوغراف أمية – دمشق

التنفيذ الطباعي: المطبعة الهاشمية – دمشق

عدد الصفحات: ٣٣٦ ص

قياس الصفحة: ١٧×٢٥ سم

عدد النسخ: ٥٠٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق

برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد

ص.ب: (٩٦٢) دمشق–سورية

فاكس: ٢٢٣٩٧١٦

هاتف: ٢٢٣٩٧١٧ – ٢٢١١١٦٦

http://www.fikr.com/

e-mail: info@fikr.com

إعادة

١٤٢٣هـ = ٢٠٠٣م

ط١ / ٢٠٠٠م

المقدِّمَةُ

الحمد لله، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه، وبعد..

ففكرة هذا الأطلس الَّذي تضمَّن مصوَّرات عن الأماكن والأقوام والأعلام المذكورة في كتاب الله العظيم، بدأت في ذاكرتي منذ عام ١٩٩٠ م، حينما نظرت إلى مصوَّرٍ لشبه جزيرة العرب، فعثرت فيه على مكان سُجِّل إلى جواره (قبر هود)، شرق مدينة تريم في حضرموت، فتساءلت: حينما يقرأ المسلم القرآن العظيم، وتمرُّ قصة هود عليه السَّلام، هل يخطر بباله أين عاش هود؟ وإذا سمع بالأحقاف، فهل يعرف أين موقعها؟

ونمت الفكرة في أثناء زيارتي لمعبد النَّار قرب مدينة باكو في (أتشكايه)، وتساءلت أيضاً: يقرأ المسلم في كتاب الله اسم المجوس والصَّابئين.. فهل يتصوَّر أين كان المجوس؟ وأين عاش الصَّابئة؟ وهل لها من باقية؟

وبقيت الفكرة تنمو حتَّى نضجت تماماً واكتملت، وأصبح منهجها واضحاً، ومخطَّطها تامّاً، فبدأتُ مشروعي مستعيناً بالله متوكِّلاً عليه، فكان هذا العمل الَّذي لم يُسْبَق في العالم الإسلامي وإن كتب فيه المؤرخون، وأخرجوا مصنفات على شكل معاجم لغويَّة خاصة بالأماكن، مع عدم شمولها، وصرفوا النظر عن الاهتمام بالمصوَّرات

والخرائط، ككتاب الزمخشري (الجبال والأمكنة والمياه)، وكتاب الفريق يحيى عبد الله المعلمي (الأعلام في القرآن الكريم)، وعكفت على قراءة كتاب الله قراءة تتبُّع، فاستخرجتُ الآيات الّتي ذكر فيها الأماكن والأقوام والأعلام كافّة، ورحت أرسم مصوَّراتها مع شرح لها مختصر.

وهذا لا يعني أنّه لم تعترضني في أثناء العمل عقبات، وقد ذُلّلت، منها ما يتعلّق بسدرة المنتهى، وأصحاب الأعراف، وأصحاب اليمين، والكوثر، وتسنيم..، وإبليس، وأبو لهب، والأسباط، وأصحاب الشّمال.. وتساءلت أين مواقعها في المصوَّرات؟! فهذه وأمثالها كانت قد أُغْفِلَت.

والعقبة الكبرى الّتي وقفتُ أمامها: أنَّ عدداً من كتب (قصص القرآن)، وحتّى بعض التّفاسير، اعتمدت الإسرائيليّات الّتي استُقِيَت من التّوراة، فهل تُعْتَمَد؟

فكان الجواب عن هذا التّساؤل حاضراً على التّوِّ: لا، بل يجب أن نأخذ ما ورد في مصادرنا الموثوقة فقط، فالاعتماد على التوراة في تفسير القرآن أمر خطير، ومع ذلك فإن لم نجد ما يخالف عقيدة المسلم، استؤنس بها من قبيل قول من الأقوال، واحتمال من الاحتمالات يتردَّد، وهذا نادر جدّاً.

وفي حال تعدُّد الآراء حول أمرٍ ما، أوردتها كلّها ورجّحت أحدها إن كان في معرض الإيراد ترجيح مدعم بدليل.

ومن العقبات: من أين أبدأ؟

لقد اتّبعتُ التّسلسل الزّمني، في مصوَّرات الأنبياء وشروحها، وفي السِّيرة النّبويَّة الشّريفة كما وردت في القرآن العظيم، ولكن بحسب تسلسلها الزَّمني أيضاً، والكشاف الموسَّع في نهاية الأطلس؛ يرشد القارئ إلى مطلبه بِيُسْرٍ.

هذا، وليس (أطلس القرآن) كتاب قصص للأنبياء، أو أحداث رواها القرآن العظيم، كما أنّه ليس كتاب تفسير، فكتب قصص الأنبياء، وقصص القرآن متوافرة جيِّدة، وكتب التّفسير طيِّبة متعدِّدة، لكنّنا هنا قُبالة أطلس جغرافي للقرآن العظيم، فيه المصوَّر الملوَّن، والشّرح اللاّزم له فقط.

وأضفت للفائدة عند كلِّ مصوَّرٍ إحصاءً لورود الاسم في كتاب الله، وبعض الآيات الكريمة المنتقاة، المتعلّقة بالموضوع، والمختارة بدقّة، يحدِّد المراد باختصار.

ووضعت البحار والمدن الهامّة والحديثة بوضعها اليوم، ليعرف القارئ المكان بدقّة، فالأماكن التّاريخيَّة مع اسمها القديم، عمل اتّبعته في (أطلس التّاريخ العربي الإسلامي)، ولكن لم أَغْفَل عن رسم مصوَّر يوضِّح مساحة

الخليج العربي خاصَّة قبل ٥٠٠٠ سنة، ليتصوَّر القارئ وضعه آنذاك ويقارنه بوضعه الجغرافي وحدوده اليوم.

وهناك بعض الإِحالات ـ وهي قليلة ـ على مصوَّرات تحدِّد المطلوب، فلا داعي للإِعادة والتَّكرار.

ووضعت بعض الصُّور في أماكنها المناسبة، رجاء الفائدة الأعم والأشمل، كأنَّها وسيلة توضيح موظَّفة.

هذا عملي في (أطلس القرآن) الَّذي أدَّعي أنَّني لم أُسْبَق لمثِله على ما أعلم، فأسأل الله تعالى التَّوفيق، فهو من وراء القصد، فخدمة كتابه المنزَّل على قلب الحبيب المصطفى المختار ﷺ شرف عظيم سامق لمن يقوم بها، وحسبه أنَّ الله جلَّ شأنه ألهمه وأعانه على خدمة كتابه الكريم، وفي ذلك شرف، وأيُّ شرف هو؟!

ولا أنسى هنا أن أذكر بالشكر والعرفان رعاية دار الفكر لهذا الأطلس الذي شجعت عليه منذ الخطوات الأولى من تأليفه، وقدمت كل مايحتاج إليه من اهتمام ليخرج في أبهى حلة؛ كعهدنا بها في كتبها دوماً.

والحمد لله أولاً وآخراً

دمشق الشَّام ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ

الموافق ٢١ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٠ م

الدكتور شوقي أبو خليل

جنوب بلاد مابين النهرين عام ٣٢٠٠ ق.م.

موقع بغداد
سبار (أبو حبّة)
دجلة (إديغلات)
كوثى
بابل
كيش
الأحمير
باسبا
شط العمارة
نيبور (نيفر)
أرب
أومّا
(جوخا)
لا كاش (تلو)
ليـرا
شروباك (فارة)
بوراتو (الفرات)
شط الهندية
(السّماوة)
أوروك (الوركاء)
لارسا (سنكرة)
موقع الخليج العربي عام ٣٢٠٠ ق.م
أور (المقير)
موقع القرنة حالياً حيث لقاء دجلة والفرات لتشكيل شط العرب
أريدو (أبو شهرين)
كم ١٢٠ ٨٠ ٤٠ ٠



الخليج العربي ومجرى دجلة والفرات في الأزمنة القديمة، حسب نشرة مديرية الآثار العامّة في بغداد

آدَمُ عَلَيْهِ السَّلامُ

ذكر اسم آدم عليه السَّلام في القرآن خمساً وعشرين مرَّة في خمسٍ وعشرين آية، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٧
آل عمران	٣	٣٣، ٥٩
المائدة	٥	٢٧
الأعراف	٧	١١، ١٩، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥، ١٧٢
الإسراء	١٧	٦١، ٧٠
الكهف	١٨	٥٠
مريم	١٩	٥٨
طه	٢٠	١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٠، ١٢١
يس	٣٦	٦٠

﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قالُوا أَتَجْعَلُ فِيها مَنْ يُفْسِدُ فِيها وَيَسْفِكُ الدِّماءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنِّي أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ، وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ

السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَما كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ، وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ، وَقُلْنا يا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْها رَغَداً حَيْثُ شِئْتُما وَلا تَقْرَبا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَأَزَلَّهُما الشَّيْطانُ عَنْها فَأَخْرَجَهُما مِمَّا كانا فِيهِ وَقُلْنا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتاعٌ إِلَى حِينٍ، فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِماتٍ فَتابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، قُلْنا اهْبِطُوا مِنْها جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدَىً فَمَنْ تَبِعَ هُدايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

[البقرة: ٢/٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨].

﴿وَلَقَدْ عَهِدْنا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً، وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبى، فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هَذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى، إِنَّ لَكَ أَلاَّ تَجُوعَ فِيها وَلا تَعْرَى، وَأَنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيها وَلا تَضْحَى، فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لا يَبْلَى، فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَطَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى، ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ فَتابَ عَلَيْهِ وَهَدَى، قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدَىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى﴾ [طه: ٢٠/١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣].

جاء في (الدُّرّ المنثور): ﴿وَقُلْنا اهْبِطُوا﴾ عن ابن عبَّاس: آدم وحـواء وإبليس والحيَّة، ونزل إلى أرض يقال لها (دجنـا) بين مكّة والطّائف، وقيل: هبط آدم بالصَّفا، وحوَّاء بالمروة، وورد عن ابن عبَّاس أيضاً: أنّه هبط في أرض الهند.

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عبَّاس قال: أُهْبِطَ آدم بالهند، وحوَّاء بجُدَّة، فجاء في طلبها حتّى أتى (جمعاً) ـ وهو مزدلفة، وهو المشعر، سُمّي جمعاً لاجتماع النّاس به ـ فازدلفت إليه حوّاء، فلذلك سُمِّيت المزدلفة.

وأخرج الطّبراني وأبو نعيم في (الحلية)، وابن عساكر عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: ((نزل آدم عليه السَّلام بالهند))، وأورد ابن عساكر أنَّ آدم لما أُهْبِطَ إلى الأرض هبط بالهند.

وجاء في الطّبراني عن عبد الله بن عمر: ((لما أَهْبَطَ اللهُ آدَمَ أَهبَطَهُ بأرض الهند، ثمَّ جاء مكّة، ثمَّ خرج إلى الشّام فمات بها)).

ومن مجمل الرِّوايات: هبط آدم إلى الأرض، ونزل في الهند، (جزيرة سرنديب، سيلان) على جبل يُقال له بَوْذ، يقول ابن بطوطة في رحلته: ليس مرادي منذ وصلت هذه الجزيرة إلاَّ زيارة القَدَم الكريمة، قَدَم آدم عليه السَّلام، وهم ـ في جزيرة سيلان ـ يسمُّونه (بابا)، ويسمُّون حواء (ماما).. والشَّيخ أبو عبد الله بن خفيف ـ رحمه الله ـ هو أوَّل من فتح طريقاً إلى زيارة القَدَم.

آدم عليه السَّلام

موقع الهند وسيلان ، مكة المكرَّمة وجُدَّة



أمَّا قبره عليه السَّلام، فقيل: دُفِنَ في جبل أبي قُبَيْس، وقيل: في جبل بوذ حيث هبط، وقيل: أعاد نوح دفنه بعد الطُّوفان ببيت المقدس..

ونرجِّح مما أورده الطَّبري وابن الأثير واليعقوبي: أنَّ آدم بعد أن غفر الله له، حمله جبريل إلى جبل عرفات، وعلَّمه مناسك الحجِّ، وأنَّه توفِّي ودُفِنَ عند سفح جبل أبي قبيس.

* * *

- الدُّرُّ المنثور في التَّفسير بالمأثور ٥٥/١
- رحلة ابن بطوطة ٥٨٤ و ٥٨٥
- قصص الأنبياء لابن كثير ٣٤
- قصص الأنبياء (المسمَّى: العرائس) للثعلبي ٣٦
- قصص الأنبياء للطَّبري ٣٨
- القاموس الإسلامي ٥٦/١
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٤/٤
- معجم البلدان ١٦٣/٢ و ٢١٥/٣ وهنا: ((وفي سرنديب الجبل الَّذي هبط عليه آدم عليه السَّلام يُقال له الرُّهُون)).
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٤
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٣٨

ابنا آدم

(قابيل وهابيل)

وردت قصّتهما في سورة المائدة ٥/٢٧ ـ ٣١، وهي:

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبا قُرْباناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِما وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قالَ لأَقْتُلَنَّكَ قالَ إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ، لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي ما أَنا بِباسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخافُ اللّهَ رَبَّ الْعالَمِينَ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحابِ النّارِ وَذَلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ، فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخاسِرِينَ، فَبَعَثَ اللّهُ غُراباً يَبْحَثُ فِي الأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قالَ يا وَيْلَتى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذا الْغُرابِ فَأُوارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النّادِمِينَ﴾.

نرجّح أنّ أحداث القصّة حدثت بمكّة المكرّمة، لعيش آدم وحوّاء بها، لذلك ورد: هرب قابيل لما قتل هابيل إلى اليمن، جاء في الطّبري: ((وهرب من أبيه آدم إلى اليمن)).

وبجبل قاسيون المشرف على مدينة دمشق من جهة الشّمال مغارة تُدعى (مغارة الدّم) مشهورة، يعتقد العامّة أنّ قابيل قتل أخاه هابيل عندها.

وعلى يمين الطّريق الذّاهبة من دمشق إلى الزّبداني وبلودان، وعند منطقة (التّكيّة) جبل مشرف على وادي نهر بردى قبر طوله نحو خمسة عشر متراً، يعتقد بعضهم أنّه قبر هابيل.

* * *

- قصص الأنبياء - ابن كثير ٥٢
- قصص الأنبياء - الطّبري ٧٤
- قصص الأنبياء - الثّعلبي ٤٤
- قصص الأنبياء - النّجّار ٢٢

إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلام

ورد اسم إِدريس، عليه السَّلام، مرَّتين في القرآن العظيم، وهما:

﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً، وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيّاً﴾ [مريم: ١٩/ ٥٦ و ٥٧].

﴿وَإِسْماعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ، وَأَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٨٥ و ٨٦].

وُلِدَ إِدريس بمصر، وسمَّوه هِرْمِسَ الهرامسة، وهو اسم علم سُرْياني، والهِرْمُوس: الصُّلْب الرَّأي المُجَرِّب، مولده، عليه السَّلام، بمدينة منفيس (منف)، وقيل: وُلِدَ ببابل؛ وهاجر إِلى مصر، فلمَّا رأى النِّيل قال: ((بَابلْيُون))، أي: نهر كنهركم، نهر كبير، نهر مبارك.

وقيل: أُنشِئَت في زمانه مئة وثمان وثمانون مدينة، أصغرها الرُّها.

وهو أوَّل من استخرج الحكمة وعلم النُّجوم، ونُسِبَت إِليه حِكَمٌ منها:

- لن يستطيع أحدٌ أن يشكر الله على نِعَمِهِ بمثل الإِنعام على خَلْقِهِ.
- إِذا دعوتم الله سبحانه فأخلصوا النِّيَّة.
- حياةُ النَّفْسِ الحكمة.
- لا تحسدوا النَّاسَ على مؤاتاة الحظِّ؛ فإِنَّ استمتاعهم به قليل.
- من تجاوز الكفافَ لم يغنه شيء.

* * *

- قصص الأنبياء - ابن كثير ٦٣
- قصص الأنبياء - الثّعلبي ٥٠
- قصص الأنبياء - الطّبري ٨٠
- قصص الأنبياء - النّجّار ٢٤
- اللّسان: هرمس

إدريس عليه السَّلام

موقع بابل (في بلاد ما بين النَّهرين) والهجرة إِلى مصر

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلام

ورد ذكر نوح، عليه السَّلام، في ثلاثة وأربعين موضعاً من القرآن الكريم، وهي:

السورة	رقمها	أرقام الآيات
آل عمران	٣	٢٢
النّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٤
الأعراف	٧	٥٩، ٦٩
التّوبة	٩	٧٠
يونس	١٠	٧١
هود	١١	٢٥، ٣٢، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٤٦، ٤٨، ٨٩
إبراهيم	١٤	٩
الإسراء	١٧	٣، ١٧
مريم	١٩	٥٨
الأنبياء	٢١	٨٦
الحج	٢٢	٤٢
المؤمنون	٢٣	٢٣
الفرقان	٢٥	٣٧

الشُّعراء	٢٦	١٠٥، ١٠٦، ١١٦
العنكبوت	٢٩	١٤
الأحزاب	٣٣	٧
الصَّافّات	٣٧	٧٥، ٧٩
ص	٣٨	١٢
غافر	٤٠	٥، ٣١
الشُّورى	٤٢	١٣
ق	٥٠	١٢
الذّاريات	٥١	٤٦
النّجم	٥٣	٥٢
القمر	٥٤	٩
الحديد	٥٧	٢٦
التّحريم	٦٦	١٠
نوح	٧١	١، ٢١، ١٦

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ اللَّهَ إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ، فَقالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ ما نَراكَ إِلاّ بَشَراً مِثْلَنا وَما نَراكَ اتَّبَعَكَ إِلاّ الَّذِينَ هُمْ أَراذِلُنا بادِيَ الرَّأْيِ وَما نَرَى لَكُمْ عَلَيْنا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كاذِبِينَ، قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوها وَأَنْتُمْ لَها كارِهُونَ، وَيا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مالاً

إنْ أجْرِيَ إلاّ عَلَى اللّهِ وَما أنا بطـارِدِ الّذِيـنَ آمَنُـوا إنّهُـمْ مُلاقُـو رَبِّهِـمْ وَلَكِنّي أراكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ، وَيا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللّهِ إنْ طَرَدْتُهُـمْ أفَلا تَذَكّرُونَ، وَلا أقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزائِـنُ اللّـهِ وَلا أعْلَـمُ الْغَيْـبَ وَلا أقُولُ إنّي مَلَكٌ وَلا أقُولُ لِلّذِينَ تَزْدَرِي أعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللّهُ خَيْراً اللّهُ أعْلَمُ بِما فِي أنْفُسِهِمْ إنّي إذاً لَمِنَ الظّالِمِينَ، قالُوا يـا نُـوحُ قَـدْ جادَلْتَنـا فَأكْثَرْتَ جِدالَنا فَأْتِنا بِما تَعِدُنا إنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ، قالَ إنّما يَأْتِيكُمْ بِهِ اللّهُ إنْ شاءَ وَما أنْتُمْ بِمُعْجِزِيـنَ، وَلا يَنْفَعُكُـمْ نُصْحِـي إنْ أرَدْتُ أنْ أنْصَحَ لَكُمْ إنْ كانَ اللّهُ يُرِيدُ أنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإلَيْـهِ تُرْجَعُـونَ، أمْ يَقُولُونَ افْتَراهُ قُلْ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيّ إجْرامِـي وَأنـا بَـرِيءٌ مِمّـا تُجْرِمُـونَ، وَأُوحِيَ إلَى نُوحٍ أنّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إلاّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَفْعَلُونَ، وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأعْيُنِنا وَوَحْيِنـا وَلا تُخاطِبْنِي فِي الّذِيـنَ ظَلَمُوا إنّهُمْ مُغْرَقُونَ، وَيَصْنَـعُ الْفُلْـكَ وَكُلّما مَـرّ عَلَيْـهِ مَـلأٌ مِـنْ قَوْمِـهِ سَخِرُوا مِنْهُ قالَ إنْ تَسْـخَرُوا مِنّـا فَإنّـا نَسْـخَرُ مِنْكُـمْ كَمـا تَسْـخَرُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ، حَتّـى إذا جاءَ أمْرُنا وَفارَ التّنّورُ قُلْنا احْمِلْ فِيها مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأهْلَـكَ إلاّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَما آمَنَ مَعَهُ إلاّ قَلِيلٌ، وَقـالَ ارْكَبُـوا فِيها بِسْمِ اللّهِ مَجْرِيها وَمُرْساها إنّ رَبّـي لَغَفُـورٌ رَحِيـمٌ، وَهِـيَ تَجْـرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبالِ وَنادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكانَ فِي مَعْزِلٍ يا بُنَيّ ارْكَـبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ، قالَ سَآوِي إلَى جَبَـلٍ يَعْصِمُنِـي مِـنَ الْمـاءِ قالَ لا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أمْرِ اللّهِ إلاّ مَنْ رَحِمَ وَحالَ بَيْنَهُما الْمَوْجُ فَكانَ

مِنَ الْمُغْرَقِينَ، وَقِيلَ يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَكِ وَيا سَماءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْماءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظّالِمِينَ، وَنادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحاكِمِينَ، قالَ يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ فَلا تَسْأَلْنِ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجاهِلِينَ، قالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ ما لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخاسِرِينَ، قِيلَ يا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [هود: ١١/٢٥ - ٤٨].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنا وَقالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ، فَدَعا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ، فَفَتَحْنا أَبْوابَ السَّماءِ بِماءٍ مُنْهَمِرٍ، وَفَجَّرْنا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْماءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ، وَحَمَلْناهُ عَلَى ذاتِ أَلْواحٍ وَدُسُرٍ، تَجْرِي بِأَعْيُنِنا جَزاءً لِمَنْ كانَ كُفِرَ، وَلَقَدْ تَرَكْناها آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ، فَكَيْفَ كانَ عَذابِي وَنُذُرِ﴾ [القمر: ٥٤/٩ - ١٦].

﴿إِنّا أَرْسَلْنا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، قالَ يا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللّهِ إِذا جاءَ لا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهاراً، فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائِي إِلاّ فِراراً، وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ



نوح عليه السَّلام
موقع قومه جنوب العراق
حول موقع الكوفة حالياً
موقع جبل الجودي
موقع ماردين
جزيرة ابن عمر
الجودي
أورمية
موقع نصيبين
الخابور
موقع سنجار
موقع نينوى
الزاب الكبير
(الأعلى)
جبال كردستان
زرينة
الزاب الصغير
(الأسفل)
الجزيرة
وادي الثرثار
الفرات
بادية الشام
الثرثار
العظيم
ديالى
زاغروس
جبال
الجبل الكبير
سيمرة
كشنان
موقع بغداد
الحبانيَة
دجلة
موقع بابل
السَّواد
السعدية
الكرخة
كارون
قوم نوح
موقع الكوفة
كم

جَعَلُوا أصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهاراً، ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْراراً، فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كانَ غَفّاراً، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً، وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهاراً، ما لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقاراً، وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً، أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً، وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِراجاً، وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً، ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيها وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً، وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِساطاً، لِتَسْلُكُوا مِنْها سُبُلاً فِجاجاً، قالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاّ خَساراً، وَمَكَرُوا مَكْراً كُبّاراً، وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ ضَلالاً، مِمّا خَطِيئاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا ناراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصاراً، وَقالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلاّ فاجِراً كَفّاراً، رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَلا تَزِدِ الظّالِمِينَ إِلاّ تَباراً﴾ [نوح: ٧١/ ١ - ٢٨].

كان قوم نوح في جنوبي العراق، حول موقع مدينة الكوفة حاليّاً.

والجودي: جبل قُبَالة جزيرة ابن عمر، عند ملتقى الحدود السُّوريَّة ـ التُّركيَّة حاليّاً، على الضِّفَّة الشَّرقيَّة لنهر دِجلة، ويُرى جبل الجودي بوضوح من بلدة (عين دِيوَار) السُّوريَّة.

وممَّا يُذكر من النَّاحية التَّاريخيَّة: أنَّه مَرَّ التَّاريخ القديم لبلاد الرَّافدين بالعصور الآتية:

١ ـ العصر الحجري القديم، اكتشف العالم (سويلي) آثار هذا العصر عام ١٩٥٤ م.

٢ ـ العصر الحجري الحديث (حضارة جرمو) عثر العالم (بريد وود) سنة ١٩٤٨ م على مركز هام من مراكز هذا العصر في قرية (جرمو) الواقعة في غربي مدينة السُّليمانيَّة، وأرجع العلماءُ تاريخَ هذا المركز إلى نحو ٦٥٠٠ ق.م، أي إلى ما بعد ظهور المجتمعات القرويَّة بقليل.

وفي العصر الحجري الحديث ظهرت أيضاً حضارة عصر (تل حَسُّونَة)، ويقع جنوبي الموصل، ويرجع عهد هذا العصر إلى حوالي عام ٥٧٥٠ ق.م، ووجد العالم (مالوان) سنة ١٩٣١ م نماذج مماثلة لِـ (حضارة تلِّ حَسُّونة) في نينوى بالقرب من الموصل، واكتُشِفَ نماذج أُخرى من هذه الحضارة في أماكن متعدِّدة في شمالي العراق.

وفي (تل حَلَف) ـ قرب بلدة رأس العين السُّوريَّة حيث نبع نهر الخابور ـ عثر العالِم الألماني البارون (فون أُوبنهايم) على نماذج مماثلة لحضارة هذا العصر الحجري الحديث.

٣ ـ العصر النُّحاسي الحجري في وادي الرَّافدين، وتتمثَّل حضارة هذا العصر في ثلاثة مواقع هامَّة، وهي على التَّرتيب:

ـ (تل العبيد) قرب مدينة أُور القديمة جنوبي بلاد الرَّافدين، اكتشفته بعثة المتحف البريطاني برئاسة (الدكتور هول)، وتابع التَّنقيب المؤرِّخ (ليونارد وُولي)، وعثر في (أُور) على دُمًى من الطِّين ذات مغزى ديني.

ـ حضارة عصر أُوروك (الوركاء)، عثرت عليها بعثة ألمانيَّة.

ـ حضارة عصر جمدة نَصَّر، اكتشف آثار هذا العصر العالِم الأثري (لانكدون) سنة ١٩٢٠ م في تلٍّ صغير يقع بالقرب من مدينة (كيش) القديمة يُدعى (جمدة نصَّر).

وفي نهاية هذا العصر ـ كما تقول كتب التَّاريخ ـ حصل الطُّوفان العظيم الَّذي غمر بلاد (ما بين النَّهرين)، وقد أثبتت الحفريَّات الَّتي حُفرت في أُور وأُوروك وكيش وشورُباك.. حدوث فيضان عظيم بين عصر العبيد وعصر السُّلالات الأُولى، فيضان عظيم حصل في آخر عصر جمدة نَصَّر، ووجد العالم الأثري (وولي) طبقات كثيفة من الغِرْيَن في مدينة (أُور) بعمق مترَيْن ونصف، ووجد (وولي) آثار السُّكنى البشريَّة فوق هذه الطَّبقات وتحتها، واستنتج من ذلك أنَّ هذا الغرين (الطَّمي) قد أتت به مياه فيضانات دجلة والفرات.

((وربَّما كانت قصَّة الطُّوفان المذكورة في الكتب المقدَّسة أقدم من هذا الطُّوفان بعصور كثيرة، فقد أرجعها العالم الأثري (كونتنو) نقلاً

عن العالم (دي مورغان) إلى العصر المطير [عصر البليوستوسين] الّذي تبع عصر الجليد في نهاية الدّور الرّابع، حيث هلك عدد كبير من النّاس، وقد خلّدت الرُّقم الّتي اكتُشِفَت في مكتبة (آشور بانيبعل) هذا الطُّوفان..)).

ونقلت وكالات الأنباء المرئيّة (في الفضائيّات) والمسموعة يوم الأربعاء ١٣/٩/٢٠٠٠ م خبراً مفاده: تمّ العثور على مدن كاملة مغمورة في قاع البحر الأسود، وقال العلماء المكتشفون: إنّها تثبت الطُّوفان كما ورد في الكتب المقدّسة، وذكرت هيئة الإذاعة البريطانيّة (لندن) الخبر يوم الخميس ١٤/٩/٢٠٠٠ م ضمن برنامجها (جولة العالم هذا الصّباح)، بعد أن بثّت الفضائيّات صور الخبر مساء اليوم السّابق.

* * *

- الشّرق الأدنى القديم، عبد العزيز عثمان ٢١٣
- قصص الأنبياء، ابن كثير ٦٥
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٥٥
- قصص الأنبياء، الطّبري ٨٦
- قصص الأنبياء، النّجّار ٣٠
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٢٦٨
- وكالات الأنباء العالميّة مساء ١٣/٩/٢٠٠٠ م.

هُودٌ عَلَيْهِ السَّلام

ذُكِرَ هود، عليه السَّلام، في القرآن الكريم سبع مرَّات، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأعراف	٧	٦٥
هود	١١	٥٠، ٥٣، ٥٨، ٦٠، ٨٩
الشُّعراء	٢٦	١٢٤

﴿وَإِلَى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّ مُفْتَرُونَ، يا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلا تَعْقِلُونَ، وَيا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ، قالُوا يا هُودُ ما جِئْتَنا بِبَيِّنَةٍ وَما نَحْنُ بِتارِكِي آلِهَتِنا عَنْ قَوْلِكَ وَما نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ، إِنْ نَقُولُ إِلاّ اعْتَراكَ بَعْضُ آلِهَتِنا بِسُوءٍ قالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ، مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ، إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ما مِنْ دابَّةٍ إِلاّ هُوَ آخِذٌ بِناصِيَتِها إِنَّ رَبِّي عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ ما أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّونَهُ شَيْئاً إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ، وَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا هُوداً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَنَجَّيْناهُمْ مِنْ عَذابٍ غَلِيظٍ، وَتِلْكَ عادٌ جَحَدُوا بِآياتِ

رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وَأُتْبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ عاداً كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِعادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾

[هود: ١١/٥٠ - ٦٠].

﴿كَذَّبَتْ عادٌ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعالَمِينَ، أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ، وَتَتَّخِذُونَ مَصانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ، وَإِذا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، إِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ، قالُوا سَواءٌ عَلَيْنا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْواعِظِينَ، إِنْ هَذا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ، وَما نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْناهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٢٦/١٢٣ - ١٤٠].

قال ابن عبّاس: إنَّ هوداً أوّل من نطق بالعربيّة.

كانت مساكن عاد في أرض الأحقاف، شمال حضرموت، وفي شمال الأحقاف الرَّبع الخالي، وفي شرقها عُمان، يعبدون الأوثان: وَدّاً، وسُوَاعاً، ويَغُوث، ويَعُوق، ونَسْراً، [انظر مصوَّر أماكن الأوثان والأصنام في شبه جزيرة العرب]، وقال ابن عبّاس: إنّهم اتّخذوا صنماً يقال له: (الهتّار).

وقوم عاد الّذين هلكوا هم عاد الأولى، أمّا عاد الثّانية فهم سكّان اليمن من قحطان وسبأ وتلك الفروع، وقيل: هم ثمود.



هـود عليـه السَّـلام
الأَحقاف
مساكن عاد الأُولى
البحر المتوسط
البحر الميت
الفرات
الأبلة
زاهران
شيراز
بوشير
كاظمة
فارس
أيلة
صحراء النُفوذ الكبرى
الخليج العربي
مصر
مدين
شبة الجزيرة العربيَّة
نجد
الأحساء
دارين
دبا
صحار
خليج عُمان
مسقط
الصَّحراء الغربيَّة
الصحراء الشرقيَّة
يثرب
(المدينة المنورة)
الحجاز
عُمان
مصيرة
نهر النيل
صحراء النُّوبة
بحر القلزم (الأحمر)
جُدَّة
مكة المكرمة
الرَّبع الخالي
ظفار
عسير
الأحقاف
قبر هود
تريم
حضر موت
خوريا موريا
صنعاء
المكلا
مصوَّع
الحديدة
اليمن
بحر العرب
المخا
عدن
عصَب
خليج عدن
سوقطرة
الحبشة
القرن الإفريقي
المحيط الهندي

ويقول أهل حضرموت: إنَّ هوداً، عليه السَّلام، سكن بلاد حضرموت بعد هلاك عاد، إلى أن مات ودُفِنَ في شرقي بلادهم على نحو مرحلتين من مدينة تريم قرب وادي (برهوت).

وله عليه السَّلام في فلسطين قبر لا تصح نسبته لهود.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٩٣
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٦٢
- قصص الأنبياء، الطّبري ١١٨
- قصص الأنبياء، النّجّار ٤٩
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٣٩
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٢٩٤

صَالِحٌ عليه السَّلام

ومساكن ثمود

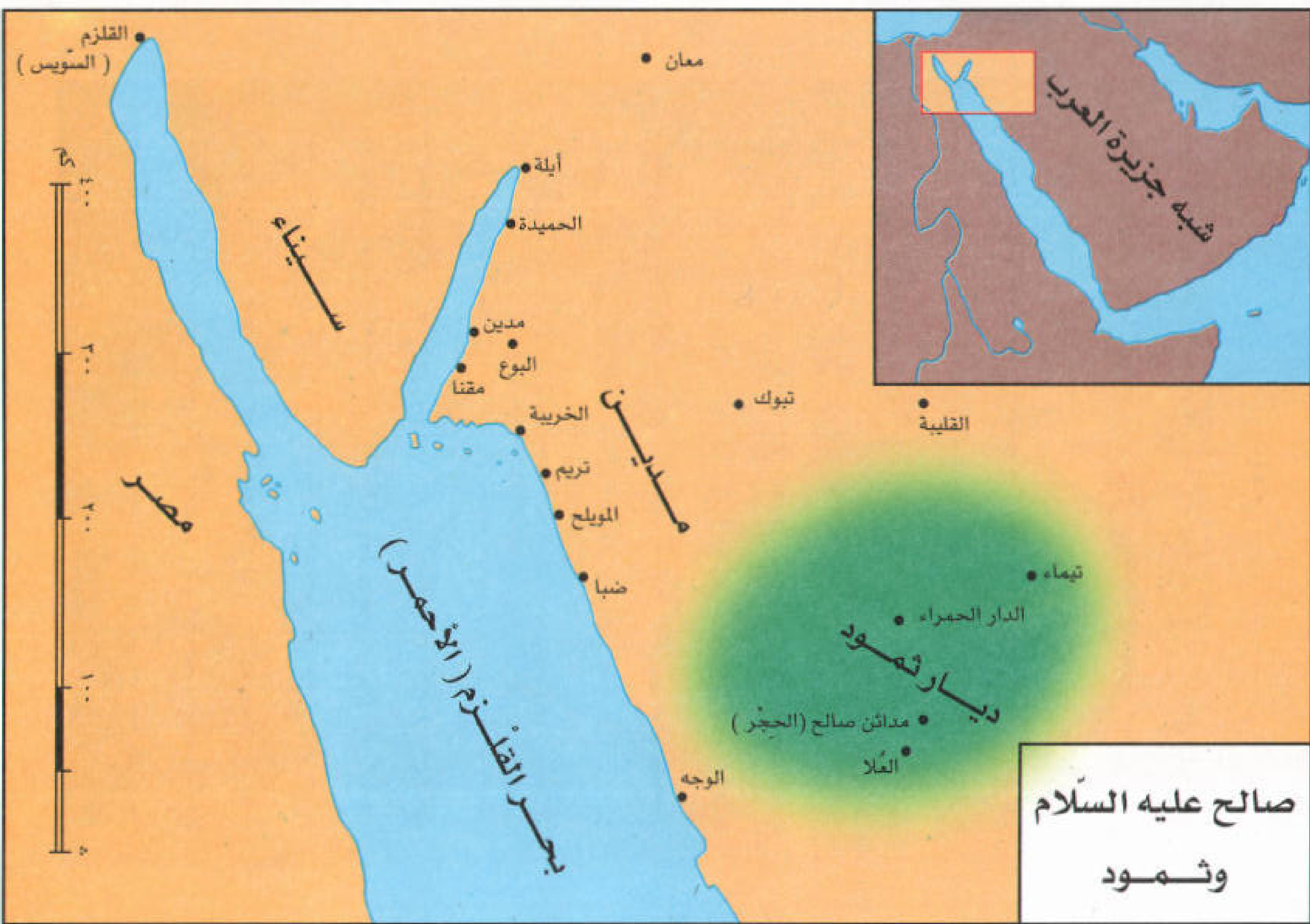
ذُكِرَ اسم صالح، عليه السَّلام تسع مرَّات في القرآن الكريم، وهي:

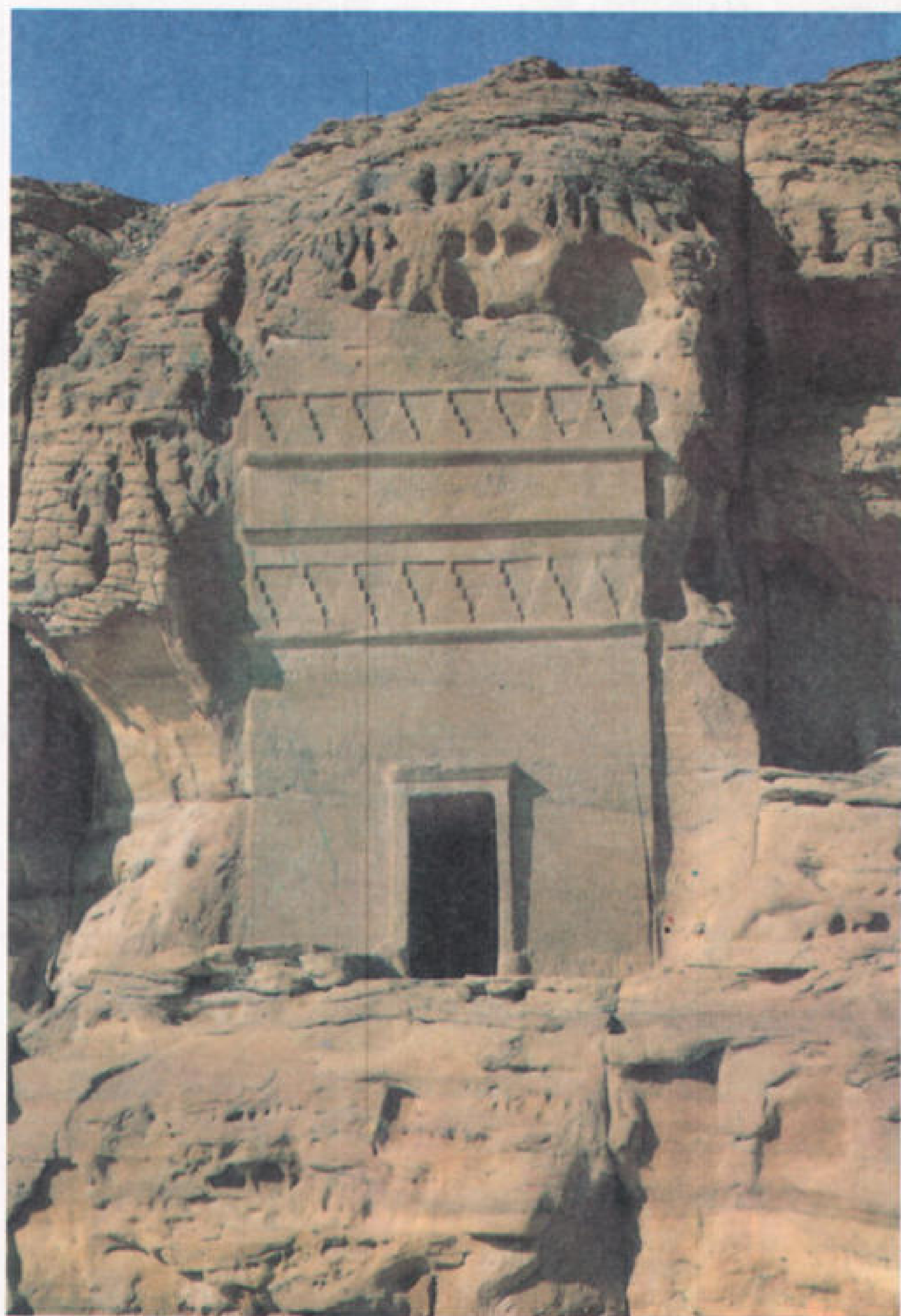
السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأعراف	٧	٧٣، ٧٥، ٧٧
هود	١١	٦١، ٦٢، ٦٦، ٨٩
الشُّعراء	٢٦	١٤٢
النَّمل	٢٧	٤٥

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفاءَ مِنْ بَعْدِ عادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِها قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبالَ بُيُوتاً فَاذْكُرُوا آلاءَ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، قالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قالُوا إِنَّا بِما أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ، قالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كافِرُونَ، فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ﴾ [الأعراف: ٧٣/٧ - ٧٩].

﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيها فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ، قالُوا يا صالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذا أَتَنْهانا أَنْ نَعْبُدَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا وَإِنَّنا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونا إِلَيْهِ مُرِيبٍ، قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَما تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ، وَيا قَوْمِ هَذِهِ ناقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابٌ قَرِيبٌ، فَعَقَرُوها فَقالَ تَمَتَّعُوا فِي دارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ، فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا صالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ، وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْداً لِثَمُودَ﴾ [هود: ١١/٦١ - ٦٨].

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعالَمِينَ، أَتُتْرَكُونَ فِي ما هاهُنا آمِنِينَ، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُها هَضِيمٌ، وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً فارِهِينَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَلا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ، قالُوا إِنَّما أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ، ما أَنْتَ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قالَ هَذِهِ ناقَةٌ لَها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ، وَلا تَمَسُّوها بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذابُ


صالح عليه السّلام
وثـمـود
شبه جزيرة العرب
القلزم
(السّويس)
معان
أيلة
الحميدة
سيناء
مدين
البوع
مقنا
الخريبة
تبوك
القليبة
تريم
مصر
المويلح
مدين
ضبا
تيماء
الدار الحمراء
ديار ثمود
بحر القلزم (الأحمر)
مدائن صالح (الحِجْر)
العُلا
الوجه
كم
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
٥٠



مدائن صالح

يَوْمٍ عَظِيمٍ، فَعَقَرُوها فَأَصْبَحُوا نادِمِينَ، فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشُّعراء: ١٤١/٢٦ - ١٥٩].

مساكن ثمود قوم صالح الحِجر (مدائن صالح) بين الحجاز والشَّام، جنوب شرق أرض مدين الَّتي تقع شرق خليج العقبة، ومساكنهم ظاهرة منحوتة في الصَّخر.

عبدت ثمود الأصنام، فأرسل الله إليهم صالحاً، عليه السَّلام، واعظاً ومذكِّراً، وكانت النَّاقة الَّتي خرجت من الصَّخرة معجزته، فعقروها، فأُهلِكوا بصاعقة، ونجا صالح ومن آمن بنبوَّته، ذهبوا بعد هلاك قومهم إلى ناحية الرَّملة من فلسطين، وهذا أقوى الأقوال، لأَنَّها أقرب بلاد الخصب إليهم، والعربي يهمُّه الماء والكلأ القريبان لحاجتهما لرعي ماشيته.

ويقول أهل حضرموت: إنَّهم ذهبوا إلى حضرموت وأقاموا بها؛ لأنَّ أصلهم من تلك النَّاحية، أو من أهل الأحقاف، وهناكَ قبر يرون أنَّه لصالح عليه السَّلام، وقال آخرون: إنَّهم أقاموا في ديارهم بعد هلاك قومهم، وقيل ذهبوا إلى مكَّة وأقاموا بها إلى أن ماتوا، وقبورهم غربي الكعبة.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ١٠٦
- قصص الأنبياء، الثَّعلبي ٦٨
- قصص الأنبياء، الطَّبري ١٢٦
- قصص الأنبياء، النَّجَّار ٥٨
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤١٠
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٦٥٧

إبراهيم عليه السَّلام

أبو الأنبياء - خليل الرَّحمن

ذُكِرَ اسم إِبراهيم، عليه السَّلام، في القرآن الكريم ٦٩ مرَّة، في خمس وعشرين سورة:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٢٤، ١٢٥(مكرر)، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٥، ١٣٦، ١٤٠، ٢٥٨(مكرر)، ٢٦٠
آل عمران	٣	٣٣، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٤، ٩٥، ٩٧
النِّساء	٤	٥٤، ١٢٥(مكرر)، ١٦٣
الأنعام	٦	٧٤، ٧٥، ٨٣، ١٦١
التَّوبة	٩	٧٠، ١١٤(مكرر)
هود	١١	٦٩، ٧٤، ٧٥، ٧٦
يوسف	١٢	٦، ٣٨
إبراهيم	١٤	٣٥
الحجر	١٥	٥١
النَّحل	١٦	١٢٠، ١٢٣
مريم	١٩	٤١، ٤٦، ٥٨

الأنبياء	٢١	٥١، ٦٠، ٦٢، ٦٩
الحج	٢٢	٢٦، ٤٣، ٧٨
الشُّعراء	٢٦	٦٩
العنكبوت	٢٩	١٦، ٣١
الأَحزاب	٣٣	٧
الصَّافّات	٣٧	٨٣، ١٠٤، ١٠٩
ص	٣٨	٤٥
الشُّورى	٤٢	١٣
الزُّخرف	٤٣	٢٦
الذَّاريات	٥١	٢٤
النَّجم	٥٣	٣٧
الحديد	٥٧	٢٦
الممتحنة	٦٠	٤(مكرر)
الأَعلى	٨٧	١٩

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنّا بِهِ عالِمِينَ، إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما هَذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ، قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ، قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، قالُوا أَجِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللاعِبِينَ، قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشّاهِدِينَ، وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ

بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ، فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً إِلاّ كَبِيراً لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ، قالُوا مَنْ فَعَلَ هَذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظّالِمِينَ، قالُوا سَمِعْنا فَتىً يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ، قالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ، قالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ، قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذا فاسْأَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ، فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظّالِمُونَ، ثُمَّ نُكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ ما هَؤُلاءِ يَنْطِقُونَ، قالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلا يَضُرُّكُمْ، أُفٍّ لَكُمْ وَلِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ، قالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ، قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْراهِيمَ، وَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الأَخْسَرِينَ، وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ، وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ نافِلَةً وَكُلاًّ جَعَلْنا صالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٥١ - ٧٢].

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْناماً آلِهَةً إِنِّي أَراكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ، وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، فَلَمّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قالَ هَذا رَبِّي فَلَمّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ، فَلَمّا رَأَى الْقَمَرَ بازِغاً قالَ هَذا رَبِّي فَلَمّا أَفَلَ قالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضّالِّينَ، فَلَمّا رَأَى الشَّمْسَ بازِغَةً قالَ هَذا رَبِّي هَذا أَكْبَرُ فَلَمّا أَفَلَتْ قالَ يا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَما أَنا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَحاجَّهُ قَوْمُهُ قالَ أَتُحاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ

هَدانِ وَلا أَخافُ ما تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاّ أَنْ يَشاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ، وَكَيْفَ أَخافُ ما أَشْرَكْتُمْ وَلا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطاناً فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ، وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ٦/٧٤ - ٨٣].

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْراهِيمَ، إِذْ قالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما تَعْبُدُونَ، قالُوا نَعْبُدُ أَصْناماً فَنَظَلُّ لَها عاكِفِينَ، قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قالُوا بَلْ وَجَدْنا آباءَنا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، قالَ أَفَرَأَيْتُمْ ما كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ، أَنْتُمْ وَآباؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ، فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلاّ رَبَّ الْعالَمِينَ، الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ، رَبِّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، وَاجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ، وَاغْفِرْ لأَبِي إِنَّهُ كانَ مِنَ الضَّالِّينَ، وَلا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ، إِلاّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٢٦/٦٩ - ٨٩].

﴿وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا الْبَلَدَ آمِناً وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الأَصْنامَ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي

زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ، رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَما نُعْلِنُ وَما يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّماءِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ، رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَتَقَبَّلْ دُعاءِ، رَبَّنا اغْفِرْ لِي وَلِوالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾ [إبراهيم: ١٤/ ٣٥ - ٤١].

﴿وَلَقَدْ جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرَى قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ فَما لَبِثَ أَنْ جاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ، فَلَمّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قالُوا لا تَخَفْ إِنّا أُرْسِلْنا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ، وَامْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ، قالَتْ يا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنا عَجُوزٌ وَهَذا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ، قالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، فَلَمّا ذَهَبَ عَنْ إِبْراهِيمَ الرَّوْعُ وَجاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجادِلُنا فِي قَوْمِ لُوطٍ، إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوّاهٌ مُنِيبٌ، يا إِبْراهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذا إِنَّهُ قَدْ جاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ﴾ [هود: ١١/ ٦٩ - ٧٦].

وُلِدَ إبراهيم، عليه السَّلام، بجنوبي العراق، واستقرَّ في مدينة أُور الكلدانيَّة، أبوه آزربن ناحور، وقيل: إنَّه عمُّه، والعمُّ أَبٌ على عادة العرب، من أهل كُوثى - وهي قرية بسواد الكوفة - وُلِدَ في كوثى أو



إبراهيم عليه السلام
أبو الأنبياء
خليل الرحمن
نحو ١٨٠٠ ق.م
الأناضول
وان
أورمية
بحر قزوين
(الخزر)
طبرستان
حرّان
فدان آرام
نينوى
حلب
الجزيرة
دجلة
الفرات
العراق
قبرص
البحر المتوسط
دمشق
كارون
الكرخة
بادية الشّام
بابل
القدس
الخليل
فارس
أور
أتت تاوي (اللشت الجيزة)
أيلة
الفيوم
سيناء
مدين
الخليج العربي
شبه الجزيرة العربيّة
مصر
بحر القلزم (الأحمر)
طيبة (الأقصر)
يثرب
الفراعنة
الحجاز
النوبة
النيل
جدة
مكة المكرمة
كم
١٠٠٠
٨٠٠
٦٠٠
٤٠٠
٢٠٠
٠

بابل أو الوركاء، وفي كوثى كانت محاولة إحراق إبراهيم عليه السَّلام، وبعد إخفاق محاولة إحراقه؛ سار إلى حَرَّان (حاران) شمال أرض الجزيرة، ثمَّ إلى فلسطين ومعه زوجه سارة وابن أخيه لوط، ومع لوط زوجه أيضاً، وبسبب جدب في الأرض؛ انتقل إلى مصر في عهد الملوك الرُّعاة (الهيكسوس).

ثمَّ عاد مع لوط إلى جنوب فلسطين، وافترقا حفظاً لعلاقة المودَّة والرَّحم، ليجد كلٌّ منهما كلأً وسقاية لماشيته، فسكن إبراهيم في بئر السَّبع، وسكن لوط جنوب البحر الميت، والَّذي كان يُعرف بـ (بحيرة لوط).

سار إبراهيم عليه السَّلام مع زوجته الثَّانية (هاجر) إلى مكَّة، ومعها ابنها إسماعيل عليه السَّلام، وبعد تركهما هناك ﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ وتفجُّر نبع زمزم، جاءت (جُرْهُم) عن طريق (كُداء).

مات إبراهيم عليه السَّلام ودُفِن في مدينة الخليل (حبرون) في فلسطين.

* * *

أرجع المؤرِّخون العرب إلى قسمَيْن كبيرَيْن:

١ ـ العرب البائدة: وهم الَّذين بادوا ودَرَسَتْ آثارهم، مثل: عاد وثمود وجَدِيس وجُرْهُم الأولى.

٢ ـ والعرب الباقية: وأرجعهم المؤرخون خطأً إلى فرعين رئيسيين هما:

ـ العرب العاربة وهم القحطانيُّون، وموطنهم الأصلي بلاد اليمن، ومن أشهر قبائلهم: جُرْهُم ويَعْرُب، ومن يَعْرُب تشعَّبت القبائل والبطون إلى فرعَيْن كبيرَيْن هما: كهلان وحِمْيَر، وأشهر بطون كهلان: الأزد، ومنهم الأوس والخزرج، وأولاد جَفْنة (الغساسنة)، وطيء ومذحج، والنَّخْع وعَنْس، وهمدان وكِنْدَة ولخم.

وأشهر بطون حِمْيَر: قُضاعة، ومن فروع قضاعة: بَلِيّ وجهينة، وكلب وبَهْراء..

ـ العرب المستعربة (أو المتعرِّبة): وهم العدنانيُّون، قال بعض المؤرِّخين: سُمُّوا بذلك لأنَّ إسماعيل كان يتكلَّم السُّريانيَّة أو العبريَّة، فلمَّا نزلت جرهم (من القحطانيَّة) بمكَّة وسكنوا معه ومع أُمِّه؛ تزوَّج منهم، وتعلَّم هو وأبناؤه العربيَّة، فسمُّوا بذلك: (العرب المستعربة)، وهم جمهور العرب من البدو والحضر الَّذين يسكنون أواسط شبه جزيرة العرب، وبلاد الحجاز إلى بادية الشَّام، حيث خالطتهم أخيراً في مساكنهم عرب اليمن بعد انهيار سدِّ مأرب.

ومن أولاد عدنان: معدّ، ومنه تناسل عقب عدنان كلّهم، وكان لمعدّ أربعة أولاد: إياد، ونزار، وقَنَص، وأنمار، ومن نزار البطنان العظيمان: ربيعة ومضر.

نزلت ربيعة: من بلاد نجد إلى الغور من تِهَامة، وانتشر بنو مضر في الحجاز، وكثروا كثرة عظيمة، فغلبوا على كثير من المواضع في نجد وغيرها، وانتهت إليهم رئاسة الحَرَم بمكّة المكرَّمة.

وتشعَّبت مضر إلى شعبتَين: قيس عَيلان وإلياس، ومن قبائل قيس عيلان: هوازن وسُلَيم وثَقِيف، وكان لإلياس ثلاثة أولاد تفرَّعت منهم بطون كثيرة منها: أسْلَم وخُزَاعة ومُزَينة وتميم وخزيمة والهون وأسد وكنانة، ومن كنانة: النَّضْر، ومن النَّضر: مالك، ومن مالك: فِهْر وهو (قريش).

(العرب المستعربة) أُسطورة ذكرها بعض المؤرِّخين فدرجت، مع أنَّ عصر إبراهيم وابنه إسماعيل عصر عربي قائم بذاته، ليست له أيَّة صلة بسُريان أو يهود، ويميِّز الآن علميّاً بين قوم إبراهيم، وقوم يعقوب (إسرائيل)، وقوم موسى، واليهود، والعبرانيين.

ونظراً لأهمّيَّة هذا الأمر نذكر التَّالي:

إنَّ مصطلح (العبري)، أو (العبراني) كان يُطْلَق في نحو الألف الثَّانية قبل الميلاد، وفيما قبل ذلك على طائفة من القبائل العربيَّة في شمال جزيرة العرب في بادية الشَّام، وعلى غيرهم من الأقوام العربيَّة في المنطقة، حتَّى صارت كلمة (عبري) مرادفة لابن الصَّحراء أو البادية بوجه عام، وبهذا المعنى وردت كلمة (الإبري) أو (الهبيري)، أو (الخبيرو)، أو (العبيرو) في المصادر المسماريَّة والفرعونيَّة، ولم يكن للإسرائيليِّين والموسويِّين واليهود أي وجود بعد.

ومصطلح عبري أو عبراني لم يرد في القرآن الكريم مطلقاً، وإنّما ورد فيه ذكر الإسرائيليّين، وقوم موسى، ويهود ﴿الَّذِينَ هادُوا﴾ أمّا كلمة عبري للدّلالة على اليهود؛ فقد استعملها الحاخامون بهذا المعنى في وقت متأخّر في فلسطين.

وأظهرت الاكتشافات الأثريّة الأخيرة أنّ كلمة (إسرائيل) كانت اسماً لموضع في فلسطين، وهي تسمية كنعانيّة، وبهذا المعنى وردت في الكتابات الفرعونيّة الّتي ترجع إلى ما قبل عصر موسى، كما أنّ أسماء إبرام (إبراهيم) ويعقوب ويوسف، وردت في الكتابات الفرعونيّة، وهي تعود إلى ما قبل عصر موسى، ممّا يدلّ على أنّها كنعانيّة أيضاً.

ومن الجدير ذكره في هذا الصّدد، أنّ فلسطين كانت أرض غربة لإبراهيم وولده إسحاق، وحفيده يعقوب (إسرائيل)، وذلك بتأكيد التّوراة ذاتها، لأنّهم كانوا مغتربين بين الكنعانيّين سكّان فلسطين الأصليّين، وبخاصّة بني إسرائيل الّذين وُلِدُوا جميعهم في حرّان، ونشؤوا فيها، وانتهى هذا الدّور بعد أن هاجرت أُسرة يعقوب إلى مصر، وانضمّت إلى يوسف، واندمجت في البيئة المصريّة وذابت فيها.

وهكذا.. فإنّ مصطلح (إسرائيل) يُقصد به يعقوب حفيد إبراهيم وأبناؤه، ودورهم محصور في منطقة حَرّان، حيث موطنهم الأصلي الّذي وُلِدوا ونشؤوا فيه، أمّا فلسطين فهي أرض غربتهم، وقد وُجدوا في القرن السّابع عشر قبل الميلاد، وهو عصر إبراهيم ذاته، وكانت

اللُّغة في هذه المنطقة آنذاك، لغة واحدة (اللُّغة الأُمّ) الَّتي كان يتكلَّم بها أبناء الجزيرة العربيَّة قبل هجرتهم إلى الهلال الخصيب، أي قبل أن تتفرَّق هذه اللُّغة إلى اللَّهجات المختلفة، كالكنعانيَّة والآراميَّة والعمُّوريَّة.. وهكذا كانت لغة العشائر الآراميَّة الَّتي كان ينتمي إليها إبراهيم، هي اللُّغة ذاتها الَّتي كان يتكلَّم بها الكنعانيُّون والعمُّوريُّون في فلسطين، وهي قريبة جدّاً من اللُّغة الأُمّ.

أمَّا (قوم موسى) فهم من الجنود الفارِّين ـ على أرجح الاحتمالات ـ تصحبهم جماعة كبيرة من بقايا الهيكسوس في القرن الثَّالث عشر قبل الميلاد، وهؤلاء كانوا يدينون بدين التَّوحيد الخالص، وهو غير دين اليهود الَّذي يدعو إلى عبادة الإله (يَهْوَه) الخاصِّ بهم، بوصفهم الشَّعب المختار.

وتعاليم موسى وشريعته كُتِبت بالهيروغلوفيَّة، ولم يُعثر على أيِّ أثرٍ لها، ثمَّ أخذ هؤلاء الموسويُّون بلغة كنعان وثقافتها وتقاليدها، منحرفين عن تعاليم موسى وشريعته، وهؤلاء هم الَّذين عُرِفوا فيما بعد باليهود.

(يهود): تسمية أُطلقت على بقايا جماعة يهوذا، الَّذين سباهم نبوخذ نصَّر إلى بابل سنة ٥٨٦ ق.م، وقد سمُّوا كذلك نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة، واقتبس هؤلاء قبيل السَّبي لهجتهم المقتبسة من الآراميَّة، وبها دوَّنوا التَّوراة الَّتي بين أيدينا في الأسْرِ في بابل، أي بعد زمن موسى بثمان مئة سنة، لذلك صارت تُعرف هذه اللَّهجة (بآراميَّة التَّوراة)، وقد استعملوا الحرف المسمَّى بالرَّبع، وهو مقتبس من الخطِّ

الآرامي القديم، وهذه بلا شكٌ غير الشَّريعة الَّتي أُنزلت على موسى، ويمكن أن نطلق عليها اسم (توراة اليهود)، لتمييزها من (توراة موسى).

وكان هؤلاء اليهود حينما دوَّنوا التَّوراة قد استهدفوا تحقيق غرضَيْن رئيسيَّين:

أوَّلهما: تمجيد تاريخهم، وجعل أنفسهم صفوة الشُّعوب البشريَّة (الشَّعب المختار) الَّذي اصطفاه الرَّبُّ من دون بقيَّة الشُّعوب، ولتحقيق ذلك كان لا بدَّ من إرجاع أصلهم إلى أقدس شخصيَّة قديمة، أي شخصيَّة إبراهيم، الَّذي كان صيته قد عمَّ أرجاء العالم في تلك الأزمان، فسردوا تاريخهم ودوَّنوه حسب أهوائهم بمهارة، وأضفوا عليه صبغة دينيَّة ليضمنوا تقبُّله من أتباعهم، وهكذا أرجعوا تاريخهم إلى إبراهيم، وإلى حفيده يعقوب (إسرائيل)، وسمُّوا قوم موسى بني إسرائيل على الرَّغم من كونهم ظهروا بعد إسرائيل بزهاء ست مئة سنة.

أمَّا ثانيهما: فهو جعل فلسطين وطنهم الأصلي، على الرَّغم من تأكيد التَّوراة ذاتها على أنَّ فلسطين هي أرض غربة لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأبنائه الَّذين وُلِدُوا في حرَّان ونشؤوا فيها.

فإبراهيم - وابنه إسماعيل - ينتميان إلى القبائل الآراميَّة العربيَّة، وهي تعود إلى ما قبل وجود الإسرائيليِّين والموسويِّين واليهود بعدَّة قرون، فعصر إبراهيم هو عصر عربي قائم بذاته، ليست له صلة بعصر اليهود، وقد نبَّه القرآن الكريم إلى هذه النَّاحية: ﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لِمَ تُحاجُّونَ

فِي إِبْراهِيمَ وَما أُنزِلَتِ التَّوْراةُ وَالإِنْجِيلُ إِلاّ مِنْ بَعْدِهِ أَفَلا تَعْقِلُونَ، ها أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرانِيّاً وَلَكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٣/٦٥ و ٦٦ و ٦٧].

وساميَّة ولا ساميَّة تسمية لا أصل لها في التاريخ، صاغ هذا النَّعت (السَّامي) العالم الألماني ا. ل. شلوتسر في مؤلَّف نشره عام ١٧٨١ م وأعطاه العنوان التَّالي: (فهرس الأدب التَّوراتي والشَّرقي).

وقبول هذه التَّسمية ـ أو السُّكوت عنها ـ ضلالة تقود إلى الجهل، وتصديق ادِّعاءات يهوديَّة ـ صهيونيَّة لها فيها مآرب لا تخفى، نشهدها حاليّاً في الغرب خاصَّة، والعالم كلّه عامَّة، وما قصَّة (روجيه غارودي) واتِّهامه باللاَّ ساميَّة ومحاكمته عنّا ببعيدة.

* * *

ـ بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ١/٨
ـ تاريخ الإسلام ١/٨
ـ دائرة المعارف البريطانيَّة ١١/٣٧٩ (طبعة ١٩٦٥ م).
ـ قصص الأنبياء، ابن كثير ١١٧
ـ قصص الأنبياء، الثَّعلبي ٧٤
ـ قصص الأنبياء، الطَّبري ١٣٤
ـ قصص الأنبياء، النَّجّار ٧٠
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١
ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٥٩
ـ مفصَّل العرب واليهود في التاريخ ٨٦ وما بعدها.

إسحاقُ وإسماعيلُ عليهما السَّلام

ذكر اسم إسحاق عليه السَّلام سبع عشرة مـرَّة في القـرآن الكريـم، وهي:

السُّورة	رقمها	رقم الآيات
البقرة	٢	١٣٣، ١٣٦، ١٤٠
آل عمران	٣	٨٤
النِّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٤
هود	١١	٧١ (مكرَّر)
يوسف	١٢	٦، ٣٨
إبراهيم	١٤	٣٩
مريم	١٩	٤٩
الأنبياء	٢١	٧٢
العنكبوت	٢٩	٢٧
الصَّافات	٣٧	١١٢، ١١٣
ص	٣٨	٤٥

﴿وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُودَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهارُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأنعام: ٦/٨٤].



إِسحَق عليه السَّلام

فلسطين ، مابين النَّهْرَين (فدّان آرام) ، الخليل (حبرون)

﴿وَامْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ١١/٧١].

﴿وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ١٢/٦].

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ﴾ [إبراهيم: ١٤/٣٩].

عاش إسحاق مع أبيه إبراهيم عليه السَّلام، وتذكر بعض المصادر أنَّه أرسل عبداً له من فلسطين إلى (فدَّان آرام) شمال العراق، وجاء له (برفقة) فتزوَّجها.

مات إسحاق عليه السَّلام ودُفِن في الخليل (حبرون)، بمغارة (المكفيلة).

* * *

وذكر اسم إسماعيل اثنتا عشرة مرَّة في القرآن الكريم، وهي:

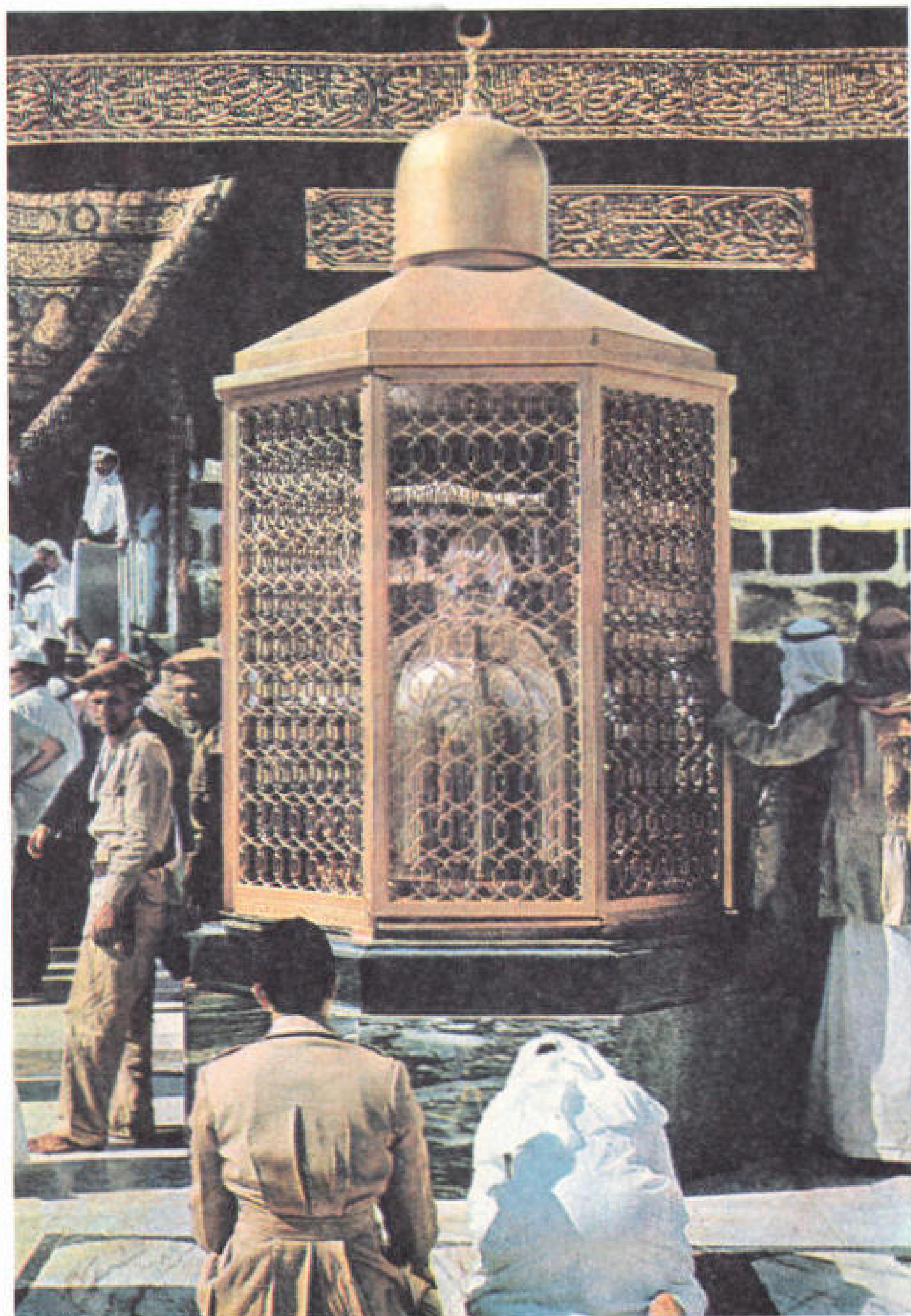
السُّورة	رقمها	رقم الآيات
البقرة	٢	١٢٥، ١٢٧، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠
آل عمران	٣	٨٤
النِّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٦
إبراهيم	١٤	٣٩

مريم	١٩	٥٤	
الأنبياء	٢١	٨٥	
ص	٣٨	٤٨	

﴿فَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الأَسْفَلِينَ، وَقالَ إِنِّي ذاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصّالِحِينَ، فَبَشَّرْناهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ، فَلَمّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قالَ يا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ ماذا تَرَى قالَ يا أَبَتِ افْعَلْ ما تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصّابِرِينَ، فَلَمّا أَسْلَما وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ، وَنادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهِيمُ، قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيا إِنّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ، وَفَدَيْناهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ، وَتَرَكْنا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ، سَلامٌ عَلَى إِبْراهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصّافّات: ٣٧/٩٨ - ١١٠].

﴿وَإِذْ جَعَلْنا الْبَيْتَ مَثابَةً لِلنّاسِ وَأَمْناً وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنا إِلَى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ أَنْ طَهِّرا بَيْتِيَ لِلطّائِفِينَ وَالْعاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ، وَإِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَراتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذابِ النّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ الْقَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْماعِيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، رَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنا مَناسِكَنا وَتُبْ عَلَيْنا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة ٢/١٢٥ - ١٢٨].

وأحداث حياة إسماعيل مرتبطة بحياة أبيه إبراهيم عليهما السّلام.



مقام إبراهيم



مدينة الخليل

ـ الذّبح والفداء، لذلك سُمّي (الذّبيح).

ـ رحلته إلى مكّة مع أُمّه هاجر وأبيه.

ـ زيارة إبراهيم إلى مكّة تكرّرت، وفي إحداها أمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يبنيا البيت، فصدعا بالأمر، وبنيا الكعبة.

وتوفّي إسماعيل بمكّة ودُفِنَ بها، ويعتقد أنّه دُفِن بالحجر الّذي بجوار البيت هو وأُمُّه.

* * *

ـ قصص الأنبياء، ابن كثير ١٣٣

ـ قصص الأنبياء، الثّعلبي ٨١

ـ قصص الأنبياء، الطّبري ١٦٧

ـ قصص الأنبياء، النّجّار ٩٨، ١٠٣

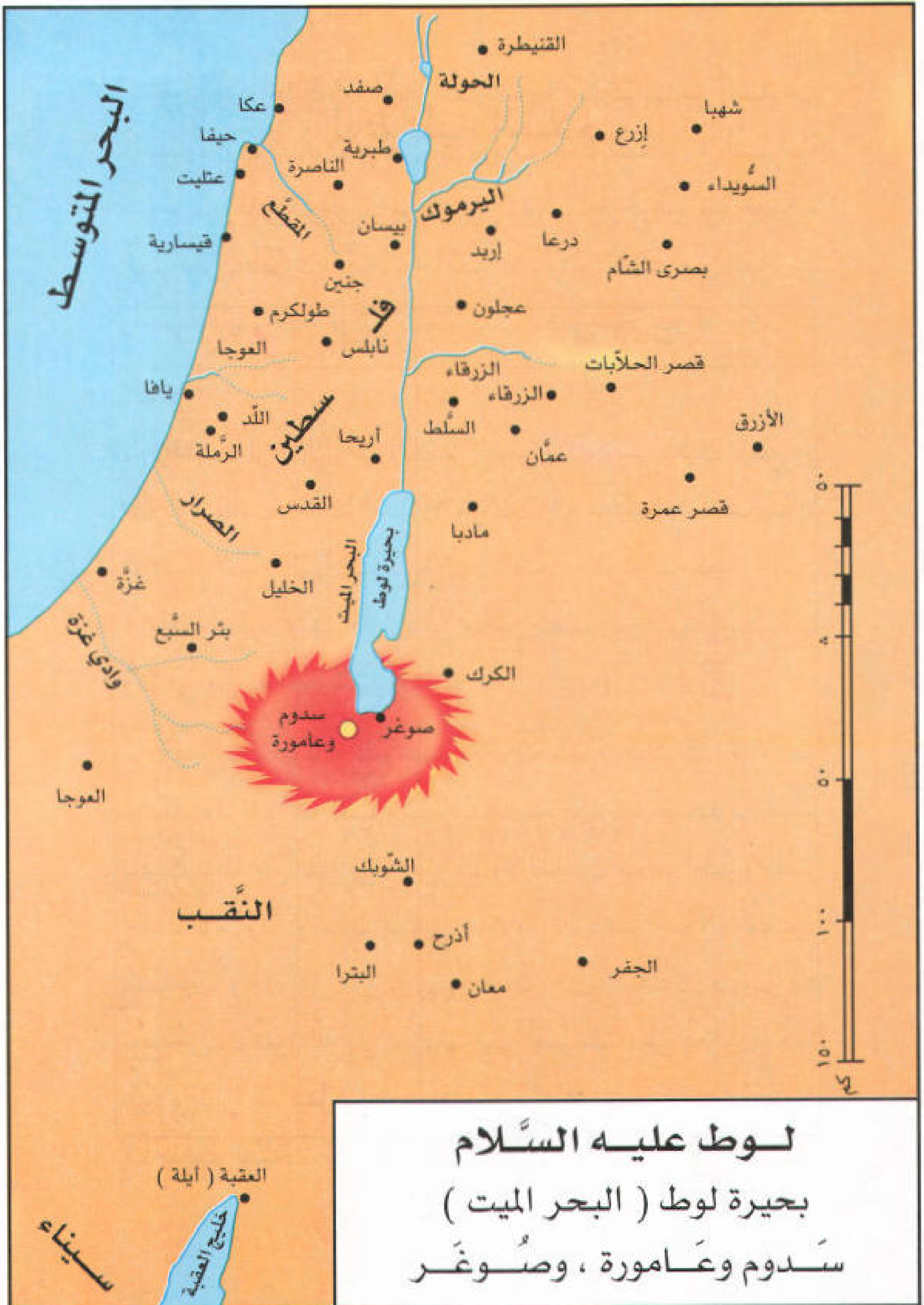
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٣، ٣٤٧

ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٠٣، ١٢٦

لُوط عليه السَّلام

ذُكِرَ اسم لوط، عليه السَّلام، سبعاً وعشرين مرَّة في القرآن الكريم، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأنعام	٦	٨٦
الأعراف	٧	٨٠
هود	١١	٧٠، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٩
الحجر	١٥	٥٩، ٦١
الأنبياء	٢١	٧١، ٧٤
الحج	٢٢	٤٣
الشُّعراء	٢٦	١٦٠، ١٦١، ١٦٧
النَّمل	٢٧	٥٤، ٥٦
العنكبوت	٢٩	٢٦، ٢٨، ٣٢، ٣٣
الصَّافات	٣٧	١٣٣
ص	٣٨	١٣
ق	٥٠	١٣
القمر	٥٤	٣٣، ٣٤
التَّحريم	٦٦	١٠



لـوط عليـه السَّلام

بحيرة لوط (البحر الميت)

سَـدوم وعَـامورة ، وصُـوغَـر

﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ، إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّساءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، وَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُناسٌ يَتَطَهَّرُونَ، فَأَنْجَيْناهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ، وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [الأعراف: ٧/ ٨٠ - ٨٤].

﴿قالُوا يا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُها ما أَصابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ، فَلَمَّا جاءَ أَمْرُنا جَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْها حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ، مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود: ١١/ ٨١ - ٨٣].

﴿فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ، قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ، قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ، وَأَتَيْناكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصادِقُونَ، فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ، وَقَضَيْنا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ، وَجاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ، قالَ إِنَّ هَؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِ، قالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ، قالَ هَؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ، لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ، فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ، فَجَعَلْنا عالِيَها سافِلَها وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ

حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ، وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: ١٥/٦١ - ٧٧].

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ قالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ، إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ، وَما أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعالَمِينَ، أَتَأْتُونَ الذُّكْرانَ مِنَ الْعالَمِينَ، وَتَذَرُونَ ما خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عادُونَ، قالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ، قالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقالِينَ، رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ، فَنَجَّيْناهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ، إِلاَّ عَجُوزاً فِي الْغابِرِينَ، ثُمَّ دَمَّرْنا الآخَرِينَ، وَأَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَساءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَما كانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٢٦/١٦٠ - ١٧٥].

﴿وَلُوطاً إِذْ قالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفاحِشَةَ ما سَبَقَكُمْ بِها مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعالَمِينَ، أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نادِيكُمُ الْمُنْكَرَ فَما كانَ جَوابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قالُوا ائْتِنا بِعَذابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقِينَ، قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ، وَلَمّا جاءَتْ رُسُلُنا إِبْراهِيمَ بِالْبُشْرَى قالُوا إِنّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَها كانُوا ظالِمِينَ، قالَ إِنَّ فِيها لُوطاً قالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيها لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ، وَلَمّا أَنْ جاءَتْ رُسُلُنا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقالُوا لا تَخَفْ وَلا تَحْزَنْ إِنّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلاَّ

امْرَأَتَكَ كانَتْ مِنَ الْغابِرِينَ، إِنّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ، وَلَقَدْ تَرَكْنا مِنْها آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٢٩/٢٨ - ٣٥].

جاء لوط، عليه السَّلام، مع إبراهيم، وآمن به، وبعد عودتهما من مصر افترق عنه عن تراضٍ، لأنَّ أرضاً واحدة محدَّدة لم تتّسع لمواشيهما، فنزل في أقصى جنوب البحر الميِّت (بحيرة لوط)، حيث سدوم وعامورة اللّتان دُمِّرتا بزلزال جعل عالي البلاد سافلها، ولم تصب (صوغر) بضرر حيث التجأ قوم لوط إليها.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ١٣٢
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ١٠٥
- قصص الأنبياء، الطّبري ١٨٦
- قصص الأنبياء، النّجّار ١١٢
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٥٤
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٠٤٧

يعقوب عليه السَّلام

ذُكِر اسم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السَّلام، ست عشرة مرَّةً في القرآن الكريم، وهي:

السُّورة	رقمها	رقم الآيات
البقرة	٢	١٣٢، ١٣٣، ١٣٦، ١٤٠
آل عمران	٣	٨٤
النِّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٤
هود	١١	٧١
يوسف	١٢	٦، ٣٨، ٦٨
مريم	١٩	٦، ٤٩
الأنبياء	٢١	٧٢
العنكبوت	٢٩	٢٧
ص	٣٨	٤٥

﴿وَوَصَّى بها إبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يا بَنِيَّ إنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ، أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إلَهَكَ وَإلَهَ آبائِكَ

يعقوب عليه السَّلام

الخليل، فدَّان آرام، مصر، الخليل (حبرون)

البحر المتوسط
قبرص
مرسين
أضنة
عنتاب
أوغاريت
حلب
بيروت
دمشق
القدس
عمان
الخليل
(حبرون)
حرَّان
فدان آرام
نصيبين
نينوى
إربيل
الموصل
آشور
الفرات
ماري
ما بين النهرين
بادية الشَّام
دجلة
بابل
أور
الطريق إلى أور
كرمنشاه
أكباتان
(همدان)
قزوين
قزوين
سوزا
اصفهان
الأهواز
عيلام
فارس
بوشير
الخليج العربي
دلمون
صحراء النفوذ الكبرى
٨٠٠ ٦٠٠ ٤٠٠ ٢٠٠ ٠
كم
بوطو
الدلتا
تانيس
ممفيس
هليوبوليس
الفيوم
سيناء
أيلة
تل العمارنة
مصر
طيبة
مدين
القلزم
(البحر الأحمر)
الحجاز

إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ إِلَهاً واحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢/١٣٢ - ١٣٣].

﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنا آتَيْناها إِبْراهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ، وَوَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنا وَنُوحاً هَدَيْنا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ داوُودَ وَسُلَيْمانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَزَكَرِيّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ، وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٦/٨٣ - ٨٦].

سار يعقوب إلى فدان آرام (شمال العراق)، ثمَّ عاد إلى فلسطين، ثمَّ انتقل إلى مصر فمات فيها، فحُفِظ ونُقِل إلى فلسطين حيث دُفِن حسب وصيَّته، ودفن بمغارة (المكفيلة) في مدينة الخليل (حبرون).

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ١٨٨
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ١١٠
- قصص الأنبياء، الطّبري ٢٠٩
- قصص الأنبياء، النّجّار ١١٩
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٧٣
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٣٣٢

يوسف عليه السَّلام

ذُكِرَ اسم يوسف، عليه السَّلام، سبعاً وعشرين مرَّة في القرآن الكريم، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأنعام	٦	٨٤
يوسف	١٢	٤، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٧، ٢١، ٢٩، ٤٦، ٥١، ٥٦، ٥٨، ٦٩، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨٤، ٨٥، ٨٧، ٨٩، ٩٠ (مكرَّر)، ٩٤، ٩٩
غافر	٤٠	٣٤

﴿إِذْ قالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ، قالَ يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطانَ لِلإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ، وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَما أَتَمَّها عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَإِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [يوسف: ١٢/٤-٦].

﴿وَجاءَتْ سَيّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قالَ يا بُشْرَى هَذا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ، وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكانُوا فِيهِ مِنَ الزّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ١٢/١٩-٢٠].

﴿فاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الآياتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ [يوسف: ١٢/٣٤-٣٥].

﴿يوسُفُ أَيُّها الصِّدِّيقُ أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يابِساتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ، قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ [يوسف: ١٢/٤٦-٤٩].

﴿وَقالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ، قالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ١٢/٥٤-٥٥].

﴿قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ، قالُوا أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ قالَ أَنا يُوسُفُ وَهَذا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ، قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَإِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ، قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [يوسف: ١٢/٨٩-٩٣].

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ

شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ، وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقالَ يا أَبَتِ هَذا تَأْوِيلُ رُؤْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

[يوسف: ١٢/٩٩، ١٠٠].

قصَّة يوسف، عليه السَّلام، معروفة مشهورة، أُسقِطَ في بئر بأرض بيت المقدس، وبعد أخذه إلى مصر بيع في عاصمة الهيكسوس (أفاريس، صان الحجر حالياً قرب بحيرة المنزلة)، وبعد حياة حافلة بالمصاعب، أكرمه الله بالحكم والاستقرار في مصر فأسكن أباه يعقوب وبنيه أرض جاسان أو جاشان شمال بلبيس (سفط الحنّة حاليّاً)، وبعد موت يوسف، عليه السَّلام، نُقِل إلى الخليل (حبرون)، وفي مغارة المكفيلة تابوت يوسف، وله مقام بنابلس (شكيم)، وآخر قرب بلدة النَّبك في القلمون بسوريَّة.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ١٨٥
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ١١٠
- قصص الأنبياء، الطّبري ٢٢٨
- قصص الأنبياء، النّجّار ١٢٠
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٧٣
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٣٥٥



يوسف عليه السلام

تانيس أو أفاريس (صان الحجر)

عاصمة الهيكسوس

شعَيب عليه السَّلام

ذُكِر اسم شُعيب في القرآن إحدى عشرة مرَّة، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأعراف	٧	٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩٢ (مكرَّر)
هود	١١	٨٤، ٨٧، ٩١، ٩٤
الشُّعراء	٢٦	١٧٧
العنكبوت	٢٩	٣٦

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِها ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِراطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَها عِوَجاً وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ، وَإِنْ كانَ طائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنا وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ، قالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا قالَ أَوَلَوْ كُنَّا كارِهِينَ، قَدِ افْتَرَيْنا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانا اللَّهُ مِنْها وَما يَكُونُ لَنا أَنْ نَعُودَ فِيها إِلاَّ أَنْ يَشاءَ اللَّهُ رَبُّنا وَسِعَ رَبُّنا كُلَّ

شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنا رَبَّنا افْتَحْ بَيْنَنا وَبَيْنَ قَوْمِنا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفاتِحِينَ، وَقالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ، فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ، الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْباً كانُوا هُمُ الْخاسِرِينَ، فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقالَ يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٧/٨٥ ـ ٩٣].

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً قالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنْقُصُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ إِنِّي أَراكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ، وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَما أَنا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ، قالُوا يا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ، قالَ يا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَما أُرِيدُ أَنْ أُخالِفَكُمْ إِلَى ما أَنْهاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاحَ ما اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ، وَيا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ ما أَصابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صالِحٍ وَما قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ، وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ، قالُوا يا شُعَيْبُ ما نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَراكَ فِينا ضَعِيفاً وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْناكَ وَما أَنْتَ عَلَيْنا بِعَزِيزٍ، قالَ يا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَراءَكُمْ

ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِما تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، وَيا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ، وَلَمّا جاءَ أَمْرُنا نَجَّيْنا شُعَيْباً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيارِهِمْ جاثِمِينَ، كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيها أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ كَما بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [هود: ١١/٨٤ - ٩٥].

﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩/٣٦ - ٣٧].

أرسل الله شعيباً إلى قوم مدين بن إبراهيم، عليه السَّلام، الَّذين سكنوا بلاد الحجاز ممَّا يلي الشَّام، شرق خليج العقبة.

والأيكة: غيضة تنبت ناعم الشَّجر، كانت بقرب مدين، في باديتها، وفي قول هي مدينة تبوك بين جبلي حِسمَى وشَرَوْرَى.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٢٣٩
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ١٦٧
- قصص الأنبياء، الطّبري ٢٨٥
- قصص الأنبياء، النّجّار ١٤٥
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٨٣
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٦٣٣

شعيب عليه السلام
مَدْيَن والأَيكة

القلزم
(السويس)
معان
أيلة
الحميدة
سيناء
مَدْيَن
البدع
مقنا
مدين
تبوك
(الأيكة)
القليبة
الخريبة
تريم
المويلح
ضبا
مصر
بحر القُلْزُم
(الأحمر)
تيماء
الدار الحمراء
ديار ثمود
مدائن صالح (الحجر)
العُلا
الوجه
شبه جزيرة العرب
كم
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
٠

موسى عليه السَّلام

ذُكِر اسم موسى، عليه السَّلام، في القرآن الكريم مئة وستّاً وثلاثين مرَّة، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥،٦٠، ٦١، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ١٠٨، ١٣٦، ٢٤٦، ٢٤٨
آل عمران	٣	٨٤
النّساء	٤	١٥٣ (مكرَّر)، ١٦٤
المائدة	٥	٢٠، ٢٢، ٢٤
الأنعام	٦	٨٤، ٩١، ١٥٤
الأعراف	٧	١٠٣، ١٠٤، ١١٥، ١١٧، ١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٣١، ١٣٤، ١٣٨، ١٤٢ (مكرَّر)، ١٤٣ (مكرَّر)، ١٤٤، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ١٦٠
يونس	١٠	٧٥، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٧، ٨٨
هود	١١	١٧، ٩٦، ١١٠

الصّافات	٣٧	١١٤، ١٢٠
غافر	٤٠	٢٣، ٢٦، ٢٧، ٣٧، ٥٣
فصِّلت	٤١	٤٥
الشُّورى	٤٢	١٣
الزُّخرف	٤٣	٤٦
الأحقاف	٤٦	١٢، ٣٠
الذّاريات	٥١	٣٨
النَّجم	٥٣	٣٦
الصَّف	٦١	٥
النّازعات	٧٩	١٥
الأعلى	٨٧	١٩

﴿وَهَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسَى، إِذْ رَأَى نـاراً فَقـالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النّارِ هُدَىً، فَلَمّا أَتاها نُودِيَ يا مُوسَـى، إِنِّي أَنـا رَبُّـكَ فَـاخْلَعْ نَعْلَيْـكَ إِنَّـكَ بِـالْوادِ الْمُقَـدَّسِ طُوَىً﴾ [طه: ٢٠/٩ - ١٢].

﴿وَما تِلْكَ بِيَمِينِكَ يا مُوسَى، قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهـا وَأَهُشُّ بِها عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرَى، قالَ أَلْقِها يـا مُوسَـى، فَأَلْقاهـا فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى، قالَ خُذْها وَلا تَخَـفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَها الأُولَـى، وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَناحِكَ تَخْـرُجْ بَيْضـاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَـةً أُخْرَى،

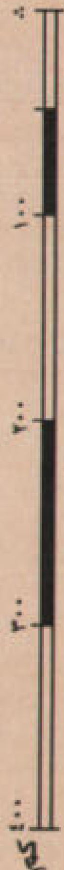
لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنا الْكُبْرَى، اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي، وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي، هارُونَ أَخِي، اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي، وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي، كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً، وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً، إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً، قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسَى، وَلَقَدْ مَنَنّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى، إِذْ أَوْحَيْنا إِلَى أُمِّكَ ما يُوحَى، أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي، إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْناكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها وَلا تَحْزَنَ وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يا مُوسَى، وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي، اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآياتِي وَلا تَنِيا فِي ذِكْرِي، اذْهَبا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى، قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا أَوْ أَنْ يَطْغَى، قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرَى، فَأْتِياهُ فَقُولا إِنّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ [طه: ٢٠/١٧ - ٤٧].

﴿فَلَمّا أَنْ أَرادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُما قالَ يا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَما قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاّ أَنْ تَكُونَ جَبّاراً فِي الأَرْضِ وَما تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ، وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قالَ يا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي

موسى عليه السَّلام

من مصر إلى مدين، من مدين إلى مصر

العبور، التية، الطُّور، جلعاد



لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ، وَلَمّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَواءَ السَّبِيلِ، وَلَمّا وَرَدَ ماءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودانِ قالَ ما خَطْبُكُما قالَتا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ وَأَبُونا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُما ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقالَ رَبِّ إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ، فَجاءَتْهُ إِحْداهُما تَمْشِي عَلَى اسْتِحْياءٍ قالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ ما سَقَيْتَ لَنا فَلَمّا جاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ، قالَتْ إِحْداهُما يا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ، قالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ مِنَ الصّالِحِينَ، قالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّما الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلا عُدْوانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى ما نَقُولُ وَكِيلٌ، فَلَمّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جانِبِ الطُّورِ ناراً قالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ ناراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ، فَلَمّا أَتاها نُودِيَ مِنْ شاطِئِ الْوادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يا مُوسَى إِنِّي أَنا اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾ [القصص: ٢٨/١٩ - ٣٠].

﴿وَإِذْ فَرَقْنا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْناكُمْ وَأَغْرَقْنا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، وَإِذْ واعَدْنا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢/٥٠ - ٥١].

﴿ وَإِذْ قالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بارِئِكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ، وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ، ثُمَّ بَعَثْناكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، وَظَلَّلْنا عَلَيْكُمُ الْغَمامَ وَأَنْزَلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَما ظَلَمُونا وَلَكِنْ كانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ، وَإِذْ قُلْنا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْها حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطاياكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ، فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ، وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنا اضْرِبْ بِعَصاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعامٍ واحِدٍ فَادْعُ لَنا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِها وَقِثّائِها وَفُومِها وَعَدَسِها وَبَصَلِها قالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَباؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كانُوا يَكْفُرُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِما عَصَوْا وَكانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ٢/٥٤ ـ ٦١].

انتقل موسى، عليه السّلام، من عاصمة الفراعنة في مصر (طِيبة: الأُقصر) إلى بلاد مدين عبر سيناء، ولما عاد بزوجه ابنة شعيب، كلّمه



منفتاح فرعون موسى

الله في الطُّور، ثمَّ أتمَّ طريقه إلى مصر حيث الفرعون (منفتاح) الذي حكم من سنة ١٢٣٠ ق.م، حتّى ١٢١٥ ق.م.

وكان العبور في شمال خليج السّويس (عيون موسى) أو في البحيرات المرَّة، وهنا كان غرق منفتاح ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ [يونس: ٩٢/١٠].

وجبل الطُّور هو جبل حوريب في سيناء.

والتّيه كان في سيناء لذلك هي: (صحراء التّيه).

وعبور نهر الأُردن كان عند أريحا.

ومجمع البحرين مع الخضر مبيّن في المصور الآتي.

مات موسى، عليه السَّلام، ودفن في جبل نِبُو (الرَّمل الأحمر)، وهو جبل في مؤاب شرقي البحر الميت (بحيرة لوط).

* * *

وحياة هارون، عليه السَّلام، مرتبطة بحياة موسى، عليه السَّلام، ولقد ورد اسمه في القرآن الكريم عشرين مرَّة، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٢٤٨
النّساء	٤	١٦٣

الأنعام	٦	٨٤
الأعراف	٧	١٢٢، ١٤٢
يونس	١٠	٧٥
مريم	١٩	٢٨، ٥٣
طه	٢٠	٣٠، ٧٠، ٩٠، ٩٢
الأنبياء	٢١	٤٨
المؤمنون	٢٣	٤٥
الفرقان	٢٥	٣٥
الشُّعراء	٢٦	١٣، ٤٨
القصص	٢٨	٣٤
الصَّافات	٣٧	١١٤، ١٢٠

﴿وَوَاعَدْنا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْناها بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقالَ مُوسَى لأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢/٧].

﴿قالَ فَإِنّا قَدْ فَتَنّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السّامِرِيُّ، فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبانَ أَسِفاً قالَ يا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي، قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلَكِنّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذَلِكَ أَلْقَى السّامِرِيُّ، فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ

مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ
لقاء موسى والخضر

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ البَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً﴾ (الكهف ١٨ / ٦٠).

موقع مجمع البحرين :

١- بحر الأردن (أيلة ، العقبة) وبحر القُلْزُم (الأحمر).

٢- منطقة طنجة ، بحر الزُّقاق (مضيق جبل طارق).

خُوارٌ فَقالُوا هَذا إِلَهُكُمْ وَإِلَـهُ مُوسَى فَنَسِيَ، أَفَلا يَرَوْنَ أَنْ لا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً وَلا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرّاً وَلا نَفْعاً، وَلَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي، قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسَى، قالَ يا هارُونُ ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي، قالَ يا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: ٢٠/٨٥ - ٩٤].

مات هارون قبل أخيه موسى، عليهما السَّلام، ودفن في جبل هور من جبال سيناء.

* * *

- تاريخ الشرق الأدنى القديم ٦٢، ٦٤
- قصص الأنبياء، ابن كثير ٢٣١
- قصص الأنبياء، الثعلبي ١٦٨
- قصص الأنبياء، الطبري ٢٥٩
- قصص الأنبياء، النجار ١٥٥
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦٨٠، ٧٣٦
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١١٥٩، ١٢٧٤

إلياسُ وَاليَسَعُ

عليهما السَّلام

ذكر اسم إلياس في القرآن الكريم مرَّتين:

السُّورة	رقمها	رقم الآيات
الأنعام	٦	٨٥
الصَّافات	٣٧	١٢٣

﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الأنعام: ٨٥/٦].

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّافات: ١٢٣/٣٧].

وذكر بصيغة إل ياسين مرَّة واحدة:

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ، سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصَّافات: ١٢٩/٣٧، ١٣٠].

وذكر اليَسَع في القرآن الكريم مرَّتين:

السُّورة	رقمها	رقم الآيات
الأنعام	٦	٨٦
ص	٣٨	٤٨

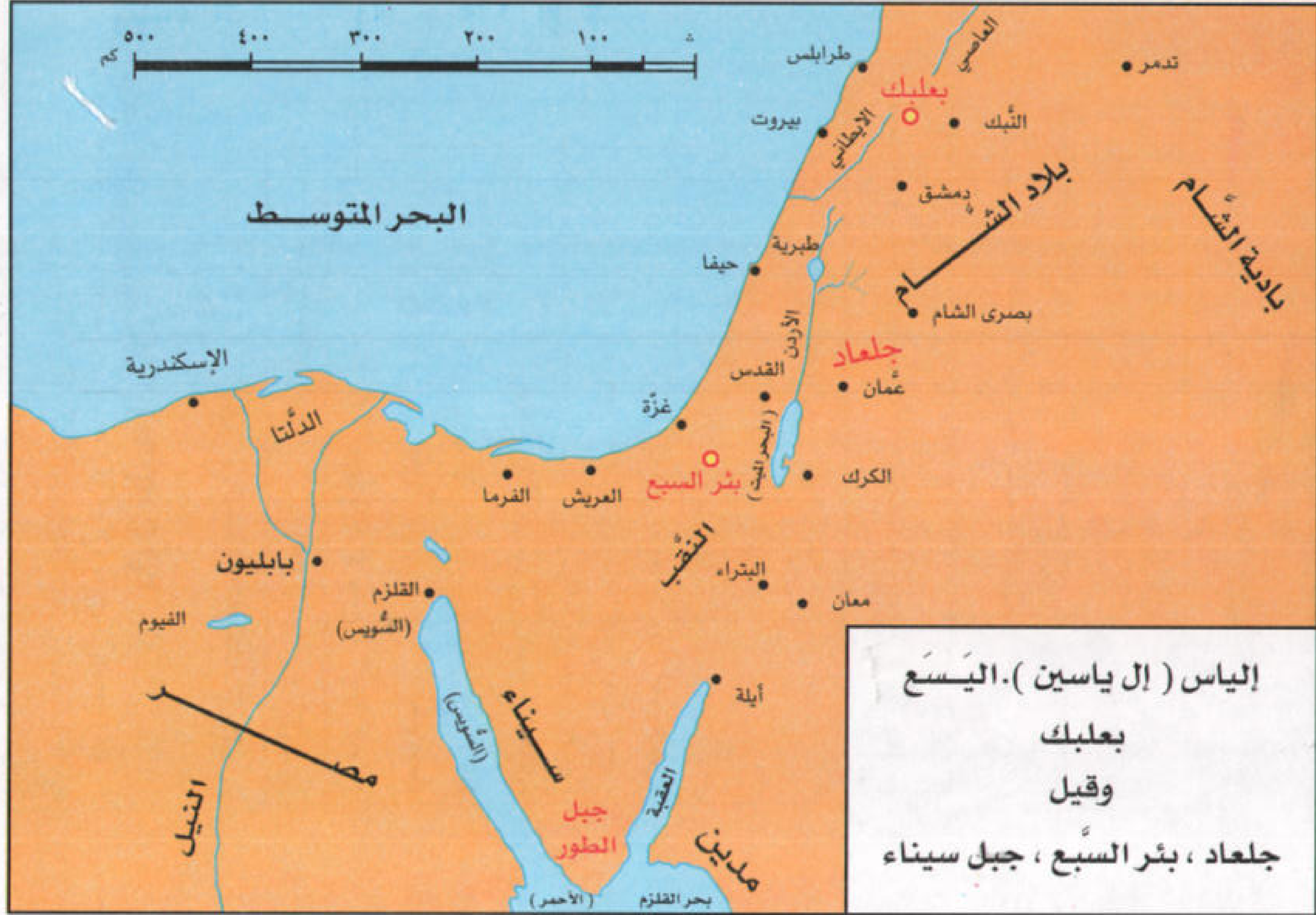
﴿وَإِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً وَكُلاًّ فَضَّلْنا عَلَى الْعالَمِينَ﴾ [الأنعام: ٦/٨٦].

﴿وَاذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيارِ﴾ [ص: ٣٨/٤٨].

عاش إلياس واليسع في بلدة بعلبك (هيليوبوليس: مدينة الشَّمس) وماتا فيها.

* * *

- القاموس الإسلامي ١/١٦٩، ١٧٠، ٧٥، ٧٧٣
- قصص الأنبياء، ابن كثير ٣٥٣
- قصص الأنبياء، الثعلبي ٢٦١
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم١٤٦، ١٣٣٢



إلياس (إل ياسين). اليَسَع
بعلبك
وقيل
جلعاد ، بئر السبَع ، جبل سيناء

داود عليه السَّلام

ورد اسم داود في القرآن الكريم ست عشرة مرَّة، وهي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٢٥١
النّساء	٤	١٦٣
المائدة	٥	٧٨
الأنعام	٦	٨٤
الإسراء	١٧	٥٥
الأنبياء	٢١	٧٨، ٧٩
النّمل	٢٧	١٥، ١٦
سبأ	٣٤	١٠، ١٣
ص	٣٨	١٧، ٢٢، ٢٤، ٢٦، ٣٠

﴿وَداوُودَ وَسُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنّا لِحُكْمِهِمْ شاهِدِينَ، فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلاًّ آتَيْنا حُكْماً وَعِلْماً وَسَخَّرْنا مَعَ داوُودَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنّا فاعِلِينَ، وَعَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٧٨ ـ ٨٠].

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُودَ مِنّا فَضْلاً يا جِبالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنّا لَهُ الْحَدِيدَ، أَنِ اعْمَلْ سابِغاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سبأ: ٣٤/ ١٠-١١].

حارب داود الفلسطينيِّين عند أشدود (قرب غزَّة) مستنصراً بالتَّابوت الَّذي فيه التَّوراة، فهزم، وأخذ الفلسطينيُّون التَّابوت ودخلوا به إلى بيت داجون (بيت دجن) قرب الرَّملة.

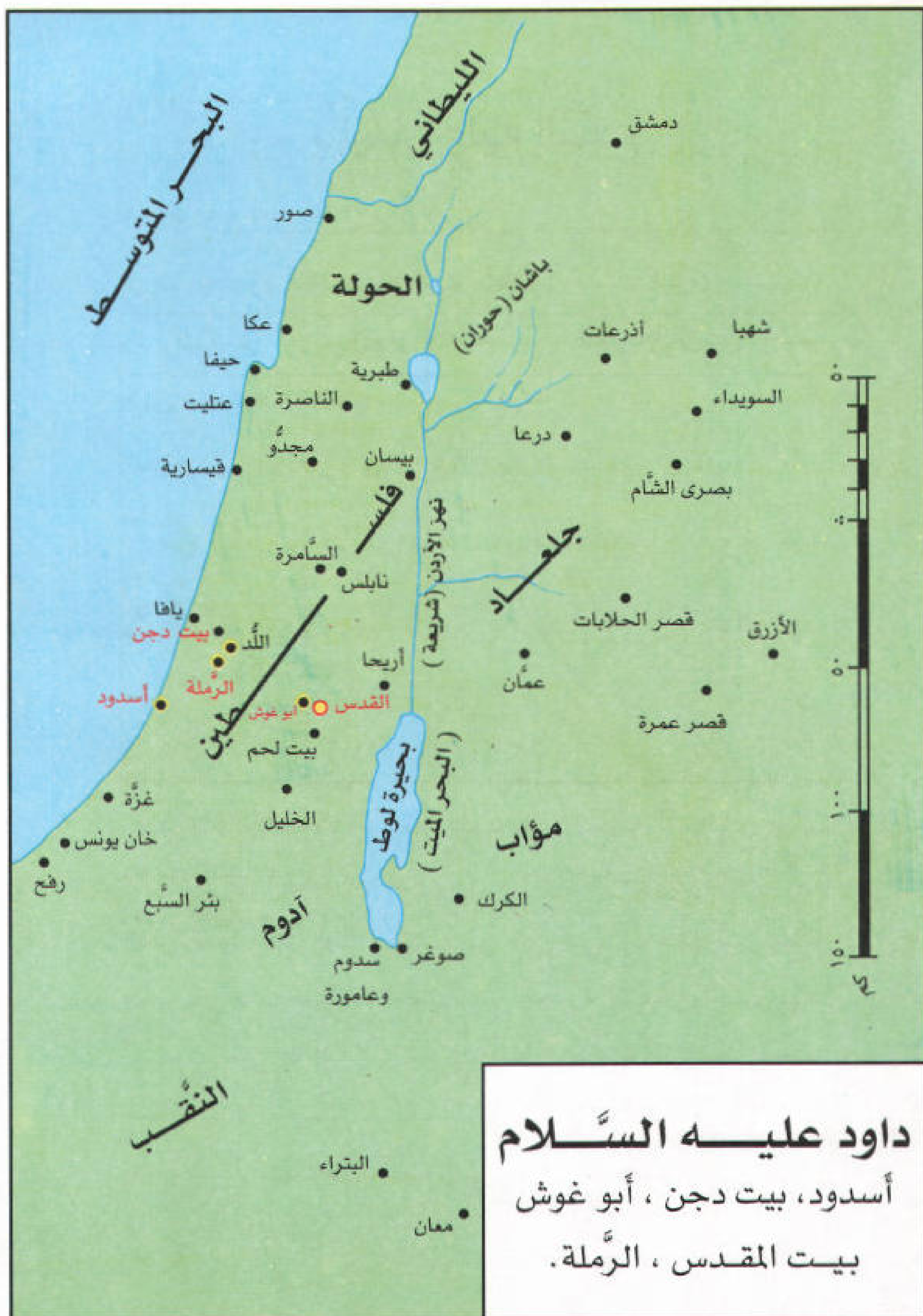
ثمَّ توسَّع ملكه حتَّى بلغ من أيلة (العقبة) حتَّى نهر الفرات.

وقبره فوق جبل على يمين الذَّاهب من بيت المقدس إلى الرَّملة، بعد أبي غوش.

توفي سنة ٩٦٣ ق.م

* * *

ـ قصص الأنبياء، ابن كثير ٣٦٠
ـ قصص الأنبياء، الثَّعلبي ٢٧٧
ـ قصص الأنبياء، الطَّبري ٣٥٣
ـ قصص الأنبياء، النَّجَّار ٣٠٣
ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٦٤
ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٤١٧



داود عليه السَّلام

أسدود، بيت دجن، أبو غوش
بيت المقدس، الرَّملة.

سُلَيمان عليه السَّلام

ذكر اسم سليمان، عليه السَّلام، سبع عشرة مرَّة في القرآن الكريم، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٠٢ (مكرَّر)
النّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٤
الأنبياء	٢١	٧٨، ٧٩، ٨١
النّمل	٢٧	١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ٣٠، ٣٦، ٤٤
سبأ	٣٤	١٢
ص	٣٨	٣٠، ٣٤

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا داوُودَ وَسُلَيْمانَ عِلْماً وَقالا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَرِثَ سُلَيْمانُ داوُودَ وَقالَ يا أَيُّها النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ، وَحُشِرَ لِسُلَيْمانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ، حَتَّى إِذا أَتَوْا عَلَى وادِ النَّمْلِ قالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مَساكِنَكُمْ لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ، فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً مِنْ قَوْلِها وَقالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ

عَلَيَّ وَعَلَى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصّالِحِينَ، وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقالَ ما لِيَ لا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كانَ مِنَ الْغائِبِينَ، لأُعَذِّبَنَّهُ عَذاباً شَدِيداً أَوْ لأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطانٍ مُبِينٍ، فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقالَ أَحَطْتُ بِما لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَها عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُها وَقَوْمَها يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ، أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ ما تُخْفُونَ وَما تُعْلِنُونَ، اللّهُ لا إِلَهَ إِلاّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧/١٥ - ٢٤].

﴿قالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكاذِبِينَ، اذْهَبْ بِكِتابِي هَذا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ ماذا يَرْجِعُونَ، قالَتْ يا أَيُّها الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتابٌ كَرِيمٌ، إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَلاّ تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قالَتْ يا أَيُّها الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي ما كُنْتُ قاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ، قالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي ماذا تَأْمُرِينَ، قالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوها وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِها أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ، وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَناظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ، فَلَمّا جاءَ سُلَيْمانَ قالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمالٍ فَما آتانِيَ اللّهُ خَيْرٌ مِمّا آتاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ، ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِها وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْها أَذِلَّةً وَهُمْ

صاغِرُونَ، قالَ يا أَيُّها المَلأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِها قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ، قالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ، قالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أنا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرّاً عِنْدَهُ قالَ هَذا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ، قالَ نَكِّرُوا لَها عَرْشَها نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ، فَلَمَّا جاءَتْ قِيلَ أَهَكَذا عَرْشُكِ قالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِها وَكُنّا مُسْلِمِينَ، وَصَدَّها ما كانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّها كانَتْ مِنْ قَوْمٍ كافِرِينَ، قِيلَ لَها ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ ساقَيْها قالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوارِيرَ قالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾

[النّمل: ٢٧/٢٧ ـ ٤٤].

سُخّرت لسليمان الرّيح في التّجارة (السُّفن)، حتّى قيل: كان يخرج من القدس فيقيل (ينام ظهراً) في اصطخر، ثمّ يبيت بخراسان، وهذا لا أصل له.

ووادي النّمل يقع بظاهر عسقلان، بين أسدود وغزّة.

وقصّته مع ملكة سبأ (بلقيس) ـ ملكة اليمن ـ معروفة مشهورة.

مات ودفن في بيت المقدس عام ٩٢٣ ق.م

* * *


البحر المتوسط
الليطاني
دمشق
صور
باشان
الحولة
عكا
أذرعات
شهبا
حيفا
طبرية
الناصرة
عتليت
السويداء
مجدّو
بيسان
درعا
قيساوية
بصرى الشّام
فلسطين
نهر الأردن (الشريعة)
جلعاد
السامرة
نابلس
يافا
قصر الحلابات
بيت دجن
اللُّد
الأزرق
أريحا
الرملة
أسدود
القدس
عمّان
قصر عمرة
عسقلان
بيت لحم
وادي النمل
بحيرة لوط
(البحر الميت)
غزّة
خان يونس
موآب
رفح
بئر السّبع
الكرك
آدوم
صوغر
سدوم
وعامورة
النّقب
سليْمان عليه السّلام
القدس
عسقلان (وادي النّمل)
الملكة بلقيس
البتراء
معان
رحلة بلقيس
آسية الصغرى
بلاد الرّافدين
المتوسط
القدس
فارس
شبه جزيرة العرب
مصر
النوبة
السّودان
سبا
اليمن
مأرب
الحبشة

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٣٧١
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٢٩٤
- قصص الأنبياء، الطّبري ٣٦٢
- قصص الأنبياء، النّجّار ٣١٧
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٥٧
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٥٨٣

* * *

وممّا يذكر هنا.. أنَّ الكنعانيِّين العرب سكنوا أرض كنعان (فلسطين) منذ ٢٥٠٠ ق.م، وحوالي ١٢٠٠ ق.م هاجر موسى وقومه إلى أرض كنعان، ثمَّ أقام يشوع بن نون كياناً بسبب ضعف الكنعانيِّين وانقسامهم.

ثمَّ جمع طالوت (شاول) جيشاً لقتال الفلسطينيِّين الَّذين كانوا بقيادة جالوت، وفي مسيرة طالوت منع جيشه من الشُّرب من نهر الأُردن، فشربوا إلاَّ قليلاً منهم امتنعوا وصبروا، وقال من معه: لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده، وطلب جالوت المبارزة، فبرز له داود ــ وكان جنديّاً عاديّاً في جيش طالوت ــ ورماه بحجر فثبت في جبين جالوت، وأخذ منه سيفه، وفصل به رأسه عن بدنه، وهُزِمَ من كان مع جالوت، ووعد طالوتُ داود أن يزوِّجه ابنته ميكال، وأن يجعله رئيس الجند، ولكنَّ طالوت بعدها حاول نقض عهده، وبيَّتَ الشَّرَّ لداود، الَّذي نجا منه، وهذا مهَّد لظهور داود، وملكه على بني إسرائيل.

ذكر اسم جالوت ثلاث مرَّات في سورة البقرة: [٢٤٩/٢، ٢٥٠، ٢٥١].

وذكر اسم طالوت مرَّتين في سورة البقرة أيضاً: [٢٤٧/٢، ٢٤٩].

احتلَّ داود القدس سنة ١٠٠٠ ق.م، مع قسم من أرض كنعان، وبقي قسم من الأرض بيد الكنعانيِّين، وفي عام ٩٣١ ق.م انقسم العبرانيُّون إلى كيانَيْن:

ـ السَّامرة في الشَّمال، والعاصمة (السَّامرة: سبسطية)، وقضى الآشوريُّون على هذا الكيان بقيادة سرجون الثَّاني سنة ٧٢٢ ق.م.

ـ ويهوذا في الجنوب وعاصمتها القدس، قضى الكلدانيُّون عليها بقيادة نَبُوخَذْ نَصَّر سنة ٥٨٦ ق.م حيث السَّبي البابلي، وبذلك أُزيل أَثَرُ الكيانَيْن نهائيّاً.

كلُّ ذلك والسُّكَّان الأصليُّون لم يغادروا البلاد كما في نصوص التَّوراة، وأثَّروا باليهود حضارة ولغة وعادات، فكيان اليهود في أرض كنعان (فلسطين) كيان جزئي طارئ في تاريخ الأرض العربيَّة.

* * *

ـ تاريخ الشَّرق الأدنى القديم ٣٧٠ وما بعدها.

ـ القاموس الإسلامي ١/٥٥٧، ٤/٤٣٣

ـ قصص الأنبياء، الثَّعلبي ٢٧٢

ـ قصص الأنبياء، النَّجَّار ٣٠٥

ـ مفصَّل العرب واليهود في التَّاريخ ٥٦٥ وما بعدها.



أَيـوب عليـه السَّـلام
البَثَنِيَّة : بين دمشق وأذرعات
(وقيل شمال خليج العقبة)
البحر المتوسط
قبرص
اللاذقية
الرصافة
حماة
سلمية
العاصي
حمص
تدمر
طرابلس
بادية الشام
النبك
بعلبك
بيروت
الليطاني
دمشق
البَثَنِيَّة
حيفا
طبرية
أذرعات
الأردن
جلعاد
بصرى
أريحا
القدس
أسدود
عمّان
قصر الأزرق
غزة
الخليل
مواب
البحر الميت
الكرك
العريش
رفح
بئر السبع
آدوم
البتراء
معان
الجفر
أيلة
سيناء
خليج العقبة
مدين

أَيُّوب عليه السَّلام

ذكر اسمه في القرآن الكريم أربع مرَّات، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	١٦٣
الأنعام	٦	٨٤
الأنبياء	٢١	٨٣
ص	٣٨	٤١

﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْناهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا وَذِكْرَى لِلْعابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٨٣-٨٤].

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنا أَيُّوبَ إِذْ نادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطانُ بِنُصْبٍ وَعَذابٍ، ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذا مُغْتَسَلٌ بارِدٌ وَشَرابٌ، وَوَهَبْنا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبابِ، وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثاً فَاضْرِبْ بِهِ وَلا تَحْنَثْ إِنّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوّابٌ﴾ [ص: ٣٨/٤١ - ٤٤].

موطنه أرض عوص،وهي جزء من جبل سعير، أو بلاد آدوم، جنوب غرب البحر الميت (بحيرة لوط)، شمال خليج العقبة.

ويحدِّد الطَّبري وياقوت الحَمَوي أنَّ مسكنه في (البَثَنِيَّـة) بين دمشق وأذرعات، أو في ضواحي دمشق.

* * *

- القاموس الإسلامي ١/٢٣٠
- قصص الأنبياء، الطَّبري ٢١٤
- قصص الأنبياء، النَّجار ٣٤٩
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ١٠٨
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٨١

ذو الكِفْل عليه السَّلام

ذكر اسم ذي الكفل في القرآن الكريم مرَّتين، وهما:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
الأنبياء	٢١	٨٥
ص	٣٨	٤٨

﴿وَإِسْماعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصّابِرِينَ، وَأَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُمْ مِنَ الصّالِحِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٨٥، ٨٦].

﴿وَاذْكُرْ إِسْماعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الأَخْيارِ﴾ [ص: ٣٨/٤٨].

قُرِن اسم ذي الكفل مع أسماء الأنبياء، فهو نبي وهذا المشهور.

ورأى آخرون أنّه لم يكن نبيّاً، وإنّما كان رجلاً صالحاً، وحكماً مقسطاً عادلاً، وتوقّف الطّبري في ذلك.

وزعم قوم أنّه ابن أيُّوب عليه السَّلام.

وفي جبل قاسيون المطلّ على مدينة دمشق من جهة الشَّمال مقام يسمَّى ذا الكفل.

* * *

ـ قصص الأنبياء، ابن كثير ٢١٧

ـ قصص الأنبياء، الثّعلبي ١٦٦، ٢٦٣

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٦١٣



دمشق

يُونُسُ عليهِ السَّلام

ذكر يونس، عليه السَّلام، أربع مرَّات في القرآن الكريم، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
النّساء	٤	١٦٣
الأنعام	٦	٨٦
يونس	١٠	٩٨
الصَّافات	٣٧	١٣٩

وفي سورة الأنبياء لم يذكر اسمه، بل ذكرت قصَّته: ﴿وَذا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنادَى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَنَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٨٧، ٨٨].

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ، فَساهَمَ فَكانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ، فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ، فَلَوْلا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ، لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، فَنَبَذْناهُ بِالْعَراءِ وَهُوَ سَقِيمٌ، وَأَنْبَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ، وَأَرْسَلْناهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا فَمَتَّعْناهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [الصَّافَّات: ٣٧/١٣٩ - ١٤٨].

أراد عليه السَّلام الهربَ إلى ترشيش (موقع تونس حاليّاً)، فنزل إلى يافا، وبعد إلقائه في البحر والتقامه من قِبَل الحوت ثم استغفاره ولَفْظِهِ،

سار إلى نينوى (قُبالة الموصل): ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [الصّافّات: ١٤٧/٣٧، ١٤٨].

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٢٢٥
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٤١٠
- قصص الأنبياء، الطّبري ٢٢١
- قصص الأنبياء، النّجّار ٣٦٢
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٧٥
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٣٦٠

يونس عليه السَّلام

﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾

(الصافات ٣٧/ ١٤٨)

البحر المتوسط
قبرص
بادية الشَّام
الجزيرة
نينوى
يافا
إلى ترشيش (يونس)
مرسين
أضنة
الإسكندرون
العمق
انطاكية
أوغاريت
طرابلس
بيروت
صيدا
صور
حيفا
الناصرة
طبرية
القدس
غزة
رفع
الخليل
بئر السَّبع
الكرك
عمَّان
دمشق
حمص
حماة
حلب
تدمر
أورفة
حرَّان
البليخ
الرقة
دير الزُّور
الفرات
الخابور
ماردين
نصيبين
جزيرة ابن عمر
سنجار
الموصل
قلعة شرقاط
دجلة
هيت
الأردن
كم ٥٠٠ ٤٠٠ ٣٠٠ ٢٠٠ ١٠٠ ٥٠ ٠



زكريًا عليه السَّلام
بيت المقدس
له مقام في الجامع الكبير في حلب
مرسين
الإسكندرون
جرابلس
حرَّان
الباب
منبج
العمق
انطاكية
حلب
مسكنة
الرقة
البليخ
الفرات
قبرص
أوغاريت
اللاذقية
معرة النعمان
الرصافة
العاصي
حماه
حمص
تدمر
طرابلس
البحر المتوسط
بعلبك
بيروت
الليطاني
صيدا
دمشق
بادية الشَّام
الحوطة
صور
طبرية
حيفا
أذرعات
عتليت
الناصرة
بصرى الشام
يافا
أريحا
القدس
أسدود
عمَّان
قصر الأزرق
بيت لحم
غزَّة
الخليل
الكرك
بئر السبع
سدوم
النقب
الشوبك
الجفر
معان

زكريّا عليه السَّلام

ذكر زكريّا، عليه السَّلام، في القرآن الكريم سبع مرَّات، هي:

أرقام الآيات	رقمها	السُّورة
٣٧ (مكرَّر)، ٣٨	٣	آل عمران
٨٥	٦	الأنعام
٢، ٧	١٩	مريم
٨٩	٢١	الأنبياء

﴿فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَكَفَّلَها زَكَرِيّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنّى لَكِ هَذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ، هُنالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعاءِ، فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصّالِحِينَ، قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عاقِرٌ قالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ ما يَشاءُ، قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ إِلاّ رَمْزاً وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيراً وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكارِ﴾ [آل عمران: ٣/٣٧ - ٤١].

كان زكريا عليه السَّلام نجّاراً.

قيل مات موتاً طبيعيّاً، وقيل قُتِل في الحادث الّذي قتل فيه ابنه يحيى في بيت المقدس.

له مقام بالجامع الكبير في حلب.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٤٠٤
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٣٧٣
- قصص الأنبياء، الطّبري ٤٤١
- قصص الأنبياء، النّجّار ٣٦٨
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٣١
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٥٣٢

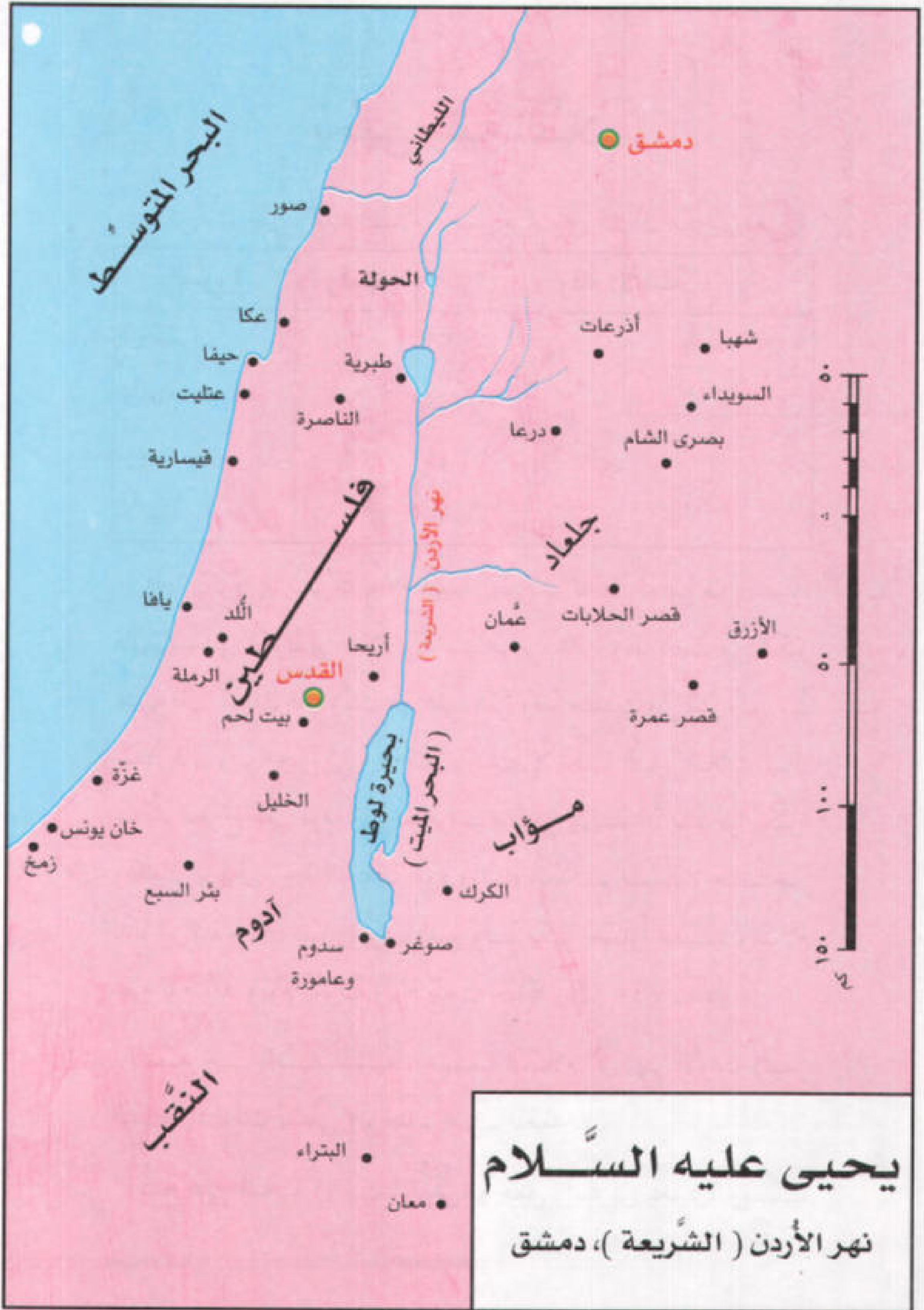


أَصحابُ السَّبْتِ
أَيْـلة (العقبة)

أو مدين أو مقنا ؛ (وقيل طبريَّة)

﴿القرية التي كانت حاضرة البحر﴾

(الأعراف ٧ / ١٦٣)


يحيى عليه السلام
نهر الأردن (الشَّريعة)، دمشق
البحر المتوسط
الليطاني
دمشق
صور
الحولة
عكا
حيفا
عتليت
قيسارية
طبرية
الناصرة
أذرعات
شهبا
السويداء
درعا
بصرى الشام
نهر الأردن (الشريعة)
جلعاد
فلسطين
يافا
اللد
الرملة
أريحا
القدس
بيت لحم
عمان
قصر الحلابات
الأزرق
قصر عمرة
غزّة
الخليل
بحيرة لوط
(البحر الميت)
مؤاب
خان يونس
بئر السبع
الكرك
آدوم
سدوم وعامورة
صوغر
النقب
البتراء
معان
٠
٥٠
١٠٠
١٥٠
كم

يَحْيى عليه السَّلام

ذكر اسم يحيى، عليه السَّلام، خمس مرَّات في القرآن الكريم، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
آل عمران	٣	٣٩
الأنعام	٦	٨٥
مريم	١٩	٧، ١٢
الأنبياء	٢١	٩٠

﴿يا زَكَرِيّا إِنّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً، قالَ رَبِّ أَنّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيّاً، قالَ كَذَلِكَ قالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً، قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قالَ آيَتُكَ أَلاّ تُكَلِّمَ النّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيّاً، فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيّاً، يا يَحْيَى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً، وَحَناناً مِنْ لَدُنّا وَزَكاةً وَكانَ تَقِيّاً، وَبَرّاً بِوالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبّاراً عَصِيّاً، وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾ [مريم: ١٩/٧ ـ ١٥].

عمَّد يحيى السَّيِّدَ المسيح، عليهما السَّلام، في نهر الأُردن (نهر الشَّريعة)، لذلك يُسمَّى (يوحنّا ـ يحيى ـ المَعْمَدان).

ذُبِحَ على صخرة في بيت المقدس، وحُمِل رأسه إلى دمشق، وسبب

ذبحه أنَّ ملكاً في زمانه أراد أن يتزوَّج ببعض محارمه، فنهاه يحيى، عليه السَّلام، عن ذلك، فبقي في نفس من أراد الزَّواج منها شيء عليه، ولمَّا تزوَّجها، استوهبت منه دم يحيى فوهبه لها، فبعثت له من قتله وجاء برأسه.

وقيل: قُتِل بدمشق، ومقامه في المسجد الأُموي حتَّى يومنا هذا.

* * *

- قصص الأنبياء، ابن كثير ٤٠٤
- قصص الأنبياء، الثَّعلبي ٣٧٧
- قصص الأنبياء، الطَّبري ٣١٧
- قصص الأنبياء، النَّجَّار ٣٦٩
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٢٥
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٣٢٨



مقام يحيى (المسجد الأموي - دمشق)

عِيسَى عليه السَّلام

ذكر اسم عيسى، عليه السَّلام، خمساً وعشرين مرَّة في القرآن الكريم، والمسيح إحدى عشرة مرَّة، وابن مريم ثلاثاً وعشرين مرَّة، هي:

١ ـ عيسى:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٨٧، ١٣٦، ٢٥٣
آل عمران	٣	٤٥، ٥٢، ٥٥، ٥٩، ٨٤
النّساء	٤	١٥٧، ١٦٣، ١٧١
المائدة	٥	٤٦، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦
الأنعام	٦	٨٥
مريم	١٩	٣٤
الأحزاب	٣٣	٧
الشُّورى	٤٢	١٣
الزُّخرف	٤٣	٦٣
الحديد	٥٧	٢٧
الصَّف	٦١	٦، ١٤

٢ ـ المسيح:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
آل عمران	٣	٤٥
النّساء	٤	١٥٧، ١٧١، ١٧٢
المائدة	٥	١٧ (مكرَّر)، ٧٢ (مكرَّر)، ٧٥
التّوبة	٩	٣٠، ٣١

٣ ـ ابن مريم:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٨٧، ٢٥٣
آل عمران	٣	٤٥
النّساء	٤	١٥٧، ١٧١
المائدة	٥	١٧ (مكـــرَّر)، ٤٦، ٧٢، ٧٥، ٧٨، ١١٠، ١١٢، ١١٤، ١١٦
التَّوبة	٩	٣١
مريم	١٩	٣٤
المؤمنون	٢٣	٥٠
الأحزاب	٣٣	٧
الزُّخرف	٤٣	٥٧
الحديد	٥٧	٢٧
الصَّف	٦١	٦، ١٤

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُـنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٣/٥٩].

﴿يا أَهْلَ الْكِتابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّما الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّما اللَّهُ إِلَهٌ واحِدٌ سُبْحانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [النساء: ٤/١٧١].

﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَما تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٣/٤٩].

﴿فَأَشارَتْ إِلَيْهِ قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً، قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً، وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيّاً، وَبَرّاً بِوالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبّاراً شَقِيّاً، وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ [مريم: ١٩/٢٩ - ٣٣].

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنّا قَتَلْنا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً، وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ [النساء: ٤/١٥٧ - ١٥٩].

﴿وَإِذْ قالَ اللَّهُ يا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قالَ سُبْحانَكَ ما يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ ما لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ ما فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ ما فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاّمُ الْغُيُوبِ، ما قُلْتُ لَهُمْ إِلاّ ما أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً ما دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ، إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[المائدة: ٥/١١٦ ـ ١١٨].

﴿ما الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كانا يَأْكُلانِ الطَّعامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآياتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنّى يُؤْفَكُونَ﴾ [المائدة: ٥/٧٥].

وُلد السَّيِّد المسيح، عليه السَّلام، في بيت لحم بفلسطين، والنَّخلة كانت فيها، والسَّري: السَّاقية، والأصل من النَّاصرة في الجليل (شمال فلسطين).

عاش في النَّاصرة مع أُمِّه الطَّاهرة البتول، وذكرت له رحلة مع أُمِّه ويوسف النَّجَّار إلى مصر (عين شمس)، ومكان إقامة العائلة المباركة بضاحية المطريَّة (شجرة العذراء)، ثمَّ عادت الأُسرة إلى النَّاصرة، وهناك صمت كامل في الأناجيل عن حياته، عليه السَّلام، منذ كان عمره ١٢ سنة، وحتَّى صار عمره ٣٠ سنة حيث التقاؤه بيحيى، عليه

السَّلام، وتعميده في نهر الأُردن، لذلك قيل: سافر في هذه الفترة إلى الهند، واطّلع على تعاليم بوذا.

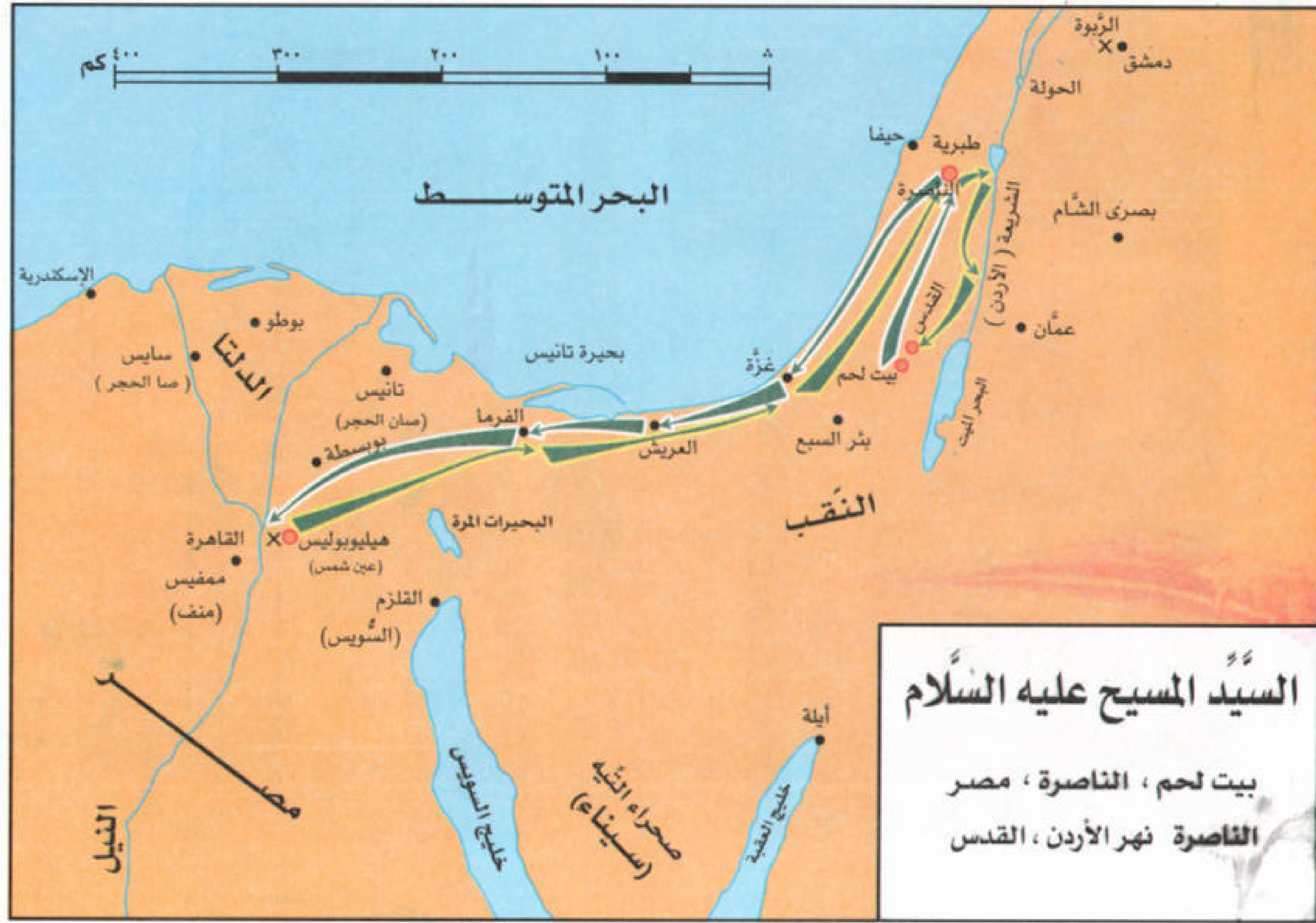
ونشرت اليونسكو عام ١٩٧٥ م نصوصاً من الإنجيل المكتشف بنجع حمادي (في صعيد مصر) عام ١٩٤٥ م، وفيه حرفيّاً:

يقول المخلّص: ((إنَّ الّذي رأيته سعيداً يضحك هو يسوع الحي، لكن مَنْ يدخلون المسامير في يديه وقدميه فهو البديل، فقد وضعوا العار على الشَّبيه، انظر إليه وانظر لي))، ((كان شخص آخر هو الّذي شرب المرارة والخل، لم أكن أنا، كان آخر (سيمون) هو الّذي حمل الصَّليب على كتفه، كان آخر هو الّذي وضعوا تاج الشَّوك على رأسه، وكنت أنا في العَلاء أضحك لجهلهم)):

﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَما قَتَلُوهُ وَما صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّباعَ الظَّنِّ وَما قَتَلُوهُ يَقِيناً، بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [النّساء: ٤/١٥٧، ١٥٨].

* * *

- العقائد الوثنيَّة في الدِّيانة النَّصرانيَّة ٧٧
- قصص الأنبياء، ابن كثير ٤١٦
- قصص الأنبياء، الثّعلبي ٣٨٣
- قصص الأنبياء، الطّبري ٤٤٩
- قصص الأنبياء، النّجّار ٣٧١
- مجلّة المجلّة العدد ٧١٢، تشرين الأوّل ١٩٩٣م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٩٤، ٦٦٥، ٦٦٦
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٨٥٦
- ينابيع المسيحية ١٦٠



السيِّد المسيح عليه السَّلام
بيت لحم ، الناصرة ، مصر
الناصرة نهر الأردن ، القدس
البحر المتوسط
٠
١٠٠
٢٠٠
٣٠٠
٤٠٠ كم
الرَّبوة
دمشق
الحولة
حيفا
طبرية
الناصرة
الشريعة (الأردن)
بصرى الشَّام
القدس
عمَّان
بيت لحم
البحر الميت
غزَّة
بئر السبع
النَّقب
العريش
الفرما
بحيرة تانيس
تانيس
(صان الحجر)
بوسطة
بوطو
سايس
(صا الحجر)
الدلتا
الإسكندرية
البحيرات المرة
هيليوبوليس
(عين شمس)
القاهرة
ممفيس
(منف)
القلزم
(السُّويس)
مصر
النيل
خليج السويس
صحراء التِّيه
(سيناء)
أيلة
خليج العقبة



بيت لحم



الناصرة

لقمان الحكيم

ذكر اسم لقمان مرّتين في القرآن الكريم، في سورة تحمل اسمه (لقمان):

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
لقمان	٣١	١٢، ١٣

﴿وَلَقَدْ آتَيْنا لُقْمانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ، وَإِذْ قالَ لُقْمانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ٣١/١٢، ١٣].

﴿وَوَصَّيْنا الإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصالُهُ فِي عامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ، وَإِنْ جاهَداكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَصاحِبْهُما فِي الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ، يا بُنَيَّ إِنَّها إِنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّماواتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِها اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ، يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى ما أَصابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ، وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ، وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْواتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ [لقمان: ٣١/١٤ - ١٩].

ولقمان ابن أُخت أَيُّوب أو ابن خالته، وقيل: عاش إلى مبعث داود فلما بُعِثَ قطع الفتوى، فسئل في سبب امتناعه فقال: ألا أكتفي إذا كُفِيتُ؟ أصله من بلاد النُّوبة.

وعن ابن عبَّاس: لم يكن نبيّاً ولا مَلِكاً، ولكن راعياً أعتقه سيِّده، الَّذي أمره يوماً بذبح شاة وبأن يخرج منها أطيب مضغتَيْن، فأخرج اللّسان والقلب، ثمَّ أمره بمثل ذلك بعد أيّام وأن يخرج أخبث مضغتَيْن، فأخرج اللّسان والقلب أيضاً، فسأله مولاه عن ذلك فقال: هما أطيب ما فيها إذا طابا، وأخبث ما فيها إذا خبثا.

ومن حكمه: الصَّمت حكمة وقليل فاعله.

* * *

- موسوعة القرن العشرين ٨/ ٣٧٠


البحر المتوسط
السَّلوم
مرس مطروح
الإسكندريةُ
الدلتا
القاهرة
القلزم
سدر
أيلة
طبرية
عمَّان
القدس
النقب
منخفض القطارة
واحة جغبوب
واحة سِيوَه
مصر
سيناء
مدين
الغردقة
سفاجة
أسيوط
واحة الفرافرة
القصير
الوجه
قنا
الصحراء الشرقية
الصحراء الغربية
الواحة الداخلة
الواحات الخارجة
بحر القُلْزُم (الأحمر)
أسوان
النيل
وادي حلفا
صحراء النُّوبة
أبو حمد
بور سودان
دُنْقُلَة
مروى
عطبرة
السودان
عطبرة
النيل الأزرق
وادِ مدني
أرض الجزيرة
النيل الأبيض
هضبة الحبشة
كم
النُّوبَةُ
موطن
لُقْمَانَ الحَكِيمِ



البحر المتوسط
دمشق
الإسكندرية
القدس
عمّان
القاهرة
أيلة
بغداد
بابل
الأهواز
البصرة
أصفهان
يزد
كرمان
شيراز
بوشير
النفوذ الكبرى
الخليج العربي
مدين
الأحساء
دارين
دبا
صحار
خليج عمان
مسقط
عُمان
مصر
إسوان
النيل
النوبة
المدينة المنوّرة
نجد
الحجاز
البحر (الأحمر)
جدة
مكة المكرمة
الربع الخالي
مصيرة
بور سودان
عطبرة
بحر القلزم
عسير
ظفار
خوريا موريا
حضرموت
تريم
صنعاء
مصوع
الحديدة
اليمن
المكلا
بحر العرب
المخا
عدن
عصب
إرم ذات العمَاد
دمشق ، الإسكندريَّة
مدينةٌ شرق اليمن (وهو الأصح)

إِرَمُ ذاتُ العِمادِ

قيل: الإسكندريَّة.

وقيل: دمشق.

وقيل: مدينة قرب عدن، أو بين صنعاء وحضرموت وهو الأرجح.

جاء في معجم البلدان ١/١٥٥: ((فمنهم من قال: هي أرض كانت واندرست، فهي لا تُعرَف، ومنهم من قال: هي الإسكندريَّة، وأكثرهم يقولون دمشق))، ((وروى آخرون أنَّ إرم ذات العماد الَّتي لم يخلق مثلها في البلاد، باليمن بين حضرموت وصنعاء، من بناء شدَّاد ابن عاد)).

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ، إِرَمَ ذاتِ الْعِمادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُها فِي الْبِلادِ، وَثَمُودَ الَّذِينَ جابُوا الصَّخْرَ بِالْوادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الأَوْتادِ، الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلادِ، فَأَكْثَرُوا فِيها الْفَسادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾ [الفجر: ٨٩/٦ - ١٤].

* * *

أَصحاب الرَّسِّ

جاء ذكر (أصحاب الرَّسّ) مرَّتين في القرآن الكريم، هما:

﴿وَعاداً وَثَمُودَ وَأَصْحابَ الرَّسِّ وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾ [الفرقان: ٣٨/٢٥].

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ﴾ [ق: ١٢/٥٠].

والرَّسُّ في اللُّغة البئر المطويَّة بالحجارة، وقيل: إنَّها بئر معيَّنة كانت لبطن من قبيلة ثمود، فعُرِفوا بأصحاب الرَّسّ، كما قيل: إنَّهم عرفوا بهذا الاسم لأنَّهم ألقوا النَّبيَّ الَّذي أرسله الله إليهم في رسٍّ - في بئر -.

وبعض المفسِّرين يذهبون إلى أنَّ أصحاب الرَّسِّ هم أصحاب الأُخدود.

وقيل: هي قرية باليمامة يقال لها: فلج، وقيل: هي ديار لطائفة من ثمود، وقيل غير ذلك..

* * *

- القاموس الإسلامي ١٢٠/١
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣١٢
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٥٠٠
- موسوعة القرن العشرين ٢١٥/٤



أصحاب الرَّسِّ
قلج (باليمامة) ، في ديار ثمود
واد في أذربيجان أو الرَّان
قرية في حضرموت
البحر الأسود
بحر قزوين (الخزر)
الخليج العربي
خليج عُمان
بحر العرب
المحيط الهندي
خليج عدن
بحر القلزم (الأحمر)
ما وراء النهر
خوارزم
قره قوم
الكرج
الرَّان
أذربيجان
أرمينية
خراسان
فارس
سجستان
مكران
النفود الكبرى
نجد
الحجاز
مدين
اليمامة
عُمان
الربع الخالي
حضرموت
اليمن
عسير
مصر
النوبة
الحبشة
القرن الإفريقي
آسية الصغرى
أورال
سيحون
جيحون
طشقند
بخارى
سمرقند
مرو
اتراك
جرجان
نيسابور
الرَّي
أصفهان
يزد
كرمان
شيراز
الأبلة
باكو
تفليس
دربند
تبريز
أورمية
وان
الموصل
حلب
دمشق
الفرات
دجلة
أيلة
يثرب
المدينة المنورة
مكة المكرمة
جدة
صنعاء
مصوّع
عدن
المكلا
صلالة
مسقط
سقطرة
بربرة
عصب
كوبان
آزوف
القرم
دون
الفولغا
إتل
أورال



سيحون
أورال
طشقند
بخارى
سمرقند
خوارزم
قرة قوم
جيحون
مرو
خُراسان
جرجان
نيسابور
الري
أصفهان
سجستان
يزد
فارس
شيراز
كرمان
مكران
الخليج العربي
خليج عُمان
مسقط
عُمان
اليمامة
الربع الخالي
مصيرة
ظفار
صلالة
بحر العرب
المحيط الهندي
سقطرة
المكلا
حضر موت
مأرب
صنعاء
اليمن
عدن
خليج عدن
بربرة
القرن الإفريقي
عصب
مصوع
النوبة
بحر القلزم
عسير
جدة
مكة المكرمة
الحجاز
(الأحمر)
مصر
المدينة المنورة
يثرب
نجد
مدين
أيلة
سيناء
النفوذ الكبرى
الأبلة
دجلة
الفرات
دمشق
حلب
الموصل
تبريز
وان
أذربيجان
باكو
بحر قزوين (الخزر)
دربند
الران
تفليس
الكرج
أرمينية
البحر الأسود
القرم
أزوف
كوبان
إتيل
الفولغا
أورال
آسية الصغرى
قبرص
البحر المتوسط
تبـــع
﴿أهُمْ خيرٌ أم قَوْمُ تُبَّعٍ﴾
(الدخان ٤٤ / ٣٧)
اليمن مكّة المكرّمة سمرقند

قَوْمُ تُبَّع

جاء ذكر (قوم تُبَّع) في القرآن الكريم مرَّتَيْن، هما:

﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [الدُّخان: ٤٤/٣٧].

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ٥٠/١٤].

تُبَّع: اسم يطلق على الملك من ملوك الدَّولة الحِمْيَرِيَّة في اليمن، ومن ثمَّ عُرِفوا بالتَّبابعة، وتُبَّع الأكبر هو حسَّان بن أسعد بن أبي كرب الَّذي قيل: إِنَّه عاش في القرن العاشر قبل الميلاد، وإِنَّه مدَّ فتوحاته شمالاً حتَّى الشَّام ومشرقاً حتَّى بلاد تركستان، ودخل سمرقند.

وجعل تُبَّع مدينتي مأرب حيث السَّدُّ المشهور وظفار عاصمتين له.

وينسب إِليه أنَّه أوَّل من كسا الكعبة.

* * *

- القاموس الإسلامي ٤٣٧/١
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٥٢
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٢١
- موسوعة القرن العشرين ٥٢٣/٢

يأجوج ومأجوج

قال تعالى: ﴿حَتّى إذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً، قالُوا يا ذا القَرْنَيْنِ إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً﴾ [الكهف: ١٨/٩٣، ٩٤].

وقال سبحانه: ﴿حَتّى إذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٩٦].

يأجوج ومأجوج قبيلتان من التُّرك، وليس في كتاب الله المجيد ما يدلُّ على أشكالهم وسماتهم الخَلْقِيَّة، واقتصر على أنَّهم من الأقوام المفسدين في الأرض، ولو كان فيهم شيءٌ خارق للعادة لنبَّه عليه.

كانوا أقواماً أولي بأس في الأرض، يشُنُّون الغارات على من جاورهم، ويكون معنى ﴿إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ أنَّهم يغزونهم فيجتاحون ديارهم وخيراتهم، ويقتلون ويَسْبُون، وعليه فلا محلَّ لجمع ما يروى من الأُمور البعيدة عن العقل بشأن يأجوج ومأجوج، ما دام لم تدل عليه إشارة من كتاب الله ولا سُنَّة رسوله الصَّحيحة.

* * *

ـ دائرة معارف القرن العشرين ١/٦٨ ـ المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٧٠ ١٣٢٦


يأجوج ومأجوج
﴿ حَتَّى إذا فُتِحَت يأجوجُ ومأجوجُ وهم من كلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾
(الأنبياء ٢١/٩٦)
الأطلسي
المتجمد الشمالي
سيبريا
أوب
فيينا
أوربة
موسكو
قازان
الفلغا
اورال
الدانوب
القسطنطينية
البحر الأسود
آسية الصغرى
تفليس
دربند
باكو
قزوين
دجلة
كازاخستان
بلكاش
خوارزم
بخارى
سمرقند
بايكال
أمور
منغولية
أولان باتور
قرة قورم
أوروُمتشة
السُّور
بكين
تركستان الشرقية
طوكيو
اليابان
المحيط الهادي
المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
الشام
الفرات
بغداد
خراسان
أصفهان
كابل
أفغانستان
سجستان
السند
لاهور
التِّبيت
لاسا
الصِّين
هوانغ هو
سي كيَنغ
تايوان
مصر
النيل
المدينة
مكة
البحر الأحمر
شبه جزيرة العرب
فارس
الخليج العربي
الخرطوم
السودان
مسقط
خليج عُمان
دهلي
بنارس
الغانج
سلوين
ميكونغ
الفيليبين
بحر الصين الجنوبي
اليمن
عدنْ
بمباي
بحر العرب
الهند
خليج البنغال
هيتان
بانكوك
أديس أبابا
الحبشـة
سقطرة
مدراس
المحيط الهنـدي
سرنديب
سيلان
كولمبو
بروناي
سرواك
فيكتوريا
كم ٢٠٠٠ ١٥٠٠ ١٠٠٠ ٥٠٠



﴿ وَمَا أُنْزِلَ على الملكَيْن
بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴾

هَارُوتُ ومَارُوتُ

بِبَابِلَ

قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النّاسَ السِّحْرَ وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ هارُوتَ وَمارُوتَ﴾ [البقرة: ٢/١٠٢].

انتشر السِّحر وشاع بين رؤساء اليهود، فأنزل الله المَلَكَيْن هاروت وماروت بمملكة بابل بأرض ما بين النَّهْرين (بلاد الرَّافِدَيْن: دِجلة والفرات) ابتلاء وامتحاناً للنَّاس ﴿وَما يُعَلِّمانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولا إِنَّما نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلا تَكْفُرْ﴾ أي إِنَّ المَلَكَيْن لا يعلمانِ أحداً من النَّاس السِّحر حتَّى يبذلا له النَّصيحة، ويقولا إِنَّ هذا الَّذي تصفه لك إِنَّما هو امتحان من الله وابتلاء، فلا تستعمله للإضرار، ولا تكفر بسببه، فمن تعلَّمه ليدفع ضرره عن النَّاس فقد نجا، ومن تعلَّمه ليلحق ضرره بالنَّاس فقد هلك وضلَّ.

وكان هذان المَلَكان يعلِّمان النَّاسَ السِّحرَ الَّذي كَثُرَت فنونه الغريبة في عصرهم ليتمكَّنوا من التَّمييز بينه وبين المعجزة، ويعرفون أنَّ الَّذين يدَّعون النُّبوَّة من السَّحرة كذباً، إِنَّما هم سحرة لا أنبياء.

* * *

- التَّفسير المنير ١/٢٤٤
- صفوة التَّفاسير ١/٨٣
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٧٣٦
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ١٢٧٤

أَصحابُ القَرْيَةِ

أنْطاكِيَة

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جاءَها الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُما فَعَزَّزْنا بِثالِثٍ فَقالُوا إِنّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٣٦/١٣، ١٤].

أصحاب القرية هم أهل (أَنْطاكِيَة) في قول جميع المفسِّرين، الّتي تقع على نهر العاصي قبيل مَصَبِّه في السُّويديَّة (في البحر المتوسِّط)، بناها سلوقس الأوَّل سنة ٣٠٧ ق.م، وجعلها عاصمة لملكه بعد الإسكندر المكدوني، وكانت أيّام العبّاسيِّين قصبة العواصم من الثُّغور الشّاميَّة، وهي موصوفة بالنّزاهة والحُسْنِ وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الخيرات.

قال القرطبي: وهذه القرية هي (أنطاكية)، أرسل المسيح إليهم ثلاثة رُسُل وهم: صادق، ومصدوق، وشمعون، فقال أهلها: ﴿قالُوا ما أَنْتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُنا وَما أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ، قالُوا رَبُّنا يَعْلَمُ إِنّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ، وَما عَلَيْنا إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ، قالُوا إِنّا تَطَيَّرْنا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنّا عَذابٌ أَلِيمٌ، قالُوا طائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ، وَجاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قالَ يا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ


أَصْحَابُ الْقَرْيَـــة
أَنطـاكِـــيَة
﴿ وَعَزَّزنا بثالثٍ ﴾
أنطاكية
البحر المتوسط
بادية الشام
طرسوس
أضنة
مرسين
سيحان
جيحان
الإسكندرونة
الأسود
عفرين
العمق
عينتاب
إعزاز
عفرين
سروج
جرابلس
الفرات
منبج
الباب
حلب
كفر تخاريم
بحيرة الأسد
مسكنة
إدلب
معرة النعمان
الرصافة
اللاذقية
العاصي
حماة
سلمية
حمص
قطينة
تدمر
طرابلس
بعلبك
النبك
بيروت
الليطاني
صيدا
دمشق
صور
حيفا
طبرية
اليرموك
شهبا
الناصرة
السويداء
الأردن
بصرى الشام
صلخد
٥٠
١٠٠
١٥٠
٢٠٠ كم

أجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ، وَما لِيَ لا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لا تُغْنِ عَنِّي شَفاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلا يُنْقِذُونِ، إِنِّي إِذاً لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ، قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ، بِما غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٣٦/١٥ ـ ٢٧].

جاء حبيب النَّجَّار لنصرتهم وأعلن إيمانه أمامهم، فوثبوا عليه فوطئوه بأقدامهم حتّى مات، فأهلكَ الله البلد.

* * *

- صفوة التّفاسير ٣/٩
- القاموس الإسلامي ١/٢٠٢
- معجم البلدان ١/٢٦٦
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٤٥٩

أَهْلُ الكَهْفِ

جاء في كتاب الله المجيد:

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً، فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً، ثُمَّ بَعَثْناهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِما لَبِثُوا أَمَداً، نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْناهُمْ هُدَىً، وَرَبَطْنا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً، هَؤُلاءِ قَوْمُنا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً، وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَما يَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقاً، وَتَرَى الشَّمْسَ إِذا طَلَعَتْ تَزاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَإِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً، وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذاتَ الْيَمِينِ وَذاتَ الشِّمالِ وَكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً، وَكَذَلِكَ بَعَثْناهُمْ لِيَتَساءَلُوا بَيْنَهُمْ قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما

لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكَى طَعاماً فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً، إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً، وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لا رَيْبَ فِيها إِذْ يَتَنازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً، سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلاَّ مِراءً ظاهِراً وَلا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً﴾ [الكهف: ١٨/٩ - ٢٢].

أَصحاب الكهف: أصحاب الغار المُتَّسع في الجبل.

والرَّقيم: اللَّوح الَّذي كُتِبَ فيه أسماءُ أصحاب الكهف ـ على المشهور ـ.

كان الملك الوثني (دقيانوس) ملك الرُّوم، الَّذي كان تتبعه مدينة (طَرَسُوس) يقتل كلَّ مؤمن، فلمَّا رأى الفتية ذلك حزنوا حزناً شديداً، وهربوا منه وآووا ـ مع راعٍ وكلبه ـ إلى كهف قرب طَرَسُوس، وألقى الله عليهم النَّوم، فبقوا نائمين وهم لا يدرون ثلاث مئة سنة شمسيَّة، وازدادوا تسعاً، أي بالتَّحويل الشَّمسي إلى القمري، صار بقاؤهم ٣٠٩ سنة قمريَّة.

ثمَّ أيقظهم الله، وظنُّوا أنَّهم أقاموا يوماً أو بعض يوم، وحينما

أصحاب الكهف

أُفْسُوس : شمال غرب طَرَسُوس

(وفي رأيٍ قرب البتراء في الأردن)



أرسلوا أحدهم لشراء طعام لهم، ظنَّ أنّه ضلَّ الطَّريق، وعجب النَّاسُ من النُّقود الّتي بحوزته، وكُشِفَ الأمر، وتغيَّرت الأحوال الّتي كانت أيّام (دقيانوس)، فأمات الله سبحانه وتعالى أهل الكهف في كهفهم، فقال النّاس: لنتخذنَّ عليهم مسجداً.

* * *

- التّفسير المنير ١٥/٢٠٧
- صفوة التّفاسير ٢/١٨٣
- دائرة معارف القرن العشرين ٨/٢٢٠

الصَّابِئُونَ

جاءَ ذكر الصَّابئة في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، هي:

السُّورة	رقمها	أرقام الآيات
البقرة	٢	٦٢
المائدة	٥	٦٩
الحج	٢٢	١٧

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالنَّصارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢/ ٦٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [المائدة: ٥/٦٩].

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ٢٢/١٧].

إنَّ الصَّابئة الَّذين ذكرهم القرآن العظيم هم حنفاء موحِّدون، سبقوا اليهوديَّة والنَّصارى، يعبدون الله وحده، ويؤمنون بأنَّ الله محدث لهذا

العالم، ويقرُّون بمعاد الأبدان، ثمَّ ارتبطت عقيدتهم بالكواكب، والنُّجوم، حتَّى اتُّهِموا بالوثنيَّة.

والصَّابئة طائفة دينيَّة كانت وما زالت تعيش شمال العراق، حاضرتها (حرَّان)، ومنها انتقلت إلى بغداد وغيرها منذ العصر العبَّاسي الأوَّل، ومنهم من أسلم.

عنوا بعلم الطِّبيعيَّات، ونقلوا الكثير من تراث اليونان والسُّريان إلى العربيَّة، وهم اليوم قلَّة تعيش في شمال العراق، تحيط عقيدتها بشيءٍ من السِّرِّيَّة خشية أن تتحوَّر وتتغيَّر بمرور الزَّمن.

* * *

- دائرة معارف القرن العشرين ٤٢٦/٥
- القاموس الإسلامي ٢٢٣/٤
- معجم البلدان ٢٣٥/٢
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٩٩
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم ٦٥٧


الصَّـابِئُون
(الصَّابِئَـة)
حَـرَّان : قصَبَة دِيَار مُضَر
البحـر المتوسط
الإسكندرون
جيحان
الأسود
عفرين
العاصي
أنطاكية
حارم
حلب
اللاذقية
كفر تخاريم
معرة النُّعمان
خناصر
عنتاب
نَزِب
كركميش
جرابلس
الساجور
منبج
الباب
بحيرة الأسد
سروج
الرُّها(أورفة)
ديار مضر
حَـرَّان
تل أبيض
سلوك
البليخ
الرَّقة
الرصافة
الفرات
بادية الشَّام
دير الزُّور
الجزيرة
الخابور
رأس العين
ماردين
نصيبين
سنجار
الميادين
حماة
مصياف
سلمية
حمص
تدمر
طرابلس
بعلبك
٠
٥٠
١٠٠
١٥٠
٢٠٠ كم


المَجُوسُ
(الزَّراد شتِيَّة)
عقيدة الدَّولة السَّاسانيَّة حتَّى الفتح الإسلامي
بيزنطة
أسية الصُغرى
ليديا
البحر الأسود
دربند
باكو
بحر قزوين
وان
الأزربيجان
أورمية
دجلة
قبرص
البحر
المتوسط
صور
دمشق
بادية الشام
القدس
الغساسنة
الجزيرة الفرات
ميدية
طيسفون
نهاوند
خراسان
طوس
كابل
هراة
الساسانيون
أصفهان
سوزا
بابل
الحيرة
عيلام
فارس
يزد
كرمان
شيراز
الهلمند
سجستان
بلوجستان
السند
دومة الجندل
سيناء
مصر
تبوك
النفوذ الكبرى
المناذرة
تيماء
طيبة
المدينة المنورة
الأحساء
هجر
الخليج العربي
مكران
خليج عمان
صُحَار
مسقط
عُمان
بحر العرب
نجد
شبة الجزيرة العرب
الحجاز
مكة المكرمة
الطائف
النوبة
بحر القلزم (الأحمر)
عسير
الربع الخالي
حضرموت
الحبشة
المحيط الهندي
بومباي
الهند

المَجُوسُ

(الزَّرادُشْتِيَّة)

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧/٢٢].

أسَّس زرادشت الَّذي وُلِدَ في ميدية (بالرَّي) في القرن السَّادس قبل الميلاد آخر عقائد المجوسيَّة، وتجعله بعض المصادر نبيّاً، أصله من أذربيجان، صنَّف كتاباً سمَّاه (الزَّندأفستا) تنبَّأ فيه بظهور محمَّد ﷺ، كما يذكر (فيديارتي) في كتابه: (محمَّد في كتب العالم المقدَّسة).

والمجوسيَّة (الزَّرادشتيَّة) كانت الدِّين الشَّائع بين الفُرْس عند ظهور الإسلام، وهي الدِّين الرَّسمي للدَّولة السَّاسانيَّة منذ منتصف القرن الثَّالث قبل الميلاد، وخلاصتها صراع بين إله الخير أو النُّور (أهورمزدا)، وإله الشَّرِّ أو الظَّلام (أهريمن)، وقدَّست النَّار الَّتي يوقدونها تكريماً (لأهورمزدا)، وما زالت بعض بيوت النِّيران قائمة حتَّى اليوم، أشهرها وأهمَّها الَّذي في باكو، عاصمة أذربيجان، ومعبد النَّار الَّذي على قمَّة تل بجوار أصفهان، وترك الفُرْس معبد نار في اليمن ما زال بناؤه قائماً.

للزَّرادشتيَّة بقايا في (بومباي) بالهند، و(يـزد) و(كَـرْمان) في وسـط إيران.

* * *

- تاريخ العالم ٤/٣٦٦
- الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة ٦٨
- دائرة معـارف القـرن العشـرين ٤/٥٥٠، ٨/٤٤٦
- القاموس الإسلامي ٣/٤٤
- قصَّة الحضارة ٢/٤٢٤
- المعجـم المفهرس لألفـاظ القـرآن الكريـم ٦٦١
- المعجـم المفهرس لمعـاني القـرآن الكريـم ١٠٧١



معبد النار قرب باكو (أذربيجان)

سَيْلُ العَرِمِ

﴿لَقَدْ كانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ، ذَلِكَ جَزَيْناهُمْ بِما كَفَرُوا وَهَلْ نُجازِي إِلاَّ الْكَفُورَ﴾ [سبأ: ٣٤/١٥ - ١٧].

سبأ: دولة ذات حضارة عريقة قامت باليمن (٩٥٠ - ١١٥ ق.م)، ورثت دولة معين، عاصمتها مأرب، حكم بعدها الحِمْيَرِيُّون - وهم من السَّبأيِّين، والدولة الحِمْيَرِيَّة هي الَّتي دخلت في صراعٍ مع الحبشة، ثمَّ مع الفرس حتَّى انقرضت.

ومدينة سبأ تعرف أيضاً باسم مأرب (بمعنى الماء الغزير)، وكانت مياه السُّيول تتجمَّع في الوادي الَّذي يجري بجوارها، حيث بُنِيَ السَّدُّ الشَّهير، ومنه كان يستقي أهلها وتروى بساتينها.

وسيل العَرِم، والعَرِم الشَّديد، والجيش الكثيف، هو السَّيل الَّذي تشكَّل بعد انهيار سد مأرب قبل ظهور الإسلام بنحو أربع مئة سنة، وقيل: العَرِم اسم الوادي الَّذي أُقيم عليه السَّدُّ.

* * *

- دائرة معارف القرن العشرين ٦/٣٩٠ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٣٧٤

- القاموس الإسلامي ٣/٢٢١، ٦١٠ - المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم ٦١٢

سَيْلُ العَرِمِ

- غسَّان إلى جنوب بلاد الشام
- جذام إلى تهامة
- الأزد إلى عُمَان
- الأوس والخزرج إلى يثرب

أَصْحابُ الأُخْدُودِ

﴿وَالسَّماءِ ذاتِ الْبُرُوجِ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ، وَشاهِدٍ وَمَشْهُودٍ، قُتِلَ أَصْحابُ الأُخْدُودِ، النّارِ ذاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْها قُعُودٌ، وَهُمْ عَلى ما يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَما نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاللّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٨٥/١ - ٩].

الأُخدود في اللُّغة: الشّقُّ المستطيل في الأرض، ومثاله ما يكون نتيجة للزّلازل، جاء ذكر أصحاب الأُخدود في سورة البروج.

ويتّفق المفسّرون على أنّ قوماً من المؤمنين أبوا الارتداد عن عقيدتهم، وآثروا الموت قتلاً وحرقاً في أُخدود أعدّه لهم ملك ظالم، ويذكر بعض المفسّرين والمؤرّخين أنّ هذا الملك هو (يوسف ذو نواس) من ملوك حِمْيَر، المتوفّى سنة ٥٢٤ م الّذي كان متعصّباً لليهوديّة، فاضطهد نصارى نجران، وخيّرهم بين الحريق بالنّار أو الخروج عن دينهم، فأبوا فحرّقهم سنة ٥٢٣ م، ممّا دفع نجاشي الحبشة النّصراني للانتقام لهم.

وفي صحيح مسلم ـ بعد أن أمر الملك بشقّ الأُخدود وأضرم فيها النّيران، أمر زبانيته وجنوده أن يأتوا بكل مؤمن ومؤمنة، ويعرضون على النّار، فمن لم يرجع عن دينه يلقوه فيها ففعلوا ـ ((حتّى جاءت

امرأة ومعها صبيٌّ لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أُمَّاه اصبري فإنَّك على الحقّ)).

* * *

- التّفسير المنير ١٥٥/٣٠
- صفوة التّفاسير ٥٤٠/٣
- القاموس الإسلامي ١٢٠/١
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ٢٢٧
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم ٨٠
- الموسوعة اليمنيّة ١٠٣٥/٢



أَصحـاب الأُخْـدُود
قرب نجران
شبة الجزيرة العربيّة
اليمن
العُلاَ
خيبر
(يثرب)
المدينة المنوّرة
ينبع
الحجـــاز
رابغ
مكة المكرّمة
جُدَّة
تربة
الطّائف
عســير
قنفذة
بحر القلزم (الأحمر)
أبها
نجـران
جيزان
فرسّان
معين
مأرب
شبوة
مُصَوَّع
دهلك
كَمرَان
صنعاء
ســبأ
زبيد
أكســوم
حِمْـير
شقراء
تعز
المخا
عصَب
باب المندب
الحبشــة
عدن
خليج عدن

أَصْحَابُ الجَنَّةِ

﴿إِنّا بَلَوْناهُمْ كَما بَلَوْنا أَصْحابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّها مُصْبِحِينَ، وَلا يَسْتَثْنُونَ، فَطافَ عَلَيْها طائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نائِمُونَ، فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ، فَتَنادَوْا مُصْبِحِينَ، أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صارِمِينَ، فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخافَتُونَ، أَنْ لا يَدْخُلَنَّها الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ، وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قادِرِينَ، فَلَمّا رَأَوْها قالُوا إِنّا لَضالُّونَ، بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ، قالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ، قالُوا سُبْحانَ رَبِّنا إِنّا كُنّا ظالِمِينَ، فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ، قالُوا يا وَيْلَنا إِنّا كُنّا طاغِينَ، عَسَى رَبُّنا أَنْ يُبْدِلَنا خَيْراً مِنْها إِنّا إِلَى رَبِّنا راغِبُونَ، كَذَلِكَ الْعَذابُ وَلَعَذابُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾

[القلم: ٦٨/١٧ ـ ٣٣].

أَصحاب الجنّة كانوا في ضَوْران، وضوران من حصون اليمن لبني الهَرْش، وضوران اسم جبل هذه النّاحية فوقه، سُمّيت به.

* * *

ـ التّفسير المنير ٥٩/٢٩
ـ معجم البلدان ٤٦٤/٣
ـ صفوة التّفاسير ٤٢٧/٣

أصحاب الجنَّة

ضَوْرَان

من حصون اليمن لبني الهَرْش
(جنوب صنعاء)



أَصْحابُ الفِيلِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل:١٠٥/١ - ٥].

أصحاب الفيل: هم جيش أبرهة بن الأشرم الحبشي، الّذي حكم اليمن بعد يوسف ذي نواس، الّذي سار سنة ٥٧١ م - العام الّذي وُلِدَ فيه رسول الله ﷺ - إلى مكّة المكرّمة لهدم الكعبة، ليصرف العرب عنها إلى كنيسة (القُلَّيس) الّتي بناها بصنعاء.

وكان على رأس هذا الجيش فِيَلَة يتقدّمها فيل كبير عظيم، وتذكر الرّواية أن أبرهة حينما تهيّأ لدخول مكّة المكرّمة، وأعدَّ هذا الفيل الكبير الضّخم للمسير، بَرَكَ الفيل فعالجوه ليقوم، فلم يستطيعوا إليه سبيلاً فوجّهوه قِبَل الشّام فهرول، ووجّهوه قِبَل اليمن ففعل، أمّا إلى مكّة فلا.

وقرب مكّة المكرّمة نهب أبرهة وجيشه أموال العرب، وكان فيها إبل لعبد المطّلب بن هاشم، جدّ رسول الله ﷺ، فطلبها عبد المطّلب من أبرهة، فتعجّب أبرهة وقال: أتكلّمني في مئتي بعير أصبتها لك، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك، قد جئت لهدمه لا تكلّمني فيه؟! فقال له عبد المطّلب: إنّي أنا ربُّ الإبل، وإنَّ للبيت ربّاً سيمنعه منك.

وكان دليل الحملة إلى مكّة رجل خائن اسمه (أبو رغال)، والعرب ترجم قبره في المغمّس، موضع بطريق الطّائف.

وأرسل الله سبحانه وتعالى طيراً أبابيل (جماعات جماعات بعضها إثر بعض)، ترميهم بحجارة من سجّيل (طين متحجّر)، فجعلهم كعصفٍ مأكولٍ (والعصف: ورق الزّرع بعد الحصاد)، وقشر الحنطة سُمّي عصفاً لأنّ الرّيح تعصف به متفرّقة ذات اليمين وذات الشّمال.

* * *

- التّفسير المنير ٣٠/٤٠٤
- صفوة التّفاسير ٣/٦٠٤
- القاموس الإسلامي ١/١٢١



﴿ ألم ترَ كيف فعلَ ربُّكَ بـ
أَصحاب الفيـل ﴾
عام الفيل : ٢٠ نيسان ٥٧١م
القلزم
أيلة
سيناء
مدين
تبوك
ضبا
العلا
خيبر
نجد
يثرب
(المدينة المنورة)
ينبع
الحجاز
رابغ
النيل
صحراء النوبة
جدة
مكة المكرمة
بحر القلزم (الأحمر)
عسير
نجران
عطبرة
مصوع
صنعاء
أكسوم
اليمن
تعز
عصب
تانا
خليج عدن
زيلع
النيل الأزرق
هضبة
الحبشة
هرجيسة

رِحْلَةُ الشِّتاءِ والصَّيْفِ

﴿لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ١٠٦/١-٤].

رحلة الشِّتاء والصَّيْف كان يقوم بها رؤوس قريش في كلِّ عام:

١ ـ شتاء: إلى اليمن والحبشة.

٢ ـ صيفاً: إلى الشَّام والعراق.

وكان أبناء عبد مناف الأربعة يقودون هذه القوافل، فكان هاشم يقصد الشَّام، وغزَّة خاصَّة حتّى سُمِّيت (غزَّة هاشم)، والمطَّلب يقصد اليمن، وعبد شمس يقصد الحبشة، ونوفل يقصد العراق.

وكانت قوافل قريش آمنة مطمئنَّة، لا يتعرَّض لهم أحد بسوء، لأنَّهم جيران بيت الله، وسكَّان حرمه.

* * *

ـ التَّفسير المنير ٤١٢/٣٠
ـ صفوة التَّفاسير ٦٠٦/٣
ـ القاموس الإسلامي ٥٠٧/٢



رحلة الشتاء والصيف
شتاءً
صيفاً
البحر المتوسط
الشام
بُصْرى
القدس
غزة هاشم
وادي السرحان
الحيرة
طيسفون
الفرات
دجلة
بابل
السواد
الأبلة
القلزم
معان
أيلة
دومة الجندل
سيناء
كاظمة
الخليج العربي
تبوك
الخريبة
مدين
تيماء
حائل
ضبا
العلا
الوجه
مصر
خيبر
نجد
يثرب
(المدينة المنورة)
الحجاز
(الأحمر)
مكة المكرمة
الشُعيبة
(جُدة)
تربة
الطائف
النوبة
بحر القلزم
عسير
القنفذة
نجران
جيزان
فَرسان
صعدة
عطبرة
النيل
مصوع
دهلك
مأرب
صنعاء
قمران
زبيد
اليمن
أكسوم
تعز
المخا
الحبشة
عصب
عدن
خليج عدن
النيل الأزرق



غزة هاشم



صنعاء القديمة

وَدّ، سُوَاع، يَغُوث، يَعُوق، نَسْر

اللاَّت والعُزَّى ومَنَاة

﴿وَقالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُواعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً، وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيراً وَلا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلاّ ضَلالاً﴾ [نوح: ٧١/٢٣ - ٢٤].

﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاّتَ وَالْعُزَّى، وَمَناةَ الثّالِثَةَ الأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنْثى، تِلْكَ إِذاً قِسْمَةٌ ضِيزَى، إِنْ هِيَ إِلاّ أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاّ الظَّنَّ وَما تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النّجم: ٥٣/١٩ - ٢٣].

الصَّنَمُ: الوثن يُعْبَدُ (معرَّب، اللِّسان: صنم).

الوثن: الصَّنم والجمع أوثان.

النُّصُب والأنصاب: حجارة كانت حول الكعبة، تنصب فَيُهَلُّ عليها، ويذبح عندها لغير الله تعالى، وأوَّل من نصب الأصنام في مكّة عمرو بن لُحَيّ الأزدي، جلبها من بلاد الشّام، وأهمُّها:

إِساف ونائلة: عند باب الكعبة بالمسجد الحرام.

الأُقيصر: صنم لقضاعة ولخم وعاملة، عند مشارف الشّام.

الجَلْسَد: بحضرموت، عبدته كِنْدَة.

ذو الخَلَصة: بتبالة بين مكّة واليمن، عظّمها خثعم وبجيلة وأزد السّراة، ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن.

ذو الشّرى: صنم لبني الحارث بن مبشر الأزدي.

ذو الكَفَّيْن: صنم لدوس.

سُوَاع: صنم هُذَيل من مدركة، بأرض ينبع قرب المدينة المنوّرة.

الضَّيْزَنان: اتّخذهما جذيمة الأبرش بالحيرة، وقيل: اتّخذهما المنذر الأكبر بباب الحيرة؛ ليسجد لهما من دخل الحيرة امتحاناً لطاعته.

عائم: صنم لأزد السّراة.

العُزَّى: على يمين المرتحل إلى العراق من مكّة، وهو من أعظم الأصنام عند قريش.

اللاّت: صنم بالطّائف، في موضع منارة مسجد الطّائف اليسرى اليوم.

مَنَاة: أقدم أصنام العرب، وهو على ساحل البحر من ناحية المُشَلَّل بقديد، بين مكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة.

نَسْر: صنم في اليمن، اتّخذته حِمْيَر فعبدوه بأرض بَلْخَع.

هُبَل: صنم في جوف الكعبة.


الأَوْثَانُ والأَصْنَامُ
١- سُوَاع ٢-العُزى ٣- اللَّات ٤-مناة
٥-نسر ٦-وَدّ ٧-يَعُوق ٨- يغوث
× أوثان وأصنام لم يرد ذكرها في القرآن الكريم :
٩-إساف ١٠- ذو الخلصة ١١- ذو الشّرى
١٢- ذو الكفَيْن ١٣- نائلة ١٤-هُبَل
البحر المتوسط
البحر الميت
العراق
الإسكندرية
القاهرة
الفيوم
سيناء
أيلة
صحراء النُفوذ الكبرى
دومة الجندل
كاظمة
شيراز
بوشير
فارس
زاهران
تبوك
مدين
الخليج العربي
دارين
الأحساء
دبا
صحار
مسقط
مصر
المدينة المنورة
الحجاز
نجد
شبه جزيرة العرب
عُمان
رابغ
مكة المكرمة
جُدّة
الطائف
البحر (الأحمر)
صحراء النُوبة
مصيرة
بحر القلزم
عسير
الربْع الخالي
ظفار
نجران
جيزان
صنعاء
تريم
حضرموت
مُصَوَّع
الحديدة
المكلا
اليمن
بحر العرب
المخا
عصَب
عدن
خليج عدن
الحبشة
المحيط الهندي
القرن الإفريقي

وَدّ: صنم اتّخذته كلب في دُومَة الجندل.

يَعُوق: صنم اتّخذته قبيلة هَمْدان بقرية خَيْوان قرب صنعاء.

يغوث: صنم اتّخذته مذحج وأهل جُرَش.. إلخ.

* * *

- الأصنام (عدة صفحات)
- الأعلام ٥/٨٤
- القاموس الإسلامي (عدّة أماكن وأجزاء).

أَدْنَى الأَرْضِ

﴿الم ، غُلِبَتِ الرُّومُ ، فِي أَدْنَى الأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ، فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾[الروم٣٠/١-٥] .

أدنى الأرض: غور فلسطين، البحر الميِّت (بحيرة لوط) الَّذي ينخفض - ٣٩٢ م تحت مستوى البحر.

والأدنى في (اللِّسان): الأقرب، والأدنى السِّفلُ، والسِّفلُ في (اللِّسان) نقيض العُلْوِ، أي المنخفض.

فأدنى الأرض: الأرض القريبة المنخفضة، وهذا تحقَّق كما أخبر القرآن الكريم بانتصار الرُّوم على الفُرْس في فلسطين، في وقت يقارب زمن انتصار المسلمين في بدر الكبرى (٢ هـ/ ٦٢٤ م)، وأدنى الأرض أخفض نقطة على سطح الأرض كافَّة، وهي البحر الميِّت - ٣٩٢ م، أقرب أرض الرُّوم إلى فارس والجزيرة العربيَّة.

وبداية السُّورة من معجزات القرآن الكريم الغيبيَّة، وجاءت الأحداث كما ذُكِرَ، فهي من البيِّنات الباهرة الشَّاهدة بصحَّة النُّبوَّة، وكون القرآن من عند الله تعالى، حيث أخبر عن الغيب الَّذي لا يعلمه إلاَّ الله، ووقع كما أخبر.

* * *

- التَّفسير المنير ٢١/٤٢
- صفوة التَّفاسير ٢/٤٧٠
- لسان العرب: دنا، سفل



الجزيـرة العربيَّـة
والفُرْس والرُّوم
في الرُّبع الأوَّل من القرن السَّابع الميلادي
الإمبراطورية الفارسية
الإمبراطورية الرومانية الشرقية
الغساسنة
المناذرة (اللخميون)
البحر المتوسط
دمشق
بصرى
الحيرة
طيسفون
الأبلة
أيلة
تبوك
سيناء
النيل
دومة الجندل
مدين
تيماء
الخليج العربي
بوشهر
هرمز
دارين
نجد
حَجْر
اليمامة
المدينة المنورة
الحجاز
جُدَّة
مكة المكرمة
بحر القلزم (الأحمر)
الرُّبع الخالي
عُمان
ظفار
عسير
نجران
حضر موت
صنعاء
عدن
بحر العرب
عطبرة
هضبة الحبشة
تانا
كم
٠ ٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ ١٠٠٠
أَدْنى الأَرْضِ
البحر المتوسط
فلسـطين
عكا
حيفا
صفد
طبرية
الناصرة
اليرموك
بيسان
عجلون
الأردن
نابلس
الزرقاء
يافا
اللُّد
رام الله
السلط
الرملة
أريحا
عمّان
القدس
بيت لحم
بحيرة لوط
البحر الميت -٣٩٢م
غزة
الخليل
بئر السَّبع
الكرك
معان
كم



وَالتينِ وَالزَّيْتُونِ

وَطُورِ سِينِينَ

وَهَذا الْبَلَدِ الأَمِينِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ، وَطُورِ سِينِينَ، وَهَذا الْبَلَدِ الأَمِينِ، لَقَدْ خَلَقْنا الإِنْسانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ثُمَّ رَدَدْناهُ أَسْفَلَ سافِلِينَ، إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ، فَما يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحاكِمِينَ﴾ [التين: ٩٥/١ ـ ٨].

قَسَمٌ بالبقاع المقدَّسة والأماكن المُشرَّفة، الّتي خصَّها الله تعالى بإنزال الوحي فيها على أنبيائه ورسله، وهي:

التّين والزّيتون: بلاد الشّام عامّة، وبيت المقدس خاصّة، حيث التّين والزّيتون، فكأنّه قسم بالرّسالة الّتي أُنزلت على السّيِّد المسيح عليه السّلام.

وطور سينين: في سيناء، وكأنّه قسم بالرّسالة الّتي أُنزلت على موسى، عليه السّلام، في طور سينين (سيناء)، ومعنى سينين: المبارك.

وهذا البلد الأمين: مكّة المكرّمة، حيث نزلت الرّسالة على المصطفى المختار ﷺ.

وكأنَّ الآيات الكريمة قسم بالأديان السَّماويَّة الثَّلاثة الَّتي نزلت على موسى وعيسى ومحمَّد صلوات الله وسلامه عليهم، وهذا فيه روح الأخوَّة بين الأنبياء، فالدِّين واحد، والشَّرائع مختلفة: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ [آل عمران: ٣/١٩].

* * *

- التَّفسير المنير ٣٠/٣٠١ - صفوة التَّفاسير ٣/٥٧٧

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيتُونِ
وَطُورِ سِينِينَ
وَهذا البَلَدِ الأمينِ ﴾



أُمُّ القُرَى

مكّة المكرّمة

أُمُّ القُرى: ﴿وَهَذا كِتابٌ أَنْزَلْناهُ مُبارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَها وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ﴾ [الأنعام: ٦/٩٢].

مكّة: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ [الفتح: ٤٨/٢٤].

بكّة: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبارَكاً وَهُدَىً لِلْعالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣/٩٦].

البيت الحرام: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْواناً وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ﴾ [المائدة: ٥/٢].

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرامَ قِياماً لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥/٩٧].

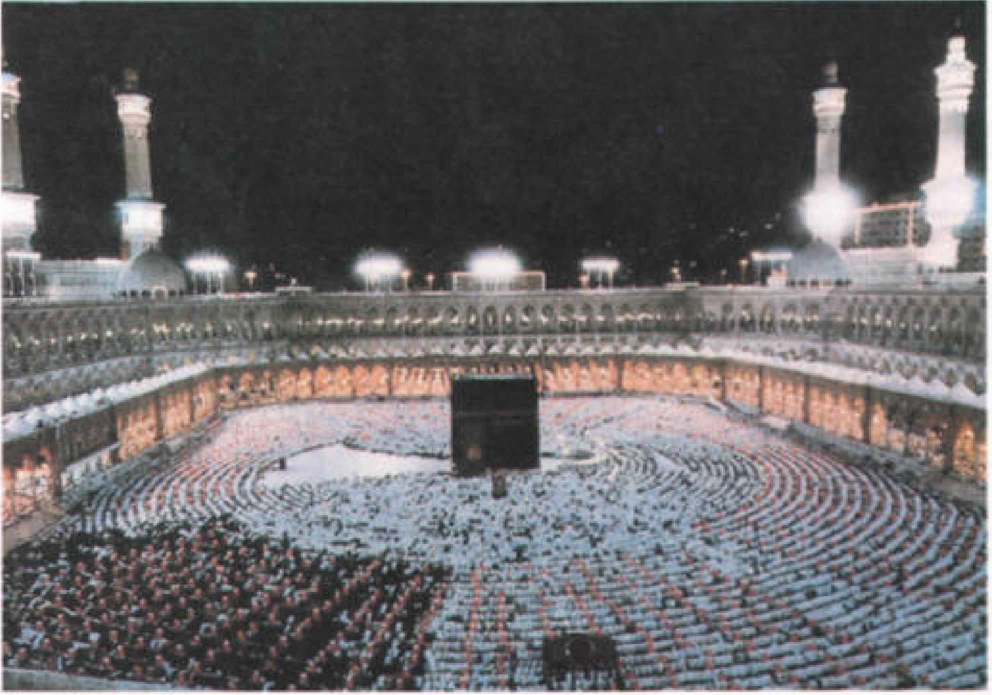
البيت العتيق: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٢/٢٩].

﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٢/٣٣].

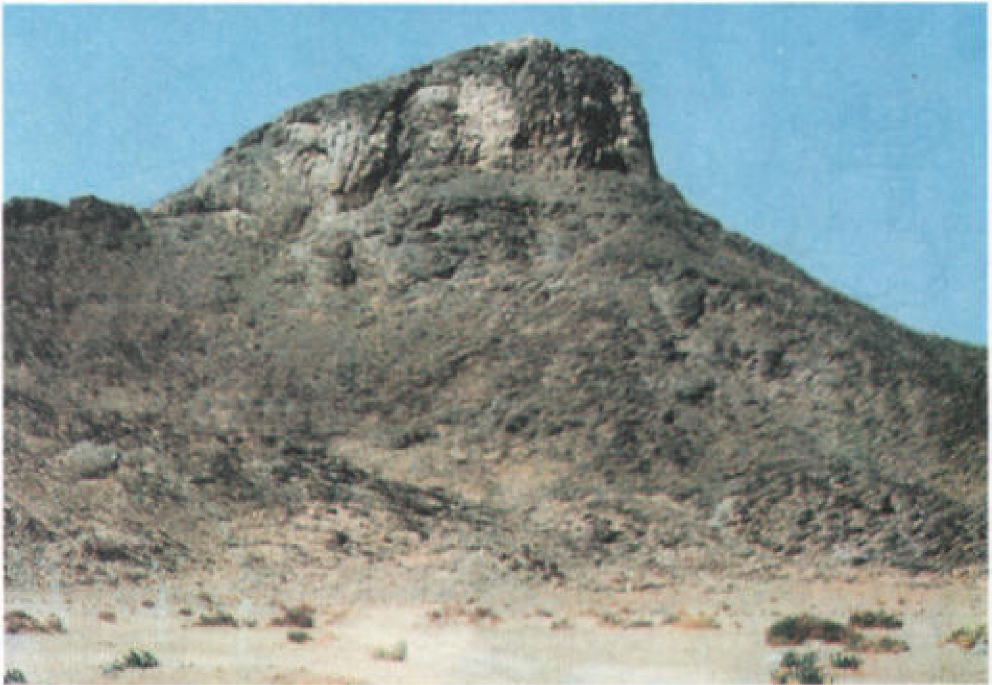
البلد الأمين: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾ [التين: ٩٥/٣].

قبلة المسلمين، وفيها وُلِدَ المصطفى المختار ﷺ.


أُمُّ القُرى
مكّة ، بكّة ، البيت الحرام،
البيت العتيق ، البلد الأمين،
البحر المتوسط
الإسكندرية
القاهرة
الفيوم
البحر الميت
سيناء
أيلة
مدين
مصر
صحراء النُّفوذ الكبرى
كاظمة
الأهواز
بوشير
فارس
الخليج العربي
دارين
دبا
صحار
خليج عُمان
مسقط
الأحساء
شبه جزيرة العرب
نجد
الحجاز
المدينة المنورة
مكة المكرمة
جدة
(الأحمر)
بحر القلزم
عسير
الرُّبع الخالي
عُمان
مصيرة
ظفار
بحر العرب
تريم
حضر موت
صنعاء
الحديدة
المكلا
اليمــن
المخا
عدن
خليج عدن
عصَب
مُصَوَّع
الحبشة
القرن الإفريقي
مكة المكرمة
الحجون
إلى وادي فاطمة
قبر السيدة خديجة رضي الله عنها
مسجد النوق
العلا
مقبرة
المروة
المسجد الحرام
الكعبة
الصفا
مسجد بلال
أجياد
بيت ولادة رسول الله



المسجد الحرام



الجبل الذي فيه غار حراء

مكّة المكرّمة

﴿بوادٍ غيرِ ذي زرعٍ﴾

﴿وَإِذْ قالَ إبراهيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذا الْبَلَـدَ آمِنـاً وَاجْنُبْنِي وَبَنِـيَّ أَنْ نَعْبُـدَ الأَصْنامَ، رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِـيراً مِنَ النّـاسِ فَمَـنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَـنْ عَصاني فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، رَبَّنا إِنِّـي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْـوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ١٤/٣٥ - ٣٧].

ومن مكّة المكرّمة، وفي غار حراء، نزلت ﴿اقْرَأْ﴾ أوّل كلمة في كتاب الله المجيد:

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الإِنْسـانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الإِنْسانَ ما لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٩٦/١ - ٥].

فما هي إلا سنوات، وينتشر الإسلام من كاشغر شرقاً، حتّى سواحل الأطلسي غرباً، ومن القوقاز شمالاً حتّى الصّحراء الكبرى جنوباً، مع حضارة إنسانيّة، في كتابها الخالد: ﴿لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٦]، واعترفت بالآخر، وحاورت، وجعلت العقل طريق قبولها أو رفضها، أمّا التّفاضل فمقياسه: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ٤٩/١٣].

مَكَّةُ المُكَرَّمَة

﴿ إن أوَّل بيت وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى للعالَمين ﴾ ، (آل عمران ٣/٩٦) .

مكة ، بكة ، أم القرى ، البيت الحرام ، البيت العتيق ، البلد الأمين ، بيت الله الحرام .

وهي أيضاً : النَّساسة ، أم رُحم ، معاد ، الحاطمة ، الرأس ، صلاح ، العرش ، القادس ، المقدَّسة ، النَّاسة ، الباسَّة ، كوثى ، (معجم البلدان ١٨١/٥).

■ المقياس : يمثل طول هذا المصور : ٣,٣٣٥ متراً .

إلى العراق

المحصب

إلى منى وعرفات

المعلاة

آبار

الجبل الأحمر

إلى المدينة المنورة

قبور

كداء

إلى وادي فاطمة

آبار

جبل أبي قبيس

شعب بني عامر

جبل قعيقعان

الحجون

شعب ابي طالب

إلى جدة

كدي

جرول

المروة

الحرم

دار الأرقم

غار حراء

جبل الخندمة

أجياد

جبل عمر

الليط

إلى اليمن

قلعة قديمة

مَكَّةُ المُكَرَّمَة

أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم

(عن التكوين المعماري والحضري لمدن الحج للشيخ محمد سعيد فارس)

القَرْيَتَان

﴿وَقالُوا لَوْلا نُـزِّلَ هَـذا الْقُـرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِـنَ الْقَرْيَتَيْـنِ عَظِيـمٍ﴾ [الزُّخرف: ٤٣/٣١].

قال المشركون: هلاَّ أُنزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير في مكَّة أو الطَّائف، قال المفسِّرون: يعنون الوليد بن المغيرة في مكَّة، أو عُروة ابن مسعود الثَّقفي في الطَّائف..

استبعدت قريش نزول القرآن على محمَّد ـ ﷺ ـ وهو فقير يتيم، واقترحوا أن ينزل على أحد الرُّؤساء العظماء، ظنّاً منهم أنَّ العظيم هو الَّذي يكون له مال وجاه، وفاتهم أنَّ العظيم هو الَّذي يكون عند الله تعالى عظيماً: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذابٌ شَدِيدٌ بِما كانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام: ٦/١٢٤].

فالقريتان: مكَّة والطَّائف.

على رجل عظيم: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم (٩٥ ق.هـ ـ ١ هـ = ٥٣٠ ـ ٦٢٢ م)، يقال له: ريحانة قريش، والعِدْل لأنَّه كان عدل قريش كلِّها، كانت قريش تكسو (البيت) جميعها، والوليد يكسوه وحده. أو: عروة بن مسعود بن مُعَتِّب الثَّقفي، كان كبير قومه بالطَّائف، أسلم، ودعا قومه إلى الإسلام فخالفوه، ورماه أحدهم بسهم فقتله سنة ٩ هـ/ ٦٣٠ م.

* * *

- الأعلام ٤/٢٢٧، ٨/١٢٢
- صفوة التَّفاسير ٣/١٥٦
- التَّفسير المنير ٢٥/١٤١
- هداية البيان في تفسير القرآن ٤/١٠٠



موقع : القَرْيَتَيْنِ
مكّة المكرّمة والطّائف
﴿ وَقَالُوا لولا نُزِّلَ هذا القرآنُ على رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيم ﴾
خُليص
أم سدرة
دهبان
طرقات حديثة
بريمان
السيل الكبير
الغيض
جُدَّة
حداء
مكّة المكرّمة
منى
الطائف
طرقات حديثة
طرقات حديثة
مستابة
البحر الأحمر
كلم
١٥٠
١٠٠
٥٠
٢٥
٠
الطريق التاريخي بين مكة والطائف
الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادي فاطمة
مكة المكرمة
مسجد الخيف
الشرائع
وادي اليمانية
السيل الكبير
المزدلفة
مسجد نمرة
عرفات
شداد
كمرا
هدة
عين زبيدة
وادي محرم
الطائف

مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً

خالد بن حِزام بن خويلد الأسدي

﴿وَمَنْ يُهاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُراغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [النساء: ٤/١٠٠].

خالد بن حِزَام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قُصَي بن كلاب، القرشي الأسدي، أخو حكيم بن حِزام، وابن أخي خديجة بنت خويلد رضي الله عنها.

أسلم قديماً، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثَّانية، فنهشته حيَّة، فمات في الطَّريق قبل أن يدخل إلى أرض الحبشة، فنزل فيه قوله تعالى:﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [النساء: ٤/١٠٠].

وقيل: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطَّريق قبل أن يصل إلى رسول الله ﷺ، فنزل:﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً﴾.

وقيل أيضاً: كان جُنْدَع بن ضمرة اللَّيثي من المستضعفين بمكَّة،

وكان مريضاً، فلما سمع ما أنزل الله في الهجرة، قال: أخرجوني، فهيِّئ له فراش، ثمَّ وضع عليه وخرج به، فمات في الطَّريــق بـالتَّنعيم، فـأنزل الله: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً..﴾.

* * *

- أسد الغابة ٩٢/٢
- الاستيعاب ٤١١/١
- الإصابة ٢١٥٤ (٤٠٣/١)
- التَّفسير المنير ٢٢٧/٥
- صفوة التَّفاسير ٣٠٠/١


شبه جزيرة العرب
العلا
خيبر
(يثرب)
المدينة المنوّرة
ينبع
الحجاز
رابغ
مكّة المكرّمة
تربة
جدّة
الطائف
(الشُعيبة)
عسير
القنفذة
بحر القلزم (الأحمر)
أبها
نجران
جيزان
فرسان
شبوة
مأرب
مُصَوّع
دهلك
كمران
صنعاء
اليمن
زبيد
أكسوم
شقراء
تعز
الحبشة
باب المندب
المخا
عصب
عدن
خليج عدن
خالد بن حزَام بن خويلد الأسدي
﴿وَمن يخرجْ من بيتهِ مهاجراً إلى
اللّه ورسولهِ ثمّ يدركْهُ الموتُ فقد وَقَعَ
أَجرُهُ على اللّه﴾ (النّساء ٤/١٠٠)

جنُّ نَصِيبين

(من جنِّ الجزيرة)

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً، يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾ [الجن: ١/٧٢ - ٢].

وفي الأحقاف [٢٩/٤٦ - ٣٢]: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ، قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ، يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، وَمَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.

والغرض من الإخبار عن استماع الجنِّ، توبيخ وتقريع قريش والعرب في كونهم تباطؤوا عن الإيمان، إذ كانت الجنُّ خيراً منهم وأسرع إلى الإيمان، فإنّهم من حين ما سمعوا القرآن استعظموه وآمنوا به ورجعوا إلى قومهم منذرين، بخلاف المشركين الّذين نزل بلسانهم، فإنّهم كذّبوا واستهزؤوا وهم يعلمون أنّه كلام معجز، وأنَّ محمَّداً أُمّيٌّ لا يقرأ ولا يكتب، وشتّان ما بين موقف الإنس وموقف الجنّ!!

شهد ابن مسعود مع رسول الله ﷺ ليلة الجنّ، قال ﷺ: ((أتاني داعي الجنِّ فذهبت معه، فقرأتُ عليهم القرآن))، وكانوا من جنّ الجزيرة، وفي (الدُّرّ المنثور): يقال سبعة من أهل نَصيبين.

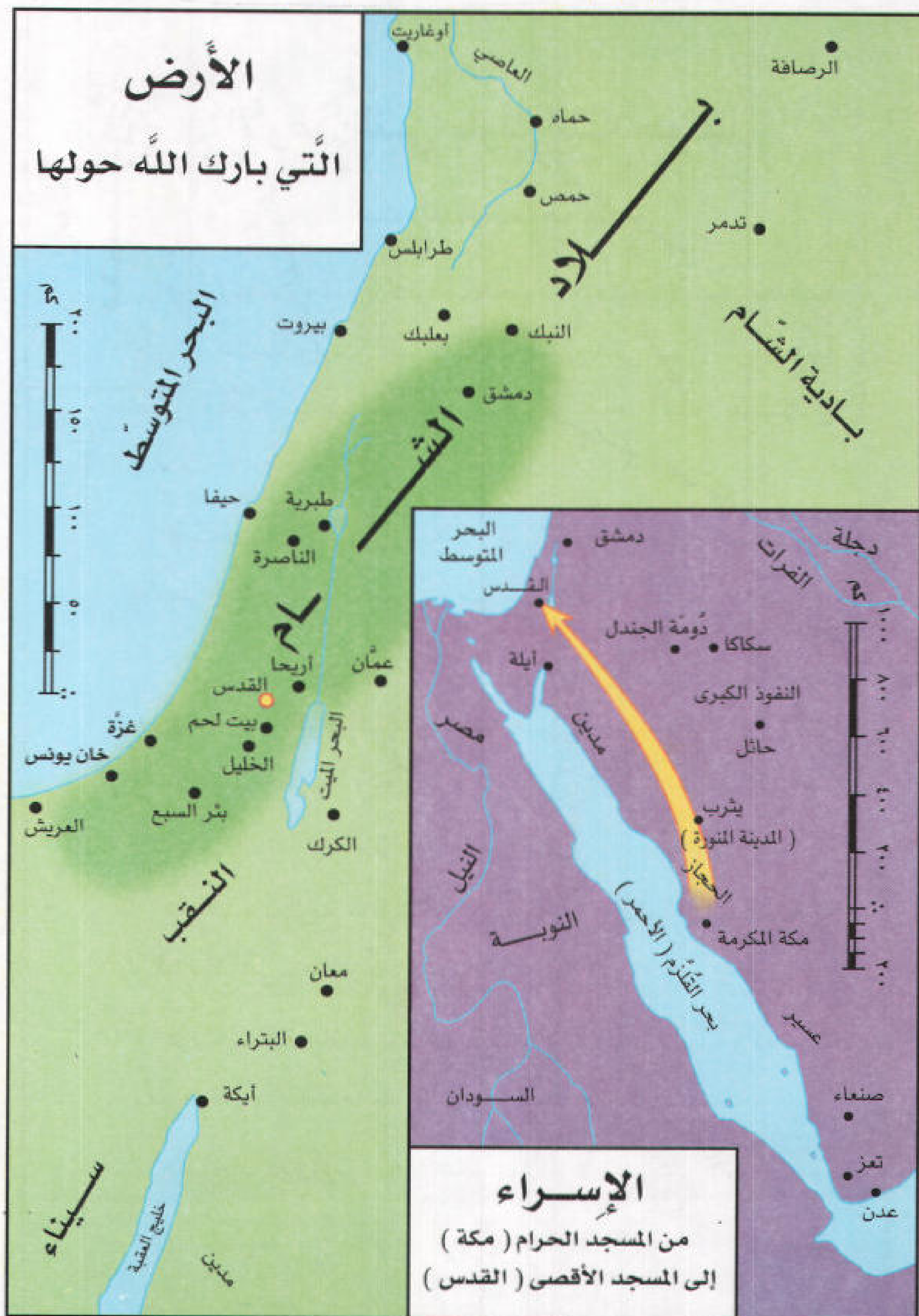
* * *

- التّفسير المنير ٢٩/١٦٤
- صفوة التّفاسير ٣/٤٥٧
- الدُّر المنثور ٦/٢٧٠
- الطّبري ٢/٣٤٧

جنُّ نَصِيبِين
(الجزيرة)



﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَباً • يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾
(الجن ٧٢/ ١-٢)


الأَرض
الَّتي بارك اللَّه حولها
البحر المتوسّط
بــلاد الشـــام
بادية الشّام
أوغاريت
العاصي
حماه
حمص
طرابلس
الرصافة
تدمر
بيروت
بعلبك
النبك
دمشق
حيفا
طبرية
الناصرة
أريحا
عمّان
القدس
بيت لحم
الخليل
غزّة
خان يونس
العريش
بئر السبع
البحر الميت
الكرك
النقب
معان
البتراء
أيكة
خليج العقبة
سيناء
مدين
البحر المتوسط
دمشق
القدس
دجلة
الفرات
دُومة الجندل
سكاكا
أيلة
النفود الكبرى
حائل
مصر
مدين
يثرب
(المدينة المنورة)
النيل
الحجاز
بحر القُلْزم (الأحمر)
النوبـــة
مكة المكرمة
عسير
الســـودان
صنعاء
تعز
عدن
الإِســراء
من المسجد الحرام (مكة)
إلى المسجد الأقصى (القدس)

الأَرض الَّتي بارك الله حولها

بيت المقدس وما حولها

﴿وَأَوْرَثْنا الْقَوْمَ الَّذِينَ كانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشارِقَ الأَرْضِ وَمَغارِبَها الَّتِي بارَكْنا فِيها وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنى عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٧/٧].

﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١/١٧].

﴿قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلَى إِبْراهِيمَ، وَأَرادُوا بِهِ كَيْداً فَجَعَلْناهُمُ الأَخْسَرِينَ، وَنَجَّيْناهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٦٩ - ٧١].

﴿وَلِسُلَيْمانَ الرِّيحَ عاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها وَكُنّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢١/٨١].

بارك الله بيت المقدس وما حولها بأنواع البركات الحسِّيّة والمعنويّة، وما حولها: بلاد الشّام، مقر الأنبياء، ومهبط الملائكة الأطهار.

﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ براعة استهلال؛ لأنّه لما كان الإسراء أمراً

خارقاً للعادة، بدأ جلَّ شأنه السُّورة بما يشير إلى كمال قدرته وتنزُّهه عن صفات النَّقص، و ﴿بِعَبْدِهِ﴾ إضافة تشريف وتكريم.

وكان من الممكن أن يتمَّ المعراج من البيت الحرام مباشرة دون هذه الرِّحلة الأرضيَّة (الإسراء)، ولكن المعراج حادثة سماويَّة لا دليل ـ مادِّي ـ عليها يشهد بها عند المشركين، أو بني البشر عامَّة لقبولها والتَّصديق بها، فمن رأى سدرة المنتهى مثلاً؟ فكانت هذه الرِّحلة الأرضيَّة (الإسراء)، حيث يسهل إثباتها مع إعجازها، فلقد وصف ﷺ بيت المقدس وصفاً دقيقاً، مع أنَّه لم يزره قط، فقالت قريش: أخبرنا عن عِيرنا، فأخبرهم ﷺ بعدد جمالِها وأحوالها، وقال: تقدم يوم كذا مع طلوع الشَّمس يقدمها جمل أَوْرَق (فيه بياض إلى سواد)، وكان كما أخبر ﷺ، ولم يسألوه عن المعراج، لأنَّه حادثة سماويَّة لا يعرفون عن شواهدها شيئاً.

* * *

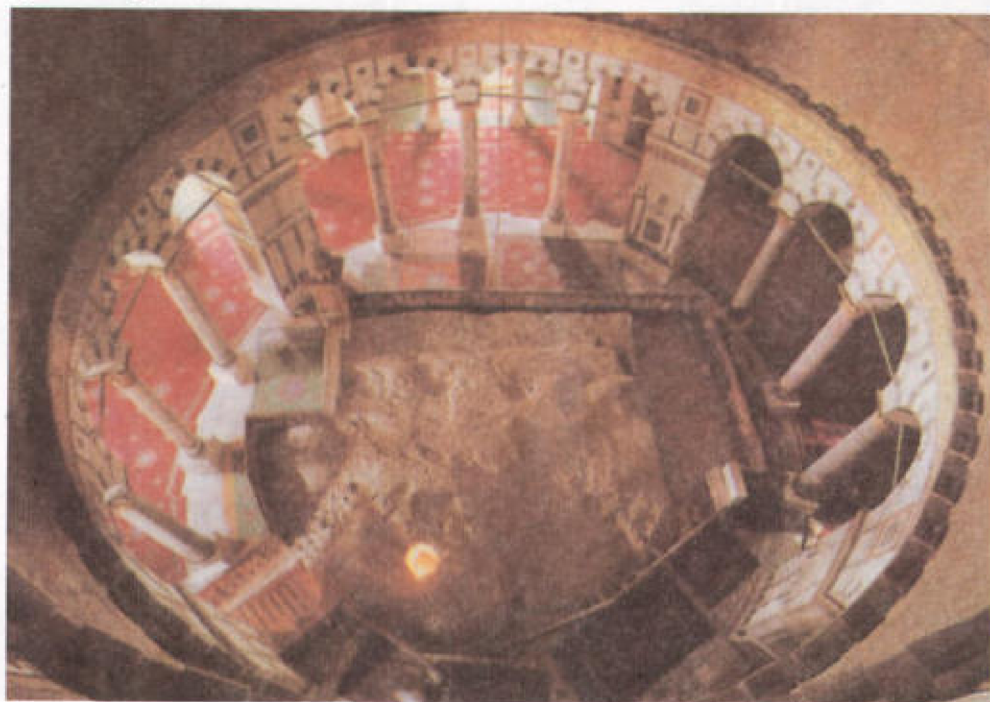
ـ التَّفسير المنير ١١/١٥ ـ صفوة التَّفاسير ١٥١/٢



المسجد الأقصى



قبة الصخرة



قبة الصخرة من الداخل

الهِجْرَةُ

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٨/٣٠].

﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/٤٠].

بعد بيعة العقبة الأولى والثّانية أحسَّت قريش أنَّ الأمر أفلت من يدها، فاجتمع زعماؤها في (دار النّدوة) ليضعوا حدّاً للأحداث الّتي تمضي لغير مرادهم، وبعد تشاور وتداول قدَّموا الحلول:

حَبْسُهُ ﷺ حتّى الموت.

نفيه من أرض قريش بربطه على جمل وتسييره في الصَّحراء.

وكان الرَّأي المعتمد انتقاء فتى جَلْداً من كلِّ قبيلة، فيضربونه ـ ﷺ ـ ضربة رجل واحد، فيُقتَل ويتفرَّق دمه في القبائل جميعاً.

فكانت الهجرة مع اتّخاذ الأسباب من سرِّيّة وتعتيم، مع دليل كي لا يَسْلُك الطّريق العادي المطروق، لأنَّ قريشاً جعلت جائزة كبيرة لمن يأتي بمحمَّد حيّاً أو ميتاً.

ومن أبرز نتائج الهجرة:

١ ـ تجمُّع المسلمين في موطن واحد يمكّنهم من الجهر بدعوتهم، مع الدّفاع عنها.

٢ ـ قيام دولة الإسلام على أُسس راسخة، مع تهيئة الظُّروف لبقائها واستمرارها.

٣ ـ بدأت تتحلّى عالميّة الدّعوة الإسلاميّة.

٤ ـ وظهر المنافقون بزعامة عبد الله بن أُبيّ بن سلول.

٥ ـ أصبحت تجارة قريش مهدَّدة في ذهابها وإيابها إلى الشّام.

* * *

ـ ابن سعد ١/٢٢٧
ـ الكامل في التّاريخ ٢/٥٣
ـ ابن هشام ٢/٨٩
ـ عيون الأثر ٢/٨١
ـ البداية والنّهاية ٣/١٧٠
ـ مروج الذّهب ٢/٨٥
ـ الطّبري ٢/٣٧٠
ـ الوفا بأحوال المصطفى ١/٢٣٥



الهِجْرَةُ

﴿ وإذ يمكرُ بكَ الَّذينَ كفَرُوا ليثبتوكَ أو يقتلوكَ أو يُخرِجُوكَ ويمكرونَ ويمكرُ اللَّهُ واللَّهُ خيرُ الماكرينَ ﴾

(الأنفال ٨/٣٠)

﴿ إلاَّ تنصروهُ فقد نصرَهُ اللَّهُ إذ أخرجَهُ الَّذين كفروا ثانيَ اثنينِ إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزَنْ إنَّ اللَّهَ معنا فأنزل اللَّهُ سكينَتَهُ عليه وأيَّدهُ بجنودٍ لم تروها ﴾

(التوبة ٩/٤٠)

طريق الهجرة

طريق القوافل المطروقة

* وصل صلى الله عليه وسلّم إلى قُبَاء يوم الإثنين ١٢ ربيع أول.
٢٤ أيلول ٦٢٢ م.
وأوّل المحرّم سنة ١ هـ يقابل ١٦ تموز ٦٢٢ م، وهو بداية التاريخ الهجري



﴿ثانيَ اثنين إذ هما في الغار﴾ : غار ثور

مَسْجِدُ قُبَاء

(مسجد التَّقوى)

﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ٩/١٠٨].

قُباء: قرب المدينة المنوَّرة، فيها (مسجد التَّقوى)، وهو أوَّل مسجد بني في الإسلام، وهو المسجد الَّذي أُسِّس على التَّقوى من أوَّل يوم، وأقام، ﷺ، لما هاجر بقباء يوم الإثنين والثُّلاثاء والأربعاء والخميس، وركب يوم الجمعة يريد المدينة المنوَّرة، فصلَّى الجمعة في مسجد قُباء، مسجد بني سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، فكانت أوَّل جمعة صلاَّها، عليه الصَّلاة والسَّلام، في المدينة.

وبنى عدد من المنافقين (اثنا عشر منافقاً) قبيل غزوة تبوك (٩ هـ) مسجدَ الضِّرار (مسجد المنافقين)، وطلبوا من رسول الله الصَّلاة فيه، فقال: ((إنِّي على سفر وحال شغل، فلو قدمنا لأتيناكم وصلَّينا فيه))، وبعد المنصرف من تبوك نزل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِراراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصاداً لِمَنْ حارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ، لا تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ

■ المقياس : يمثل طول هذا المصور : ٢٩٢٥ متراً

إلى مجمع الأسيال

الجرف

بنو حارثة

العرَصَة

إلى مجمع الأسيال

وادي قناة

بنو عبد الأشهل وزعوراء

السافلة

النبيت

ثنيّة الوداع

بنو ظفر

حرّة واقم (اللابة الشرقية)

ثنية النور

بنو سلمة

البدائع

بنو الحارث من الخزرج

السُّنْح

رأس الثنيّة

مسجد رسول الله ﷺ

بنو النجّار (مالك ومازن ودينار وعدي)

البقيع

حرّة وبرة (اللابة الغربية)

جبل سلع

وادي بطحان

بنو زُرَيق

بنو واقف

بنو ساعدة

بنو الحارث بن الخزرج

بنو قينقاع

بنو بياضة

وادي مهزور

بنو قريظة

جبل بني عبيد

بنو سالم بن عوف

جبل خمادات

وادي العقيق

وادي مذينب

العالية

بنو النّضير

بنو عوف بن الخزرج

أطم كعب بن الأشرف

وادي رانوناء

العصبة

بنو عوف بن مالك بن أوس

قُبـاء

مسجد قُباء

من مكة المكرمة

بنو أُنَيْف

جبل عير

مَسْجِدُ قُبَاء

﴿ لا تَقُم فيه أبداً لمسجدٌ أُسّسَ على التّقوى من أوّلِ يوم أحقّ أن تقومَ فيه فيه رجالٌ يحبّون أن يتطهّروا وَاللّهُ يحبّ المُطّهِرِينَ ﴾

(التوبة ٩/١٠٨)

فِيهِ رِجالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ، أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ
عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيانَهُ عَلَى شَفا جُرُفٍ
هارٍ فَانْهارَ بِهِ فِي نارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، لا يَزالُ
بُنْيانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلاَّ أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/١٠٧ ـ ١١٠].

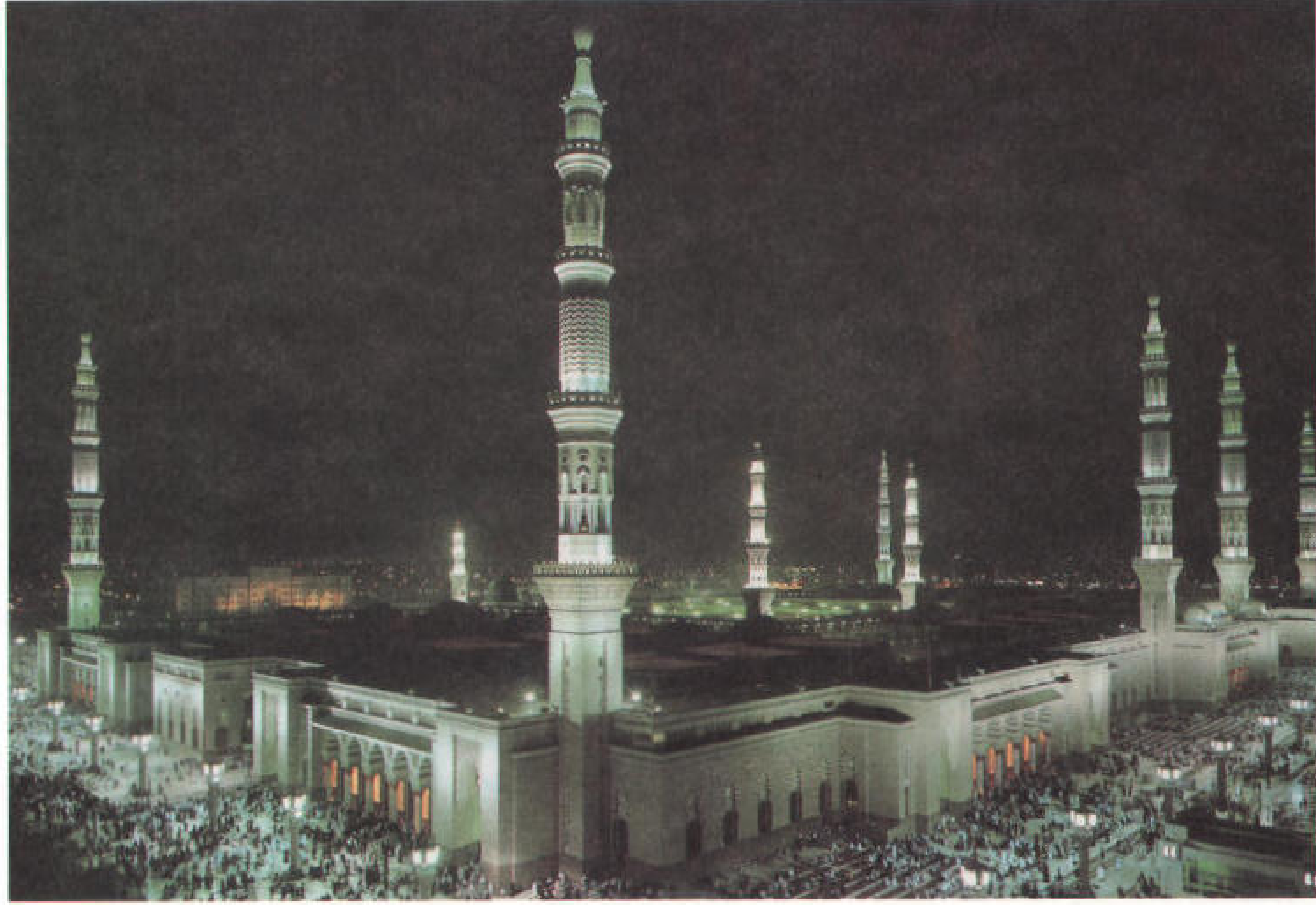
* * *

ـ التفسير المنير ٣٨/١١ ـ صفوة التفاسير ٥١٨/١

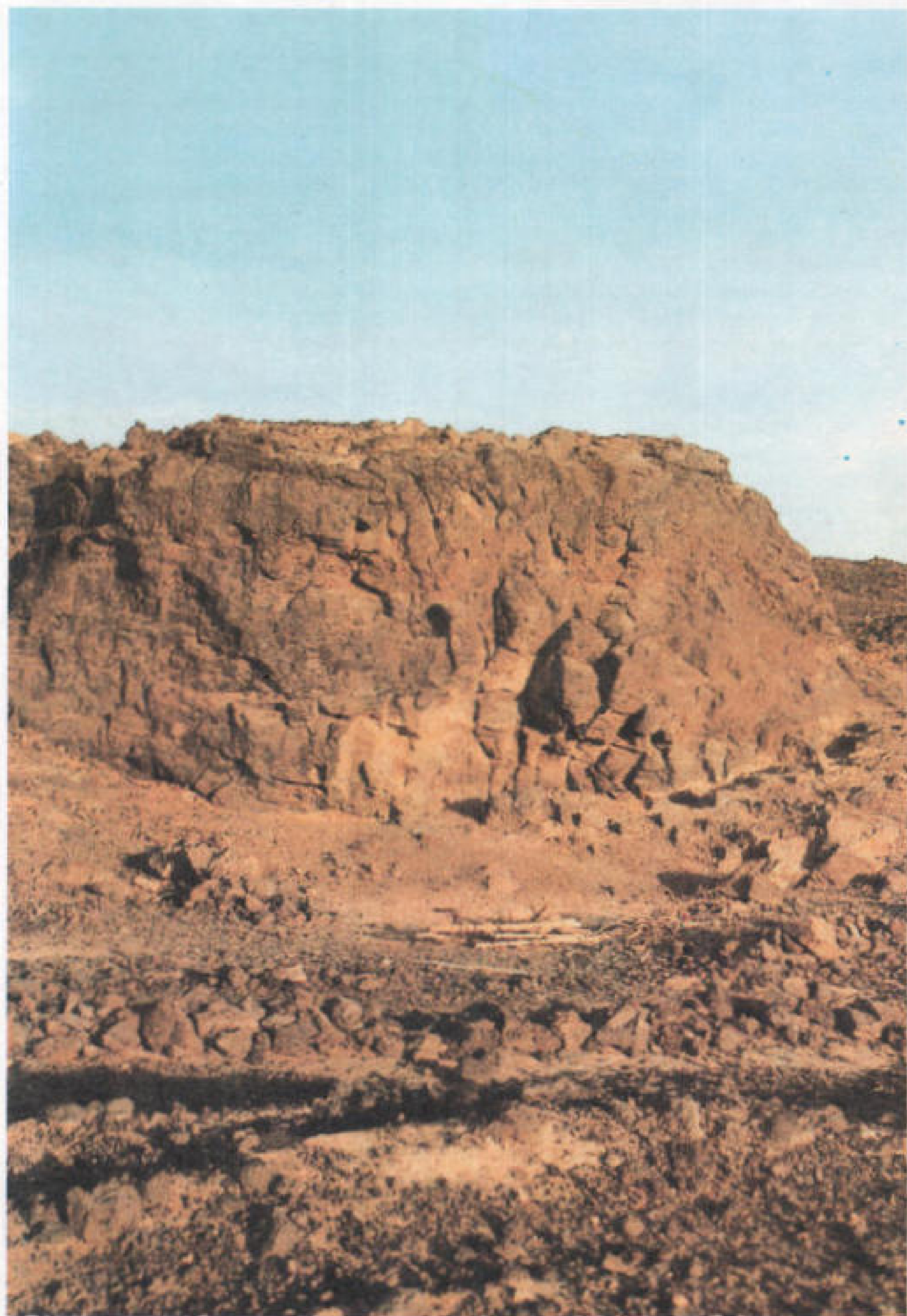
ـ الدُّر المنثور ٢٧٦/٣



مسجد قباء



المدينة المنورة



حرةُ المدينة المنورة



سَرِيَّة عبد الله بن جحش (بطن نَخْلَة)

(رجب ٢ هـ)

﴿ يَسأَلونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحرامِ قتالٍ فيه قُلْ قتالٌ فيه كَبيرٌ وَصَدٌّ عن سبيلِ الله وكفرٌ به والمسجدِ الحرامِ وإخراجُ أهلِه منه أكبرُ عند الله .. ﴾

(البقرة ٢/٢١٧)

سَرِيَّةُ عبد اللـه بن جحش

(إلى بطن نخلة)

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢/٢١٧].

بعث رسولُ الله، ﷺ، عبدَ الله بن جحش في جمادى الآخرة ٢ هـ ومعه ثمانية رهط من المهاجرين، ليترصَّد عيراً لقريش فيها عمرو بن الحضرمي وثلاثة آخرون معه، فقُتِلَ عمرو، وأُسر اثنان، واستاقت السَّرِيَّة العير الَّتي كانت تحمل تجارة الطَّائف، وكان ذلك أوَّل يوم من رجب، وهم يظُنُّونه آخر أيَّام جمادى الآخرة، فقال، ﷺ، لهم حينما قدموا عليه: ((والله ما أمرتكم بقتال في الشَّهر الحرام))، وقالت قريش: قد استحلَّ محمَّد الشَّهر الحرام، وهو الشَّهر الَّذي يأمن فيه الخائف، ويسعى النَّاس فيه إلى معايشهم، فأنزل سبحانه:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ

وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلا يَزالُونَ يُقاتِلُونَكُمْ حَتّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ، إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢/٢١٧ - ٢١٨].

* * *

السَّرايا والبعوث كما جاءت في طبقات ابن سعد:

مسلسل	اسم السَّرِيَّة وقائدها	تاريخها	مكانها	المسلمون	المشركون
١	حمزة بن عبد المطلب	رمضان ١ هـ	ساحل البحر الأحمر	٣٠ من المهاجرين	٣٠ رجلاً
٢	عبيدة بن الحارث ابن عبد المطّلب	شوال ١ هـ	بطن رابغ	٦٠ من المهاجرين	٢٠٠ رجل
٣	سعد بن أبي وقاص	ذي القعدة ١ هـ	الخرار قرب غدير خُم	٢٠ من المهاجرين	قافلة لقريش
٤	عبد الله بن جحش الأسدي	رجب ٢ هـ	بطن نَخلة	٤ من المهاجرين	قافلة لقريش
٥	عمير بن عدي بن خرشة الخطمي	رمضان ٢ هـ	المدينة المنوّرة	عمير فقط	عصماء بنت مروان
٦	سالم بن عمير العمري	شوال ٢ هـ	شوال ٢ هـ	سالم فقط	أبو عفك اليهودي
٧	محمد بن مسلمة وأبو نائلة	ربيع الأوّل ٣ هـ	أطراف المدينة	٥ من المسلمين	كعب الأشرف
٨	زيد بن حارثة	جمادى الآخرة ٣ هـ	القَرَدة بنجد	١٠٠ راكب	قافلة صفوان
٩	أبو سلمة المخزومي	المحرّم ٣ هـ	قَطَن	١٥٠ رجل	قوم من بني أسد

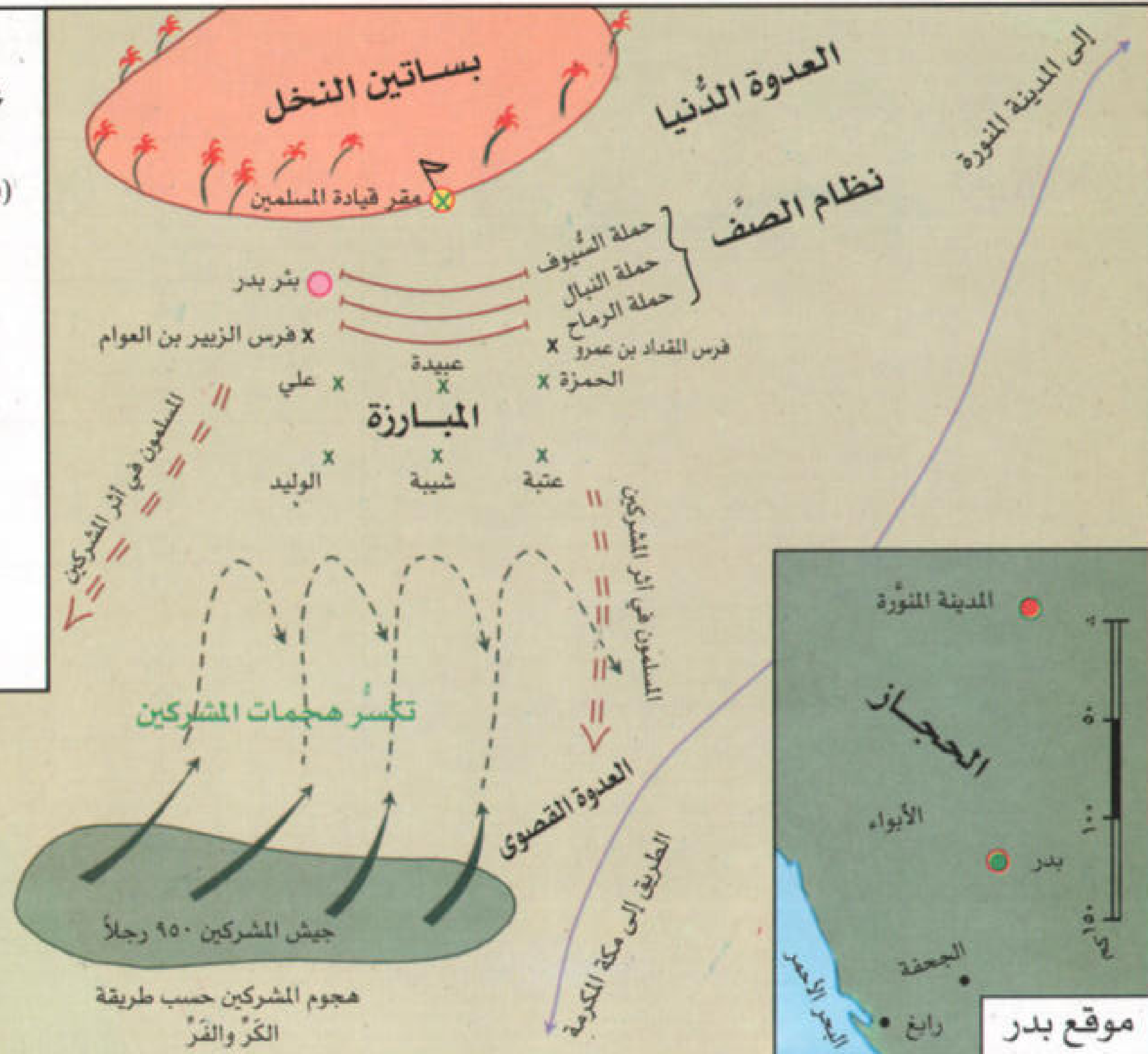
١٠	عبد الله بن أنيس	المحرَّم ٣ هـ	عُرَنة	عبد الله فقط	سفيان الهذلي
١١	المنذر بن عمرو السَّاعدي	صفر ٣ هـ	بئر معونة	٧٠ رجلاً	بنو سُلَيم
١٢	مرثد بن أبي مرثد الغنوي	صفر ٣ هـ	الرَّجيع	١٠ رجال	قارة وعضل
١٣	محمد بن مسلمة	١٠ المحرَّم ٣ هـ	القُرَطاء	٣٠ راكباً	بنو بكر
١٤	عكاشة بن محصن الأسدي	ربيع الأوَّل ٦ هـ	الغمر (ماء لبني أسد)	٤٠ رجلاً	-
١٥	محمد بن مسلمة	ربيع الآخر ٦ هـ	بنو ثعلبة	١٠ رجال	بنو ثعلبة
١٦	أبو عبيدة بن الجرَّاح	ربيع الآخر ٦ هـ	ذو القصة	٤٠ رجلاً	بنو محارب
١٧	زيد بن حارثة	ربيع الآخرة ٦ هـ	الجَمُوم	عدد من الصَّحابة	بنو سُلَيم
١٨	زيد بن حارثة	جمادى الأولى ٦ هـ	العيص	١٧٠ فارساً	ساحل البحر
١٩	زيد بن حارثة	جمادى الآخرة ٦ هـ	الطَّرَف	١٥ رجلاً	بنو ثعلبة
٢٠	زيد بن حارثة	جمادى الآخرة ٦ هـ	حسمى	٥٠٠ رجل	بنو جذام
٢١	زيد بن حارثة	رجب ٦ هـ	وادي القرى	عدد من الصَّحابة	يهود وادي القرى
٢٢	عبد الرحمن بن عوف	شعبان ٦ هـ	دُومَة الجندل	عدد من الصَّحابة	بنو كلب
٢٣	علي بن أبي طالب	شعبان ٦ هـ	فَدَك	١٠٠ رجل	بنو سعد
٢٤	زيد بن حارثة	رمضان ٦ هـ	وادي القرى	عدد من الصَّحابة	فزارة
٢٥	عبد الله بن عَتيك	رمضان ٦ هـ	خيبر	٥ رجال	أبو رافع النَّضري
٢٦	عبد الله بن رواحة	شوال ٦ هـ	خيبر	٣٠ رجلاً	أسير بن زرام
٢٧	كُرْز بن جابر الفهري	شوال ٦ هـ	عُرَينة	٢٠ فارساً	عرينة
٢٨	عمرو بن أميَّة الضَّمري	٦ هـ	-	اثنان	أبو سفيان
٢٩	عمر بن الخطَّاب	شعبان ٧ هـ	تُرَبَة	٣٠ رجلاً	هوازن

٣٠	أبو بكر الصّدّيق	شعبان ٧ هـ	نجد	-	بنو كلاب
٣١	بشير بن سعد الأنصاري	شعبان ٧ هـ	فَدَك	٣٠ رجلاً	بنو مُرَّة
٣٢	غالب بن عبد الله اللّيثي	رمضان ٧ هـ	بطن نخل	١٣٠ رجلاً	بنو عوال
٣٣	بشير بن سعد	شوال ٧ هـ	يمن وجبار	٣٠٠ رجل	غطفان
٣٤	ابن أبي العوجاء السُّلمي	ذي الحجة ٧ هـ	بني سليم	٥٠ رجلاً	بنو سُلَيم
٣٥	غالب بن عبد الله اللّيثي	صفر ٨ هـ	كديد	٢٠٠ رجل	بنو الملّوح
٣٦	غالب بن عبد الله اللّيثي	صفر ٨ هـ	فَدَك	٢٠٠ رجل	بنو مُرَّة
٣٧	شجاع بن وهب الأسدي	ربيع الأوّل ٨ هـ	السّي	٢٤ رجلاً	هوازن
٣٨	كعب بن عمير الغفاري	ربيع الأوّل ٨ هـ	ذات أطلاح	١٥ رجلاً	المشركون في مشارف الشام
٣٩	زيد، جعفر، عبد الله	جمادى الأولى ٨ هـ	البلقاء	٣٠٠٠ رجل	مئة ألف رجل
٤٠	عمرو بن العاص	جمادى الآخرة ٨ هـ	ذات السّلاسل	٣٠٠ رجل	قضاعة
٤١	أبو عبيدة بن الجرّاح	رجب ٨ هـ	القَبَليّة	٣٠٠ رجل	جهينة
٤٢	أبو قتادة الأنصاري	شعبان ٨ هـ	خَضِرة	١٥ رجلاً	غطفان
٤٣	أبو قتادة الأنصاري	رمضان ٨ هـ	بطن إِضَم	٨ رجال	تعمية للسير إلى فتح مكة
٤٤	خالد بن الوليد	رمضان ٨ هـ	نخلة	٣٠ فارساً	هدم العُزى
٤٥	عمرو بن العاص	رمضان ٨ هـ	هدم صنم سُوَاع	عدد من الصّحابة	بنو هذيل
٤٦	سعد بن زيد الأشهلي	رمضان ٨ هـ	المشلّل	٢٠ فارساً	-
٤٧	خالد بن الوليد	شوال ٨ هـ	جنوب مكّة	٣٥٠ رجلاً	بنو جذيمة

٤٨	الطُّفيل بن عمرو الدَّوسي	شوال ٨ هـ	-	-	-
٤٩	عُيينة بن حصن الفزاري	المحرَّم ٩ هـ	بنو تميم	٥٠ فارساً	بنو تميم
٥٠	قطبة بن عامر	صفر ٩ هـ	تبالة	٢٠ رجلاً	بنو خثعم
٥١	الضَّحاك الكلابي	ربيع الأوَّل ٩ هـ	زُجّ لأوَه	عدد من الصَّحابة	بنو كلاب
٥٢	علقمة بن مجزز المدلجي	ربيع الآخر ٩ هـ	جُدَّة	٣٠٠ رجل	جماعة من الحبشة
٥٣	علي بن أبي طالب	ربيع الآخر ٩ هـ	أرض حاتم الطَّائي	١٥٠ رجلاً	طيّء
٥٤	عكاشة بن مِحْصَن الأسدي	ربيع الآخر ٩ هـ	أرض عذرة وبلي	عدد من الصَّحابة	الجناب
٥٥	خالد بن الوليد	ربيع الأوَّل ١٠ هـ	نجران	عدد من الصَّحابة	بنو عبد المدان
٥٦	علي بن أبي طالب	رمضان ١٠ هـ	اليمن	٣٠٠ فارس	بنو مذحج

* * *

ـ طبقات ابن سعد ٢/٥ وما بعدها.



غزوة بدر الكبرى
(يوم الفرقان يوم التقى الجمعان)
١٧ رمضان ٢هـ
١٣ آذار ٦٢٤ م
﴿ إنَّ اللّهَ يحبُّ الّذينَ يقاتِلُونَ في سبيلِهِ صَفّاً كأنّهم بنيانٌ مَرْصُوصٌ﴾
(الصفّ ٦١/٤).
﴿ولقد نصركُمُ اللّهُ ببدرٍ وأنتم أذِلّةٌ فاتّقوا اللّهَ لعلّكُم تشكرون﴾
(آل عمران ٣/١٢٣)
بساتين النخل
مقر قيادة المسلمين
العدوة الدُّنيا
نظام الصفّ
حملة السُّيوف
حملة النبال
حملة الرماح
بئر بدر
فرس الزبير بن العوام
فرس المقداد بن عمرو
علي
عبيدة
الحمزة
المبـارزة
الوليد
شيبة
عتبة
المسلمون في أثر المشركين
المسلمون في أثر المشركين
تكسُّر هجمات المشركين
العدوة القصوى
جيش المشركين ٩٥٠ رجلاً
هجوم المشركين حسب طريقة الكرّ والفرّ
إلى المدينة المنورة
الطريق إلى مكة المكرمة
المدينة المنوّرة
الحجـاز
الأبواء
بدر
الجحفة
رابغ
البحر الأحمر
موقع بدر
٠
٥٠
١٠٠
١٥٠ كم

بَدْرٌ الكُبْرى

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [آل عمران: ٣/١٢٣ - ١٢٦].

بعد مصادرة قريش في مكّة أملاك المسلمين المهاجرين إلى المدينة، وبقدر ما كانت قريش تفكّر في حماية تجارتها إلى الشّام من المسلمين الّذين تجمّعت قدراتهم في المدينة، كان المسلمون يفكّرون في قطع الطّريق عليها، فكانت معركة بدر الكبرى في ١٧ رمضان ٢ هـ/ ١٣ آذار (مارس) ٦٢٤ م، حينما خرج المسلمون لأخذ قافلة لقريش، مبتدئين حصاراً اقتصاديّاً مشروعاً على قريش.

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عمران: ٣/١٢٣]، أذلّة من حيث القدرات المادّيّة والاستعدادات.

ومن أهمّ نتائج انتصار المسلمين ببدر:

قويت شوكة المسلمين حينما دوّى انتصارهم في كلّ نواحي الجزيرة العربيّة، وبدأ خيلاء قريش الوثنيّة بالانهيار، وذهلت أمام الصّدمة،

وبدأ حسد اليهود يظهر علانية: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ [آل عمران: ٣/١٨٨]، وهذا سيكون سبب جلاء بني قينقاع الّذين أعلنوا العداوة ونقضوا العهود مع المسلمين.

* * *

غزوات الرَّسول ﷺ:

متسلسل	الغزوة	تاريخها	سببها، أو أبرز أحداثها
١	وَدَّان (الأبواء)	صفر ٢ هـ	أوّل غزوة غزاها رسول الله ﷺ، هدفها: تجارة قريش
٢	بواط (رضوى)	ربيع الأوّل ٢ هـ	اعتراض قافلة لقريش
٣	العُشَيرة	جمادى الآخرة ٢ هـ	اعتراض قافلة لقريش
٤	بدر الأولى (سَفَوان)	جمادى الآخرة ٢ هـ	ملاحقة كرز بن جابر الفهري الّذي أغار على سَرْح المدينة
٥	بدر الكبرى	رمضان ٢ هـ	اعتراض قافلة لقريش
٦	بنو قَيْنُقاع	شوال ٢ هـ	نقض اليهود لعهودهم وحسدهم
٧	بنو سُلَيْم	شوال ٢ هـ	سار ﷺ إلى قَرْقَرَة الكُدْر لتفريق جمع بني سُلَيم وغطفان
٨	السَّوِيق	ذي الحجة ٢ هـ	ردُّ أبي سفيان الّذي سار إلى المدينة للثأر من بدر
٩	ذي أَمَر	ربيع الأوّل ٣ هـ	تفريق جمع بني ثعلبة ومحارب قبل مداهمة المدينة

١٠	بُحْران	جمادى الأولى ٣ هـ	تفريق جمع بني سُلَيْم
١١	أُحُد	شوال ٣ هـ	لردِّ قريش التي جاءت لمحاربة المسلمين في المدينة
١٢	حمراء الأسد	شوال ٣ هـ	لردِّ أبي سفيان الّذي أراد مداهمة المدينة
١٣	بنو النَّضير	ربيع الأوَّل ٤ هـ	أراد بنو النَّضير قتل رسول الله ﷺ غدراً، فسار إليهم وأجلاهم
١٤	ذات الرِّقاع	المحرَّم ٤ هـ	تفريق جموع أنمار وثعلبة
١٥	بدر الآخرة	شعبان ٤ هـ	لملاقاة أبي سفيان
١٦	دُومَة الجندل	ربيع الأوَّل ٥ هـ	تفريق جمع يقطعون الطُّرق، ويريدون مداهمة المدينة
١٧	المُرَيسيع	شعبان ٥ هـ	لتفريق جمع بني المصطلق (من خزاعة)
١٨	الخندق	شوال ٥ هـ	صدّ الأحزاب بزعامة قريش
١٩	بنو قريظة	ذي القعدة ٥ هـ	غدر بني قريظة ونقض العهد خلال حصار الأحزاب للمدينة
٢٠	بنو لِحْيان	ربيع الأوَّل ٦ هـ	لعقاب بني لحيان - من هذيل - الذين قتلوا الصحابة (الرَّجيع)
٢١	ذي قَرَد (الغابة)	ربيع الأوَّل ٦ هـ	لردِّ عيينة بن حصن الفزاري الّذي أغار على لقاح المدينة
٢٢	الحديبية	ذو القعدة ٦ هـ	العمرة لبيت الله الحرام بمكة، فصدَّته قريش

٢٣	خيبر	المحرَّم ٧ هـ	لتفريق حلف تتزعَّمه خيبر لمداهمة المدينة
٢٤	مؤتة	جمادى الأولى ٨ هـ	لم يشارك بها ﷺ، ولكنه وصفها كأنه مع الجيش
٢٥	فتح مكة	رمضان ٨ هـ	نقض قريش بنود صلح الحديبية
٢٦	حنين والطَّائف	شوال ٨ هـ	لتفريق جموع ثقيف
٢٧	تبوك (العُسْرَة)	رجب ٩ هـ	لملاقاة جموع الرُّوم الَّذين تجمعوا لغزو المدينة

ما بدأ رسول الله ﷺ حرباً قط، إذ كان حريصاً ألاَّ يُراق دم إنساني، فهو نبيُّ المرحمة.

ولكن إذا كانت لا محالة واقعة كان رجلها الأوَّل، فهو نبيُّ الملحمة.

لقد كان عظيماً في رحمته بالنَّاس، عظيماً في استعداده للحرب، عظيماً في خططه، عظيماً في تحقيق النَّصر واستثماره.

وما اعترض النبي ﷺ إلاَّ قوافل قريش بعينها، فهي الَّتي بدأت حرباً اقتصاديَّة في شِعب أبي طالب، وصادرت أموال المسلمين المهاجرين وأملاكهم، و لم يعترض أيَّ قافلة لقبيلة أُخرى على كثرتها.

[كتب السِّيرة والتَّاريخ المعتمدة، لم نسجِّلها لكثرتها، ولكن يمكن مراجعة المطلوب حسب السِّنين المسجَّلة، فمعظمها يتبع نظام الحوليات].



بدر الكبرى

(١٧ رمضان ٢هـ)

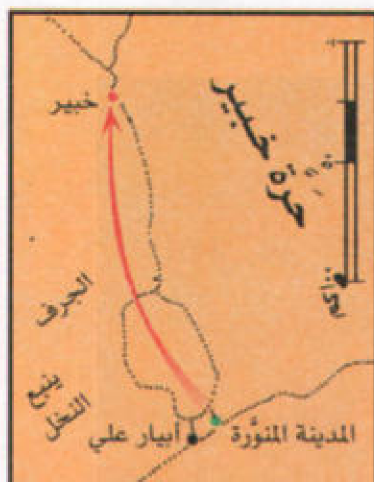
(وغزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم)

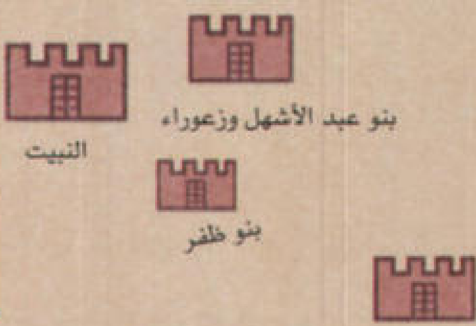
﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ ..﴾

(آل عمران ٣/١٢٣)



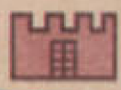
نبع بدر ومسجد العريش

















بنو قَينُقَاع
(٢ هـ)

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفروا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلى جهنَّم وَبِئْسَ المِهَادُ ﴾

(آل عمران ٣/١٢)

بَنُو قَيْنُقَاع

﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ٣/١٢].

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبالاً وَدُّوا ما عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضاءُ مِنْ أَفْواهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآياتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ٣/١١٨].

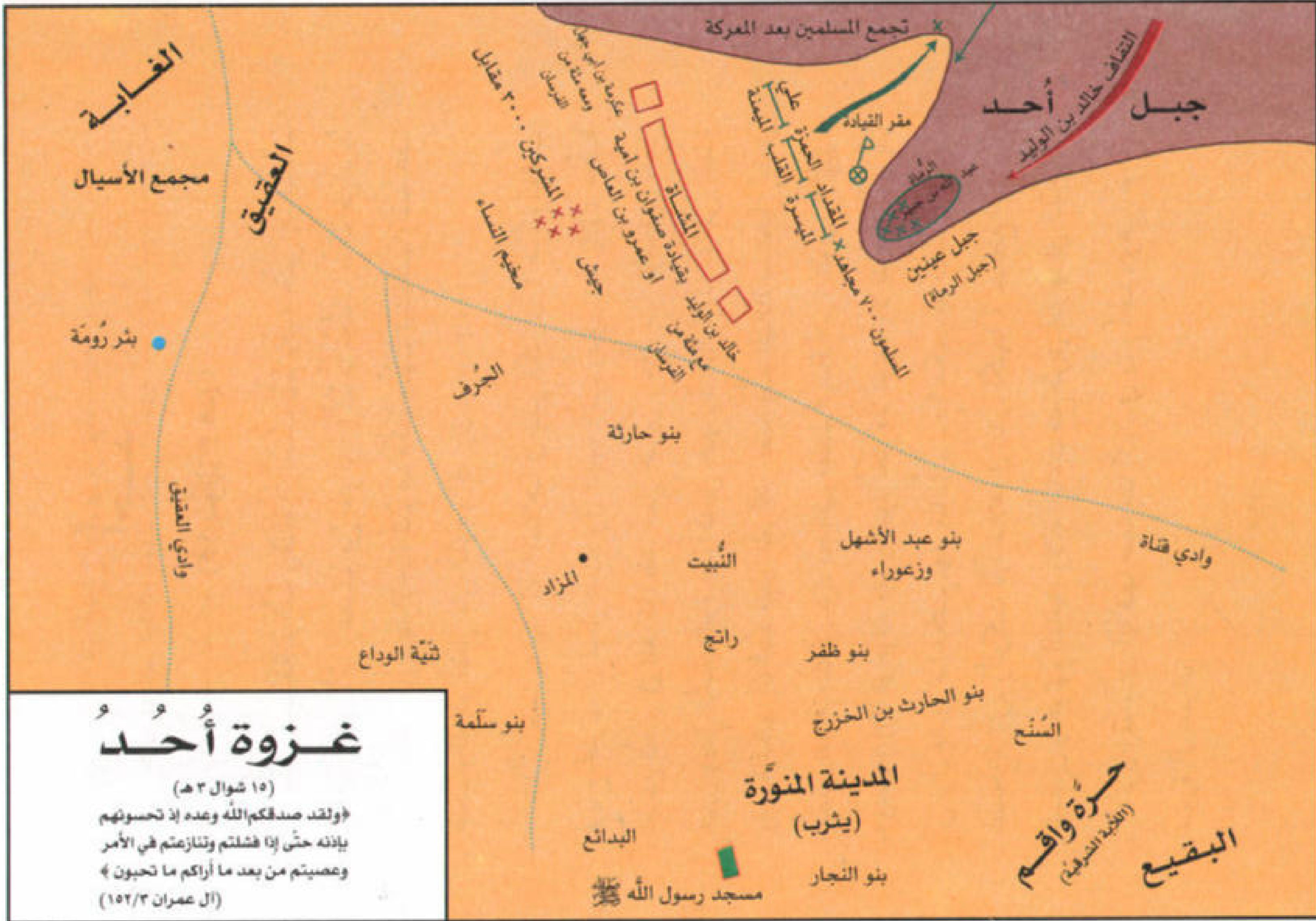
كان رسول الله، ﷺ، حين قَدِم المدينة قد وادع يهودها، على ألاّ يُعينوا عليه أحداً، وأنّه إن دَهَمَه بها عدوٌّ نصروه، فلمّا قُتِل مَنْ قُتِل من مشركي قريش في بدر ٢ هـ أظهروا له الحسد والبغي، وقالوا: لم يَلْقَ محمَّدٌ مَن يُحْسِنُ القتال، ولو لقينا لاقى قتالاً لا يشبهه قِتالُ أحَد، والله لئن قتل محمَّد أصحاب هؤلاء القوم لبطنُ الأرض خيرٌ لنا من ظهرها، وأظهروا نَقضَ العهد.

واستهانوا بالمسلمين حتّى إنَّ امرأة مسلمة قَدِمَت بحلية تريد بيعها بسوق بني قينقاع، فجلست إلى صائغ منهم، فعمد الصّائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها، فلمّا قامت انكشفت سوأتها، فضحك الصّائغ ومَن عنده، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصّائغ فقتله، ووثبت اليهود على المسلم فقتلوه.

وبذلك كان بنو قينقاع أوَّل يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله، ﷺ، فحاصرهم المسلمون خمس عشرة ليلة، ثمَّ استسلموا، ثم أُجْلُوا شمالاً بتوسُّط عبد الله بن أُبي بن سلول.

* * *

- ابن هشام ٢/١١٨ - الطَّبري ٢/٤٨١
- البداية والنِّهاية ٤/٣



غزوة أُحُد

(١٥ شوال ٣ هـ)

﴿ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتّى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون﴾

(آل عمران ٣/١٥٢)

أُحُـــدٌ

(١٥ شوّال ٣ هـ)

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٣/١٥٢].

سارت قريش تريد ثأراً لقتلاها في بدر الكبرى ٢ هـ، وأنفقت أرباح تجارتها في تمويل ذلك، وفي المدينة رتّب رسول الله ﷺ، خطّة تضمن النّصر في المعركة، فقد جعل خمسين رجلاً من الرُّماة في جبل عينين (جبل الرُّماة) بإمرة عبد الله بن جبير لردِّ خيل قريش، ولكن لحظة واحدة يمكنها أن تحدِّد مصير المعركة، فعند فَقْدِ المبادأة يستحيل تحقيق النّصر، لقد هُزِمت قريش، فخالف معظم الرُّماة أمر رسول الله ﷺ، ووصيَّته: ((لا تبرحوا.. فإن رأيتمونا نُقْتَل فلا تُغيثونا ولا تدفعوا عنّا، إنّا لن نزال غالبين ما مكثتم ـ أو ما ثبتُّم ـ مكانكم..))، فانقلب الموقف لمصلحة قريش، وأدركت ثأراً لقتلاها في بدر، لكنها لم تستطع استئصال المسلمين ودعوتهم المتنامية، ولا استطاعت فتح طريق تجارتها إلى الشّام.

أنزل الله ستّين آيةً فيها صفة ما كان في يوم أُحُد، وهي أواخر سورة آل عمران:

﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِما يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ، وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقاعِدَ لِلْقِتالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ، إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ، بَلى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هذا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ، وَما جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خائِبِينَ، لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ، وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبا أَضْعافاً مُضاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ، وَسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذا فَعَلُوا فاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولئِكَ جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ، قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ، هَذا بَيانٌ لِلنّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ، وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظّالِمِينَ، وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصّابِرِينَ، وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ، وَما مُحَمَّدٌ إِلاّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشّاكِرِينَ، وَما كانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلاّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتاباً مُؤَجَّلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَمَنْ يُرِدْ ثَوابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْها وَسَنَجْزِي الشّاكِرِينَ، وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَما اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصّابِرِينَ، وَما كانَ قَوْلَهُمْ إِلاّ أَنْ قالُوا رَبَّنا اغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَإِسْرافَنا فِي أَمْرِنا وَثَبِّتْ أَقْدامَنا وَانْصُرْنا عَلَى الْقَوْمِ الْكافِرِينَ، فَآتاهُمُ اللَّهُ ثَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خاسِرِينَ، بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النّاصِرِينَ، سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِما أَشْرَكُوا بِاللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً وَمَأْواهُمُ النّارُ

وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ، وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذا فَشِلْتُمْ وَتَنازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ما أَراكُمْ ما تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ فَأَثابَكُمْ غَمّاً بِغَمٍّ لِكَيْلا تَحْزَنُوا عَلَى ما فاتَكُمْ وَلا ما أَصابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ، ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعاساً يَغْشَى طائِفَةً مِنْكُمْ وَطائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ ما فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ ما فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ، إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ إِنَّما اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطانُ بِبَعْضِ ما كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقالُوا لِإِخْوانِهِمْ إِذا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كانُوا غُزًّى لَوْ كانُوا عِنْدَنا ما ماتُوا وَما قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ، فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

وَشاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ، إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ، وَما كانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِما غَلَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ، أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ كَمَنْ باءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، هُمْ دَرَجاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِما يَعْمَلُونَ، لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ، أَوَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْها قُلْتُمْ أَنَّى هَذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَما أَصابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ، وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا قاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتالاً لاتَّبَعْناكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمانِ يَقُولُونَ بِأَفْواهِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما يَكْتُمُونَ، الَّذِينَ قالُوا لإِخْوانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطاعُونا ما قُتِلُوا قُلْ فَادْرَؤُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ، وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحِينَ بِما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَنْ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ، يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ، الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ

عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَلا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ، مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ، وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ، الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلاَّ نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاؤُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ

الْمُنِيرِ، كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّما تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ وَما الْحَياةُ الدُّنْيا إِلاّ مَتاعُ الْغُرُورِ، لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذىً كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ، وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَراءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ ما يَشْتَرُونَ، لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِما أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِما لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفازَةٍ مِنَ الْعَذابِ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ، وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ لآياتٍ لأُولِي الأَلْبابِ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ رَبَّنا ما خَلَقْتَ هَذا باطِلاً سُبْحانَكَ فَقِنا عَذابَ النّارِ، رَبَّنا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَما لِلظّالِمِينَ مِنْ أَنْصارٍ، رَبَّنا إِنَّنا سَمِعْنا مُنادِياً يُنادِي لِلإِيمانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنّا رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الأَبْرارِ، رَبَّنا وَآتِنا ما وَعَدْتَنا عَلَى رُسُلِكَ وَلا تُخْزِنا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّكَ لا تُخْلِفُ الْمِيعادَ، فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ، لا

يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ، مَتاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهادِ، لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَما عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلأَبْرارِ، وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٣/١٢٠ - ٢٠٠].

* * *

- ابن هشام ٣/٢١
- الطبري ٢/٥٢٢
- البداية والنهاية ٤/١٧
- الكامل في التاريخ ٢/١١٠

حَمْراءُ الأَسَدِ

(١٦ شوّال ٣ هـ)

﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران: ٣/١٧٢ - ١٧٤].

خرج رسول الله والمسلمون في طلب أبي سفيان والمشركين في اليوم التّالي لأُحُد مباشرة، ليعلموا أنّ الّذي أصاب المسلمين في أُحُد لم يوهنهم عن عدوّهم، فانتهى ﷺ، ومن معه إلى حمراء الأسد، ومرَّ بهم معبد بن أبي معبد الخزاعي، وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم مكمن سرِّ رسول الله، فسار معبد إلى أبي سفيان ومن معه (بالرَّوحاء: موضع بين مكّة والمدينة)، فقال له: محمَّد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أرَ مثله قط، يتحرّقون عليكم تحرُّقاً.. فانسحب أبو سفيان ومن معه.

وفي حمراء الأسد كان المسلمون يوقدون ليلاً خمس مئة نار، حتّى تُرى من المكان البعيد، وأظهرت هذه النّيران أنَّ المسلمين أُلوفٌ مؤلّفة، وأنَّ عددهم كبير جدّاً.

﴿الَّذِينَ اسْتَجابُوا لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النّاسُ إِنَّ النّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وَقالُوا حَسْبُنا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾

[آل عمران: ٣/١٧٢ ـ ١٧٣].

* * *

ـ ابن خلدون ٢/٢٧ ـ البداية والنّهاية ٤/٤٧

ـ ابن هشام ٣/٤٥ ـ عيون الأثر ٢/٣٨


حَمراءُ الأَسَدِ
(١٦ شوال ٢ هـ)
﴿ فانْقَلَبُوا بنعمَةٍ منَ اللَّه وَفَضْلٍ لم يَمْسَسْهُم سُوءٌ وَاتَّبَعوا رضْوانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فضلٍ عَظِيمٍ ﴾
(آل عمران ٣/١٧٤)
ش
٥٠
١٠٠
٢٠٠ كم
المدينة المنوَّرة
قُبَاء
ذو الحليفة (آبار علي)
حمراء الأسد
جبل رضوى
ينبع النخل
ينبع
الروحاء
الصفراء
المضيق
المعلا
الأثيل
العرج
الأبواء
بدر
معدن بني سُليم
مستورة
ودان
غدير خم
الجحفة
رابغ البحر
صُفَيْنَة
الحجاز
بحر القُلْزم (الأحمر)



أنموذج لحصون اليهود في المدينة المنورة

بَنُو النَّضِيرِ

(ربيع الأوَّل ٤ هـ)

﴿ما أفاءَ اللَّهُ عَلى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتامَى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ، لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٥٩/٧ - ٨].

خرج رسول الله ﷺ ـ مع عددٍ من أصحابه ـ إلى بني النَّضير يستعينهم في دية قتيلَين من بني عامر، للجوار الَّذي كان قد عقد بينهما، والَّذي نَصَّ على أن يعاونوه في الدِّيات، فقالوا له: نعم يا أبا القاسم، نعينك على ما أحببت ممَّا استعنت بنا عليه، وقد آن لك أن تزورنا وأن تأتينا، ولكن حتَّى تُطْعَم وترجع بحاجتك، وكان ﷺ جالساً إلى جنب جدار من بيوتهم، فخلا بعضهم ببعض وقالوا: إنَّكم لن تجدوا الرَّجل على مثل هذه الحالة، فَمَنْ رجل يعلو على هذا البيت فيُلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟

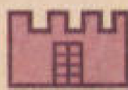
الإسلام معتقد قوي ومتسامح معاً، ولكنه ما جعل التَّسامح موقفاً مهتزّاً يتلقّى بسببه الضَّربات والمؤامرات، بل جعل للتَّسامح قوَّة تحميه.

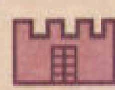
بَنو النَّضير

(٤ هـ)

﴿مَا قطعتم مِنْ لِينَةٍ أَوْ تركتموها قائمةً على أُصُولِهَا فبإذنِ اللَّه وَلِيُخْزِيَ الفاسِقِين﴾

(الحشر ٥٩/٥)

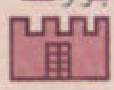


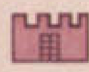


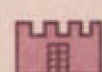


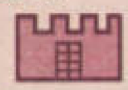


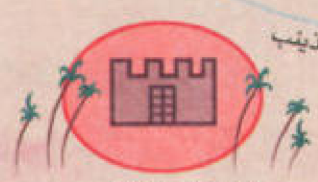




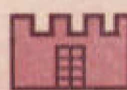


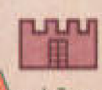












وعلم ﷺ بالأمر، فغادر أُطُمَ بني النَّضير، وأرسل إليهم محمد بن مسلمة الأنصاري يبلِّغهم بمؤامرتهم ومرادهم، فسكتوا ولم ينطقوا بحرف، وأجَّلهم عشراً، فمن رُؤي بعد ذلك منهم قُتِل، فالرَّحمة هنا لا محلَّ لها في موقفَيْن متبايِنَيْن تناقضت فيهما التَّصوُّرات، طرف متسامح، وطرف حاقد ماكر ناكث للعهد.

وتعاطف المنافقون مع بني النَّضير، وقال لهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول: لا تخرجوا من دياركم، وأقيموا في حصونكم، فحاصرهم، ﷺ، وأمر بقطع بعض النَّخيل لهم وبحرقها بعد أيَّام من الحصار، ومجموع ما أُحرِق ستّ نخلات فقط، فأدرك بنو النَّضير جدِّية الأمر، فاستسلموا وخرجوا متجلِّدين يحملون أموالهم على ستّ مئة بعير، باستثناء السِّلاح، ونزلوا بخيبر.

نزلت آيات كريمة بفيء بني النَّضير [الحشر: ٥٩/٧ - ٨] ﴿ما أفاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتامَى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِياءِ مِنْكُمْ وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقابِ، لِلْفُقَراءِ الْمُهاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْواناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. و [الحشر: ٥٩/١١ - ١٧] ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ

وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أحَداً أبَداً وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ، لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأدْبارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ، لأَنْتُمْ أشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ، لا يُقاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إلاّ فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ أوْ مِنْ وَراءِ جُدُرٍ بَأسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ، كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيباً ذاقُوا وَبالَ أمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذابٌ ألِيمٌ، كَمَثَلِ الشَّيْطانِ إذْ قالَ لِلإنْسانِ اكْفُرْ فَلَمّا كَفَرَ قالَ إنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إنِّي أخافُ اللَّهَ رَبَّ العالَمِينَ، فَكانَ عاقِبَتَهُما أنَّهُما فِي النّارِ خالِدَيْنِ فِيها وَذَلِكَ جَزاءُ الظّالِمِينَ﴾.

* * *

- ابن هشام ٣/١٠٨
- الكامل في التاريخ ٢/١١٩
- البداية والنهاية ٤/٧٤
- عيون الأثر ٢/٤٨
- الطبري ٢/٥٥٠

يَهُودُ خَيْبَر

﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ [النساء: ٤/٥١ - ٥٢].

أُجليَ بنو النَّضير لأسباب تقدَّم ذكرها، فسار جمع من رجالاتهم منهم: حُيَي بن أخطب النَّضري، وسَلاَم بن مِشْكَم، وكِنَانة بن أبي الحُقَيْق، وهَوْذَة بن قيس الوائلي ـ إلى أن قدموا مكَّة على قريش يدعونهم ويحرِّضونهم على حرب رسول الله ﷺ، وقالوا: إنَّا سنكون معكم عليه حتَّى نستأصله.

فقال أبو سفيان: مرحباً وأهلاً، وأحبُّ النَّاس إلينا مَنْ أعاننا على عداوة محمَّد، وقال: لا نأمنكم إلاَّ إن سجدتم لآلهتنا حتَّى نطمئنَّ إليكم، ففعلوا، فقالت قريش لأولئك اليهود: يا معشر يهود، إنَّكم أهل الكتاب الأوَّل والعلم، أخبرونا عمَّا أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمَّد، أفدِيننا خير أمْ دين محمَّد؟ أنحن أهدى سبيلاً أمْ محمَّد؟ فقالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحقِّ منه، وأنتم أهدى سبيلاً، لأنَّكم


يَهُودُ خَيْبَر
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذينَ أُوتوا نَصيباً مِنَ الكِتَابِ يُؤمِنُونَ بالجِبْتِ والطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ للذينَ كَفَروا هؤلاءِ أَهدى مِنَ الَّذين آمَنُوا سَبيلاً ﴾
(النساء ٥١/٤)
أيلة (العقبة)
سيناء
مدين
مقنا
تبوك
تريم
المويلح
مدين
ضبا
تيماء
مدائن صالح
(الحجر)
العُلا
الوجه
فَدَك
خيبر
وادي القرى
المدينة المنوَّرة
ينبع
الحجاز
بحر القُلْزُم (الأحمر)
رابغ
جُدَّة
مكَّة المكرَّمة
الطَّائف
تربة
إفريقية
كم
٥٠٠
٤٠٠
٣٠٠
٢٠٠
١٠٠
٠

تعظّمون هذا البيت، وتقومون على السّقاية، وتنحرون البُدْن، وتعبدون ما كان يعبد آباؤكم، فأنتم أوْلى بالحقّ منه، فأنزل الله فيهم:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً﴾ [النساء: ٤/٥١ - ٥٢].

ثمّ سار أولئك النّفر من اليهود إلى غطفان وحرّضوهم على حرب رسول الله ﷺ، وجعلوا لغطفان تحريضاً على الخروج نصف تمر خيبر كلّ عام.

وتجهّزت قريش وغطفان وبنو مرّة، وأشجع، وسُلَيم، وأسد.. فكانت غزوة الأحزاب (الخندق) شوّال ٥ هـ.

* * *

- ابن خلدون ٢/٢٩
- الطّبري ٢/٥٦٤
- ابن هشام ٣/١٣٧
- عيون الأثر ٢/٥٥
- البداية والنهاية ٤/٩٢

الخَـنْـدَق

(غزوة الأَحزاب) شوَّال ٥ هـ

﴿إِذْ جاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونا﴾ [الأحزاب: ٣٣/١٠]

أرسلت خزاعة موكباً قطع الطَّريق بين مكَّة والمدينة في أربع ليال ــ وهي في العادة تحتاج ستَّة أيَّام ـ يحمل خبر تجمُّع الأحزاب لغزو المدينة، فقال سلمان الفارسي: ((يا رسول الله، إنَّا كنَّا بأرض فارس إذا تخوَّفنا الخيل، وإذا حوصرنا خندقنا علينا))، فحفر الخندق شمالي المدينة في تسعة أيَّام أو عشر، وأقبلت قريش ومن معها في عشرة آلاف مقاتل، وعسكروا شمال المدينة، حيث البقعة الوحيدة الصَّالحة للقتال، فالشَّرق والغرب حرَّات (لابات بركانيَّة) وفي الجنوب نخيل وجبل عير.

ونقض يهود بني قريظة العهد:

﴿إِذْ جاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونا، هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً، وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً﴾ [الأحزاب: ٣٣/١٠ ـ ١٣].

وأُصيب سعد بن عبادة بسهم، فجعله ﷺ في المشفى الميداني قرب مسجده حيث رفيدة الأسلمية.

وبعد حصار شهر جاء نعيم بن مسعود الأشجعي، وقد أسلم ولا تدري بإسلامه الأحزاب، فسأل رسول الله ﷺ ما الَّذي يمكن أن يفعله في مثل هذا الموقف الحرج؟ فقال ﷺ: ((الحَرْبُ خِدْعَةٌ))، أي ينقضي أمرها بالمخادعة، واستطاع نعيم بحكمته تفريق كلمة الأحزاب، وأرسل الله ريحاً قلعت خيامهم، وكفأت قدورهم، وأطفأت نيرانهم، فانسحبوا عائدين إلى ديارهم خائبين:

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ [الأحزاب: ٩/٣٣].

﴿إِذْ جاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زاغَتِ الأَبْصارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونا، هُنالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزالاً شَدِيداً، وَإِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً، وَإِذْ قالَتْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ يا أَهْلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنا عَوْرَةٌ وَما هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلاَّ فِراراً﴾ [الأحزاب: ١٠/٣٣ - ١٣].

* * *

- ابن خلدون ٨/٢
- الطبري ٥٧١/٢
- ابن هشام ١٣١/٣
- الكامل في التاريخ ١٢٥/٢
- البداية والنهاية ١٠٤/٤
- عيون الأثر ٥٩/٢

الخندق

غزوة الأحزاب

(شوال ٥ هـ)

﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾

(الأحزاب ٣٣/١٠)

أَبعَادُ الخندقِ :

طوله : ٥٥٤٤ م

متوسط عرضه : ٤.٦٢ م

متوسط عمقه : ٣.٢٣٤ م

مع ملاحظة أن تراب الخندق شكَّل ساتراً مرتفعاً من جهة المدينة

الأحـــزاب

مجمع الأسيال

أُحُد

قريش

غطفان

فزارة

سُلَيم

أشجع

كنانة

بنو أسد

بنومُرَّة

الخنـــدق

حرَّة الوبرة (اللابة الغربيَّة) صخور بركانيَّة

حرَّة المدينة - حرَّة واقم (اللابة الشرقيَّة) صخور بركانيَّة

بنو حارثة

المذاد

النبيت

بنو عبد الأشهل وزغوراء

بنو ظفر

ثنية الوداع

جبل سلع

قيادة المسلمين

مسجد رسول الله

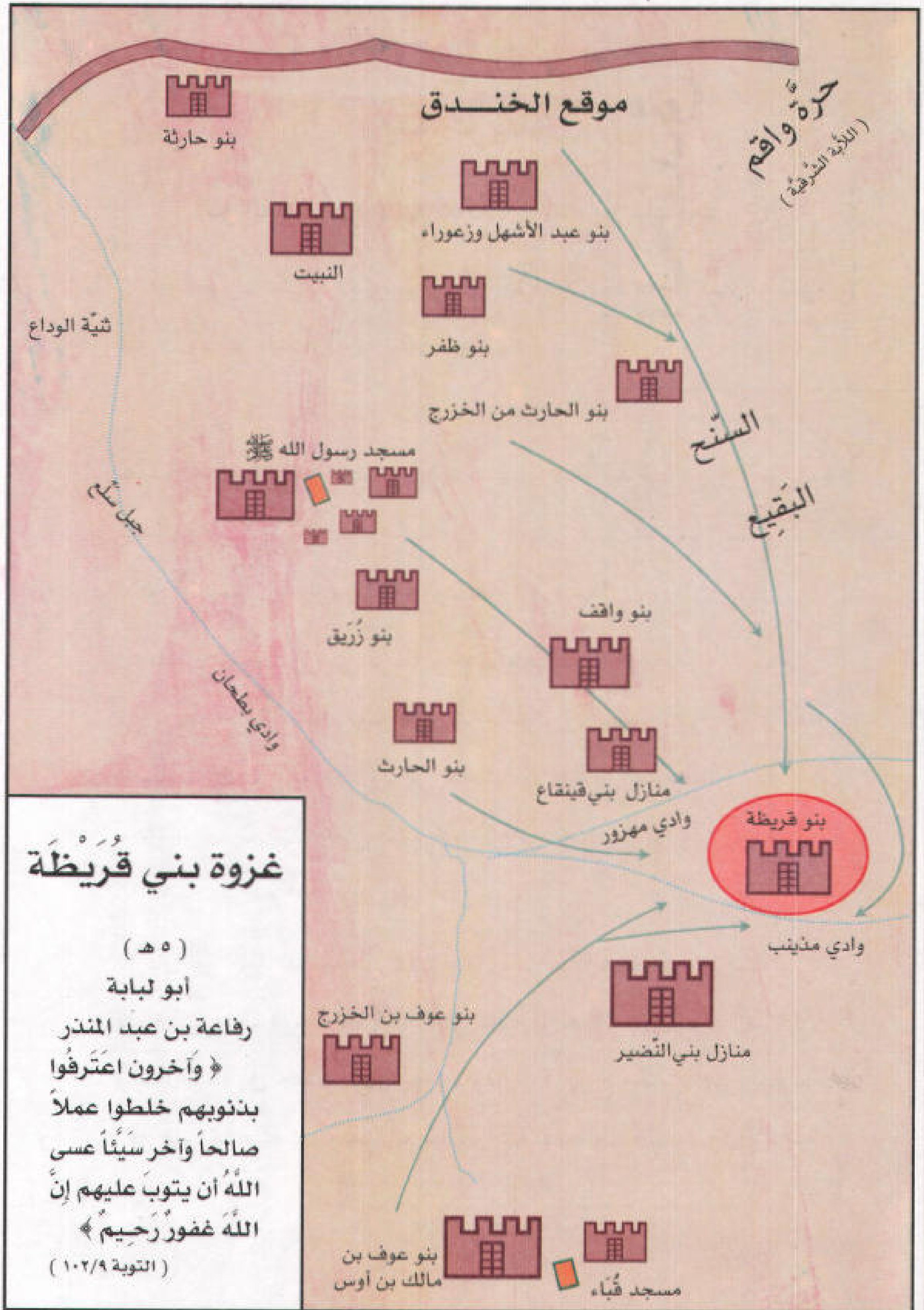
بنو الحارث بن الخزرج

السُنْح

مسجد الفتح

بنو النجار

البقيع


موقع الخنـــدق
حرّةُ واقم
(اللابة الشرقية)
بنو حارثة
بنو عبد الأشهل وزعوراء
النبيت
بنو ظفر
ثنيّة الوداع
بنو الحارث من الخزرج
السّنح
مسجد رسول الله ﷺ
البَقيع
جبل سلع
بنو واقف
بنو زُرَيق
وادي بطحان
بنو الحارث
منازل بني قينقاع
وادي مهزور
بنو قريظة
وادي مذينب
بنو عوف بن الخزرج
منازل بني النّضير
بنو عوف بن
مالك بن أوس
مسجد قُبَاء
غزوة بني قُرَيْظَة
(٥ هـ)
أبو لبابة
رفاعة بن عبد المنذر
﴿ وَآخرون اعتَرفُوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سَيِّئاً عسى اللّهُ أن يتوبَ عليهم إنَّ اللّهَ غفورٌ رَحيمٌ ﴾
(التوبة ٩/١٠٢)

بَنُو قُرَيْظَةَ

(ذو القعدة ٥ هـ) أبو لبابة: رفاعة بن عبد المنذر

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/١٠٢].

غزوة بني قريظة قصاص عادل لخيانة علنيَّة، مع نقض معاهدة موقَّعة تعهَّدوا بموجبها دعم المسلمين إذا داهمهم عدوٌّ، فانحازوا إلى جانب العدوّ، ومتى؟ حينما رأوا عشرة آلاف مقاتل شمال المدينة، فظنُّوا أنَّ الأمر قد انتهى واستوصل المسلمون عن آخرهم.

سار المسلمون إلى بني قريظة وحاصروهم دون أن يسأل واحد من بني قريظة عن السَّبب، فهم أدرى بما عملوا، ولكنهم نادوا أبا لبابة، فاستأذن رسولَ الله ﷺ، ودخل حصنهم، فبكوا إليه وقالوا: يا أبا لبابة، أترى أن ننزل على حكم محمَّد؟ قال: نعم، وأشار بيده إلى حَلْقِهِ أنه الذَّبح، يريهم أنَّما يُراد بهم القتل.

قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قَدَماي من مكانهما حتَّى عرفت أنِّي قد خنتُ الله ورسوله، فعاد أبو لبابة إلى مسجد رسول الله ﷺ، وربط نفسه إلى جذع من جذوعه، وقال: لا أبرح مكاني حتَّى يتوب الله عليَّ ممَّا صنعت، وبقي أبو لبابة رابطاً نفسه ستَّ ليالٍ، وفي رواية

عشرين ليلة، تأتيه امرأته في وقت كلّ صلاة، فتحلُـه حتّى يتوضّأ ثـمّ يعود إلى مربطه، حتّى نزلت:

﴿وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، خُذْ مِنْ أَمْوالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِها وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ٩/١٠٢ - ١٠٤].

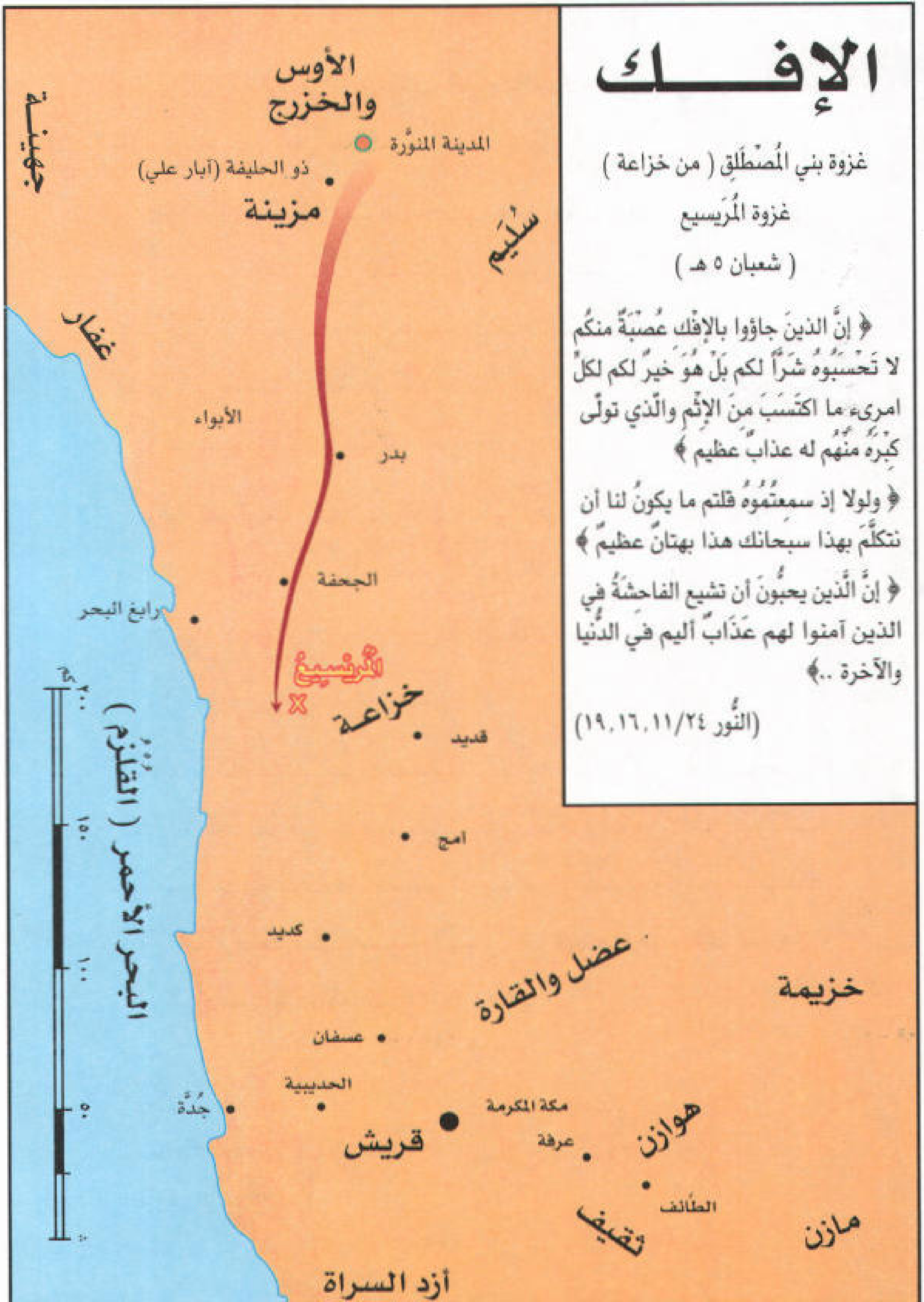
وقَبِل بنو قريظة بسعد بن معاذ حكماً بينهم وبين المسلمين، فجيء به من خيمة رفيدة الأسلميّة (المشفى الميداني)، وحكم: أن يُقتل الرِّجال، وتقسم الأموال، وتُسبى الذّراري والنّساء.

وفي غزوة بني قريظة أنزل تعالى:

﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنالُوا خَيْراً وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَكانَ اللَّهُ قَوِيّاً عَزِيزاً، وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ مِنْ صَياصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً، وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيارَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوها وَكانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣/٢٥ - ٢٧].

* * *

- ابن هشام ٣/١٤١
- الطّبري ٢/٥٨١
- أُسد الغابة ٢/٣٧٥
- فتوح البلدان ٣٤
- الرّوض الأُنف ٢/٢٦٨


الإفـــــك
غزوة بني المُصْطَلِق (من خزاعة)
غزوة المُرَيسيع
(شعبان ٥ هـ)
﴿ إنَّ الذينَ جاؤوا بالإفْك عُصْبَةٌ منكُم لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لكم بَلْ هُوَ خيرٌ لكم لكلِّ امرِئ ما اكتَسَبَ مِنَ الإثْمِ والّذي تولّى كِبْرَهُ مِنْهُم له عذابٌ عظيم ﴾
﴿ ولولا إذ سمِعْتُمُوهُ قلتم ما يكونُ لنا أن نتكلَّمَ بهذا سبحانك هذا بهتانٌ عظيمٌ ﴾
﴿ إنَّ الّذين يحبُّونَ أن تشيع الفاحِشَةُ في الذين آمنوا لهم عَذَابٌ أليم في الدُّنيا والآخرة .. ﴾
(النُّور ٢٤/١١، ١٦، ١٩)
الأوس
والخزرج
المدينة المنوَّرة
ذو الحليفة (آبار علي)
مزينة
جهينة
سُلَيْم
غفار
الأبواء
بدر
الجحفة
رابغ البحر
المُرَيسيع
خزاعة
قديد
امج
كديد
البحر الأحمر (القُلْزُم)
عضل والقارة
خزيمة
عسفان
الحديبية
جُدَّة
مكة المكرمة
قريش
هوازن
عرفة
الطائف
ثقيف
مازن
أزد السراة

المُرَيْسِيعُ

غزوة بني المُصْطَلِق (شعبان ٥ هـ)

جمع الحارث بن ضرار سيِّد بني المُصْطَلِق (من خزاعة) ما قدر من قومه ومن الأعراب، لحرب رسول الله ﷺ، فسار ﷺ في ٢ شعبان ٥ هـ بسبع مئة رجل لتفريق ما جمع الحارث، وعند ماء المريسيع كان اللِّقاء، وهُزِمَ الحارث ومن معه.

وفي هذه الغزوة تخاصم غلام لعمر بن الخطّاب رضي الله عنه وجهجاه بن مسعود من حلفاء الخزرج، فضرب غلامُ عمر حليفَ الخزرج، فغضب عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين، فقال: أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ، وسكَّن رسول الله الفتنة، وارتحل بالنَّاس ليشغلهم بمسيرهم السَّريع عن الفتنة الجاهليَّة النَّتِنة، ولما أبلغ زيد بن أرقم كلام ابن أُبي بن سلول لرسول الله حَلَف كاذباً ما قال، وأنَّ زيدَ بن أرقم كاذب، فأنزل الله تعالى بحقِّ زيد: ﴿لِنَجْعَلَها لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَها أُذُنٌ واعِيَةٌ﴾ [الحاقّة: ١٢/٦٩]، فكان يقال لزيد: ((ذو الأُذن الواعية)).

وفي شأن زعيم المنافقين عبد الله بن أُبي نزلت آيات في سورة المنافقين:

﴿وَإِذا قِيلَ لَهُمْ تَعالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ، سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ

تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقِينَ، هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزائِنُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ، يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْها الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٦٣/٥ - ٨].

ولم يكتفِ ابن أُبي بن سلول بما قاله، بل اختلق حادثة الإفك في هذه الغزوة أيضاً، مضيفاً لكذبه وفتنته كذباً وفتنة أُخرى، وذلك حينما تأخَّرت السَّيِّدة عائشة رضي الله عنها في حاجتها، وفي طلب عقدها، وكان صفوان بن المعطل على ساقة الجيش، يتخلَّف عنه ليلتقط ما يسقط من متاع، فلمّا رآها رضي الله عنها عرفها، فقدَّم لها بعيره فركبت وانطلق يقوده بها، حتّى دخل إلى المدينة وضح النَّهار عند الظَّهيرة، فلمَّا رآها ابن أُبي بن سلول قال:امرأة نبيِّكم باتت مع رجل حتّى أصبحت ثمَّ جاء يقودها، ما برئت منه وما برئ منها، وروَّج المنافقون الإشاعة، وأرجفت المدينة كلُّها بالإفك، فأنزل الله تعالى بحقِّ الطّاهرة المبرَّأة رضي الله عنها:

﴿إِنَّ الَّذِينَ جاؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ، لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَقالُوا هَذا إِفْكٌ مُبِينٌ، لَوْلا جاؤُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ

فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذابٌ عَظِيمٌ، إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذا سُبْحانَكَ هَذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ، يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآياتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ، وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ما زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، وَلا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَساكِينَ وَالْمُهاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ الْمُؤْمِناتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١١/٢٤ ـ ٢٣].

* * *

- ابن خلدون ٣٣/٢
- الطبري ٦٠٤/٢
- ابن هشام ١٨٢/٣
- الكامل في التاريخ ١٨٢/٢
- البداية والنهاية ١٥٦/٤
- عيون الأثر ٩١/٢

الحديبيَـــة

(ذي القعدة ٦ هـ)

بيعة الرِّضوان:

﴿ لقد رضيَ اللَّه عَنِ المؤمنينَ إذ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجرةِ فَعَلِمَ ما في قُلُوبِهِم فَأنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيهِم وأثابَهُم فَتْحاً قريباً ﴾

﴿ الفتح ١٨/٤٨ ﴾.

موقع الحديبيَة

علامات الميقات

أعلام الحرم

حدود الحرم المكي

إلى الشام
إلى العراق
المدينة المنوَّرة
ذو الحليفة (آبار علي)
ميقات المدينيين
الحجاز
بدر حنين
إلى المدينة المنورة
الأبواء
الحجاز
رابغ
ميقات أهل الشام والمصريين ولكل من حازاها براً او بحراً.
البحر الأحمر (القلزم)
كم
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
٥
إلى العراق
ميقات العراقيين
ذات عرق
وادي نخلة
إلى مكة المكرمة
إلى نجد
قرن المنازل
عسفان
التنعيم
ميقات النَّجديِّين
الحديبية
جُدَّة
مكة المكرمة
عرفة
الطَّائف
أضاء لِبْن
إلى اليمن
إلى اليمن
يلملم
ميقات اليمنيين

الحُدَيبيَة

بيعة الرِّضوان (ذي القعدة ٦ هـ)

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ١٨/٤٨].

سار ﷺ مع ألف وأربع مئة من المسلمين قاصداً مكّة المكرّمة يريد العمرة، وساق معه الهَدْيَ سبعين بَدَنَة أشعرها لِيُعْلَم أنّها هدي فيكفّ النّاس عنها، وتخلّف بعض الأعراب والمنافقين:

﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً، وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنّا أَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ سَعِيراً﴾ [٤٨/١١ - ١٣].

وبذلك قطع ﷺ على قريش كلَّ حجّة، خصوصاً وأنّه يحمل سلاح المسافر فقط، فأحرج موقف قريش، فهي بين الرّفض والقبول سيّان.

وبعد سفارات إلى الحديبية حيث رسول الله ومن معه من المسلمين، دخل عثمان بن عفّان رضي الله عنه مكّة في سفارة، فأُشيع أنّ قريشاً قتلته، فكانت بيعة الرّضوان تحت الشّجرة: ((إمّا فتح وإمّا شهادة))، فطلبت قريش الصُّلح:

﴿وَلَوْ قاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَـرُوا لَوَلَّـوُا الأَدْبـارَ ثُـمَّ لا يَجـدُونَ وَلِيّـاً وَلا نَصِيراً، سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً، وَهُوَ الَّـذِي كَـفَّ أَيْدِيَهُـمْ عَنْكُـمْ وَأَيْدِيَكُـمْ عَنْهُـمْ بِبَطْـنِ مَكَّـةَ مِـنْ بَعْـدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ.وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً﴾ [الفتح ٤٨/٢٢-٢٤].

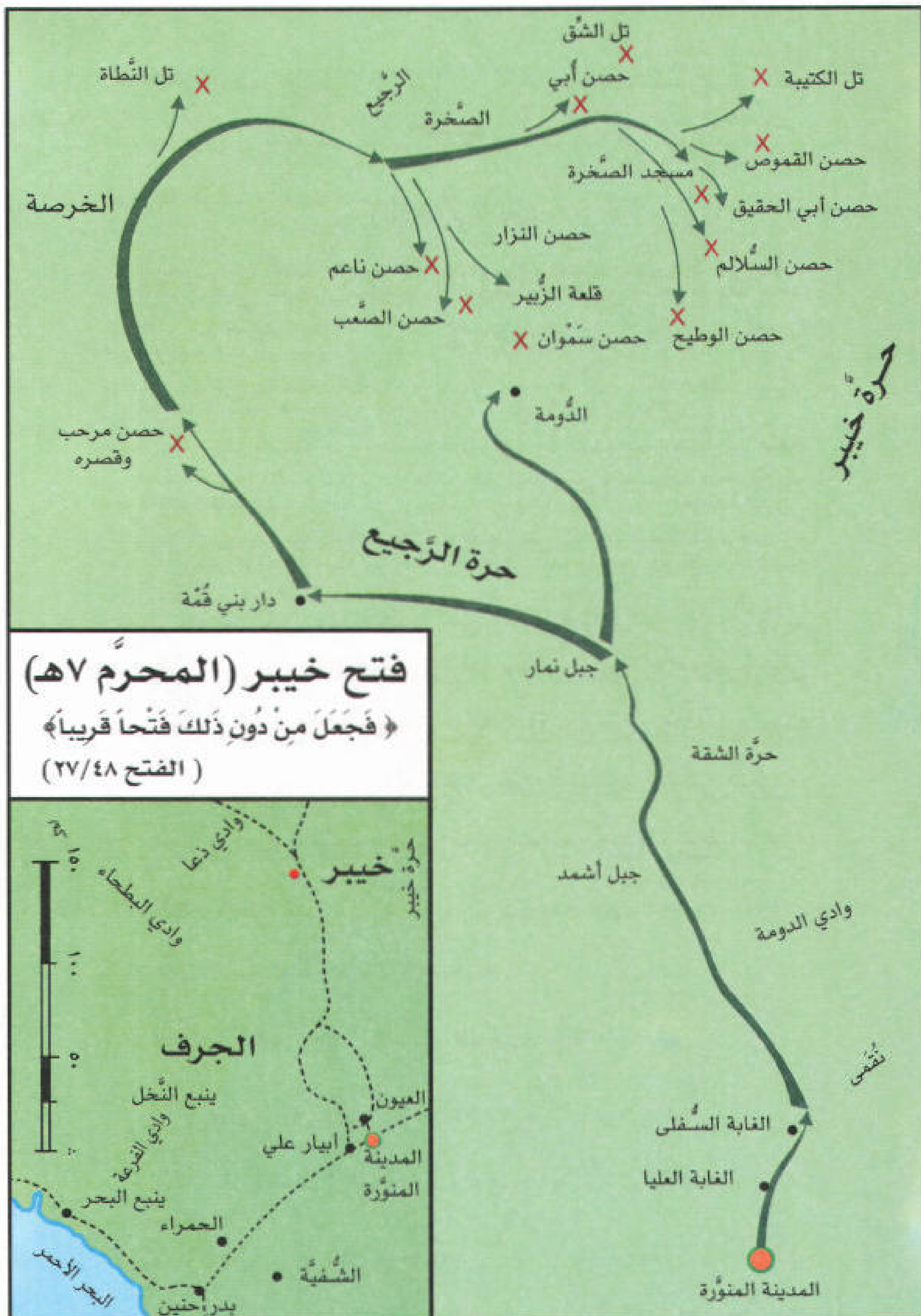
﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللَّـهَ يَـدُ اللَّهِ فَـوْقَ أَيْدِيهِـمْ فَمَـنْ نَكَثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِما عاهَدَ عَلَيْـهُ اللَّـهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً، سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الأَعْرابِ شَغَلَتْنا أَمْوالُنا وَأَهْلُونا فَاسْتَغْفِرْ لَنا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ ما لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَـنْ يَمْلِـكُ لَكُـمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرادَ بِكُمْ ضَـرّاً أَوْ أَرادَ بِكُـمْ نَفْعـاً بَـلْ كـانَ اللَّـهُ بِمـا تَعْمَلُونَ خَبِيراً، بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِـمْ أَبَداً وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً، وَمَـنْ لَـمْ يُؤْمِـنْ بِاللَّـهِ وَرَسُولِهِ فَإِنّـا أَعْتَدْنـا لِلْكـافِرِينَ سَـعِيراً، وَلِلَّـهِ مُلْـكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً، سَـيَقُولُ الْمُخَلَّفُـونَ إِذا انْطَلَقْتُـمْ إِلَى مَغانِمَ لِتَأْخُذُوهـا ذَرُونـا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونا كَذَلِكُمْ قالَ اللَّهُ مِـنْ قَبْـلُ فَسَـيَقُولُونَ بَـلْ تَحْسُـدُونَنا بَـلْ كـانُوا لا يَفْقَهُـونَ إِلاَّ قَلِيـلاً، قُـلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْراً حَسَناً وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَما تَوَلَّيْتُمْ مِـنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذاباً أَلِيماً، لَيْسَ عَلَـى الأَعْمَـى حَـرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْـرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِـعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْـهُ جَنّـاتٍ

تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذاباً أَلِيماً، لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ٤٨/١٠ - ١٨].

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكانَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيراً، هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلا رِجالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِساءٌ مُؤْمِناتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَؤُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذاباً أَلِيماً، إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكانُوا أَحَقَّ بِها وَأَهْلَها وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً، لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [الفتح: ٤٨/٢٤ - ٢٨].

* * *

- ابن خلدون ٢/٣٤
- ابن هشام ٣/٢٠١
- البداية والنهاية ٤/١٧٤
- الرّوض الأُنف ٤/٣٨
- الطّبري ٢/٦٢٧
- عيون الأثر ٢/١١٧


فتح خيبر (المحرَّم ٧هـ)
﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾
(الفتح ٤٨/٢٧)
تل النَّطاة
الرَّجيع
الصُّخرة
تل الشَّق
حصن أُبي
تل الكتيبة
حصن القموص
مسجد الصُّخرة
حصن أبي الحقيق
الخرصة
حصن النزار
حصن السُّلالم
حصن ناعم
قلعة الزُّبير
حصن الصَّعب
حصن الوطيح
حصن سَمْوان
حرَّة خيبر
الدُّومة
حصن مرحب
وقصره
حرة الرَّجيع
دار بني قَمَّة
جبل نمار
حرَّة الشقة
جبل أشمد
وادي الدومة
نُقمَى
الغابة السُّفلى
الغابة العليا
المدينة المنوَّرة
خيبر
حرَّة خيبر
وادي ذعا
وادي البطحاء
الجرف
ينبع النَّخل
وادي الفرعة
العيون
ابيار علي
المدينة
المنوَّرة
ينبع البحر
الحمراء
الشُّفيَّة
بدر حنين
البحر الأحمر

خَيْبَر

(المحرَّم ٧ هـ)

﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً، وَمَغانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَها وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ [الفتح: ٤٨/١٨ ـ ١٩].

﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ٤٨/٢٧].

اتَّصل يهود خيبر بغطفان ــ مرتزقة ذاك الزَّمن ــ يحرِّضونهم على المسلمين، مقابل بعض ثمار خيبر وتمرها، وعقدوا حلفاً مع فَدَك وتيماء ووادي القرى لمداهمة المدينة، فسار ﷺ بالمسلمين الَّذين شهدوا الحديبية إلى خيبر، للقضاء على تآمر اليهود وحلفهم المعقود ضدّ المسلمين.

وخيبر تشمل عدَّة حصون أهمُّها:

ـ النَّطاة: ويشمل أيضاً: ناعم، والصَّعب، وقلة.

ـ والشِّق: ويشمل: أُبي، والبريء.

ـ والكتيبة: ويشمل: القَمُوص، والوَطيح، والسُّلالِم.

وناعم أوَّل الحصون فتحاً.

والقَموص أعظم حصون خيبر مناعة.

والوَطيح والسُّلالِم فُتِحا صُلحاً.

وبقيت خيبر بعد الفتح بيد أهلهـا، علـى أنَّ للمسـلمين الشَّـطر مـن كلٍّ زرع ونخيل.

* * *

- ابن هشام ٣/٢١٧
- الطبري ٣/١٤
- البداية والنهاية ٤/١٩٨
- عيون الأثر ٢/١٣٨

عُمرة القَضَاء

عُمرة القصَاص ـ عمرة القَضِيَّة

(ذي القعدة ٧ هـ)

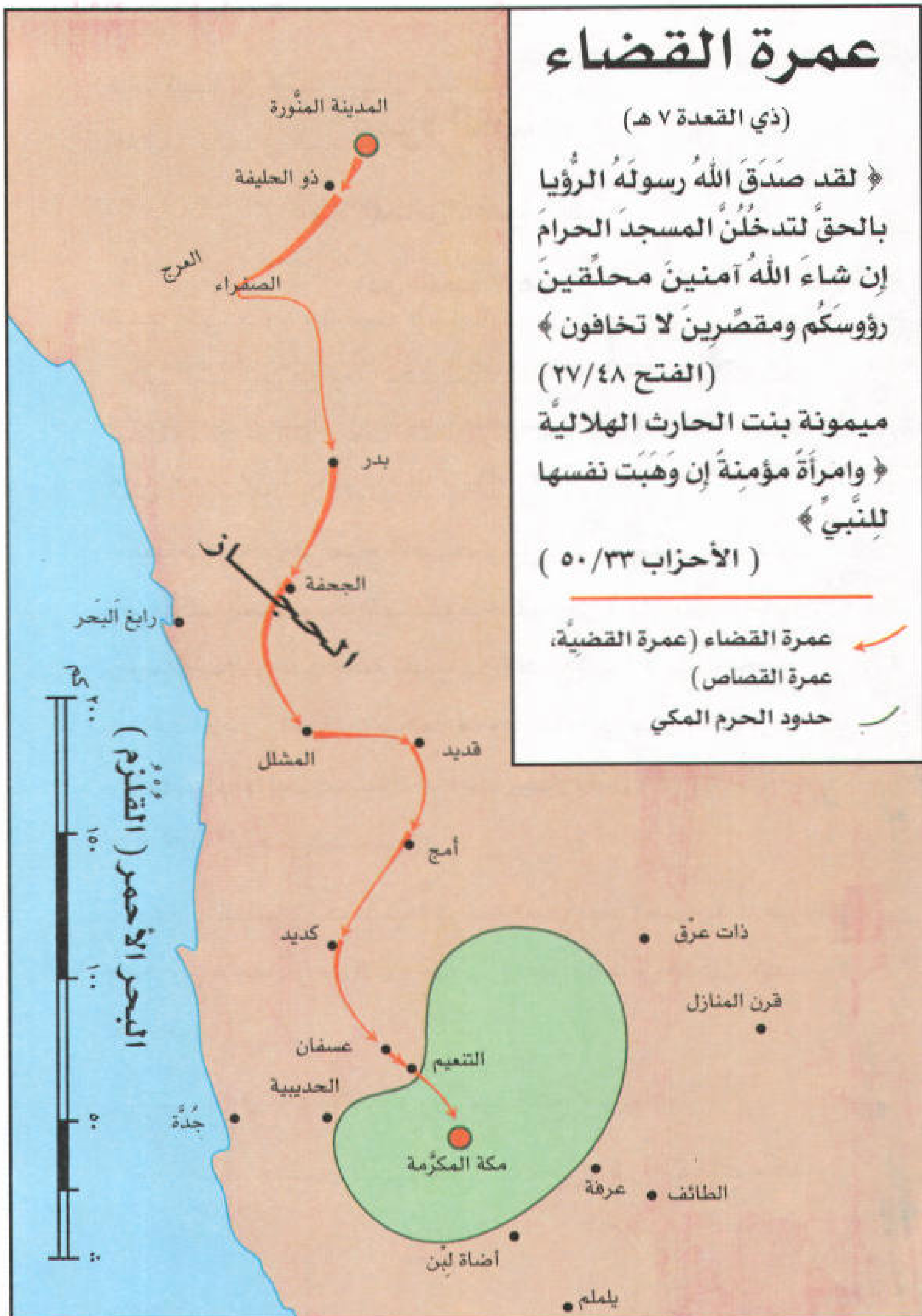
﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ٤٨/٢٧].

بعد مرور عام على صلح الحديبيَّة، ووفق بنوده، تجهَّز مع رسول الله ﷺ ألفا مسلم لعمرة القضاء، فخرج قسم من قريش من مكَّة إلى رؤوس الجبال وخلُّوا مكَّة وقالوا: لا ننظر إليه ولا إلى أصحابه، وأشاعت قريش: إنَّه يقدم عليكم وفد وهنتهم حُمَّى يثرب، فأمر ﷺ بالاضطباع، فكشف المسلمون عن مناكبهم، وقال ﷺ: ((رحم الله امرءاً أراهم اليوم من نفسه قوَّة)).

ودخل المسلمون مكَّة المكرَّمة في قمَّة العزَّة، فهذه العمرة بعد طرد وهجرة وملاحقة، وبعد قتال وحروب في بدر وأُحُد والخندق.. وبعد نصر خيبر.

وبقي ﷺ في مكَّة ثلاثة أيَّام وفق بنود صلح الحديبية.

وهزَّ مشهد المسلمين المهيب نفس سيدة من أكرم سيِّدات مكَّة،



عمرة القضاء
(ذي القعدة ٧ هـ)
﴿ لقد صَدَقَ اللهُ رسولَهُ الرؤْيا بالحقِّ لتدخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إن شاءَ اللهُ آمنينَ محلِّقينَ رؤوسَكُم ومقصِّرينَ لا تخافون ﴾
(الفتح ٢٧/٤٨)
ميمونة بنت الحارث الهلاليَّة
﴿ وامرأَةً مؤمِنةً إن وَهَبَت نفسها للنَّبيِّ ﴾
(الأحزاب ٥٠/٣٣)
عمرة القضاء (عمرة القضيَة، عمرة القصاص)
حدود الحرم المكي
المدينة المنوَّرة
ذو الحليفة
العرج
الصفراء
بدر
الحجاز
الجحفة
رابغ البَحر
المشلل
قديد
أمج
كديد
عسفان
التنعيم
الحديبية
جُدَّة
مكة المكرَّمة
ذات عرْق
قرن المنازل
عرفة
الطائف
أضاة لِبْن
يلملم
البحر الأحمر (القلزم)
كم
٢٠٠
١٥٠
١٠٠
٥٠
٠

فهفا قلبها إلى محمَّد رسول الله، تلك هي ميمونة بنت الحارث الهلاليَّة، كانت في السَّادسة والعشرين من عمرها، مات زوجها أبو رُهْم بن عبد العزّى القرشي، فأفضت إلى شقيقتها أُمّ الفضل زوجة العبَّاس بالأمر، فحمل العبَّاس الخبر لرسول الله ﷺ قائلاً: إنّها وهَبت نفسها للنّبيِّ، فأنزل الله فيها: ﴿يا أيُّها النَّبيُّ إنّا أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ اللاّتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَما مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمّا أفاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَناتِ عَمِّكَ وَبَناتِ عَمّاتِكَ وَبَناتِ خالِكَ وَبَناتِ خالاتِكَ اللاّتِي هاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأةً مُؤْمِنَةً إنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ إنْ أرادَ النَّبِيُّ أنْ يَسْتَنْكِحَها خالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنا ما فَرَضْنا عَلَيْهِمْ فِي أزْواجِهِمْ وَما مَلَكَتْ أيْمانُهُمْ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٣/٥٠]، فتزوَّجها ﷺ وصحبها إلى المدينة المنوَّرة.

* * *

- البداية والنهاية ٤/٢٢٠ - عيون الأثر ٢/١٤٥
- الطّبري ٣/٢٢

مُؤْتَةُ

جيش الأمراء (جمادى الأُولى ٨ هـ)

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٩/١١١].

أرسل ﷺ سنة ٧ هـ رسائل إلى الملوك والأمراء يدعوهم فيها إلى الإسلام، ومن بين الّذين حملوا رسالة: الحارث بن عمير الأزدي موجَّهة إلى ملك بُصْرى الشَّام، فلمّا نزل مؤتة؛ عرض له شرحبيل بن عمرو الغسَّاني، وهو أحد أُمراء قيصر على الشَّام، وقتل رسولَ رسولِ الله، فكانت مؤتة لتأديب شرحبيل الغسَّاني.

سيَّر ﷺ جيشاً قوامه ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف مجاهد، وجعل زيد بن حارثة أميراً على الجيش، وقال: فإن قُتِل فجعفر بن أبي طالب، فإن قُتِل فعبد الله بن رواحة.

وصل جيش الأُمراء إلى مؤتة، وكانت عندها المعركة غير المتكافئة، حيث حشد الرُّوم أكثر من مئة ألف مقاتل، وبعد استشهاد الأُمراء الثَّلاثة، قُدِّمت الرَّاية لسيف الله خالد بن الوليد، الَّذي تمكَّن من تحقيق انسحاب مأمون دون خسائر.

وفي المدينة المنوَّرة، قال المسلمون لهذا الجيش المنسحب، ولولا انسحابه المدروس لفني كلّه: يا فُرَّار، فررتم في سبيل الله، فقال ﷺ: ((بل أنتم الكرَّارون، أنا فئتكم)).

يقول تعالى في محكم التّنزيل:

﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْواهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاءً حَسَناً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٨/١٦ - ١٧].

* * *

- ابن خلدون ٢/٤٠
- الطّبري ٣/٣٧
- ابن سعد ١/٣٤١، ٢/١٢٨، ٣/٢٣٤
- الكامل في التاريخ ٢/١٥٨
- ابن هشام ٤/٨
- عيون الأثر ٢/١٥٣

غَزْوَةُ مُؤْتَـــة

(جيش الأمراء)

زيد بن حارثة ، جعفر ابن أبي طالب ، عبد الله بن رواحة

موقع مُؤْتَة

فَتْحُ مَكَّةَ

الفَتح الأعظم

(١٠ رمضان ٨ هـ)

﴿إِذا جاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْواجاً، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾ [النّصر: ١/١١٠ ـ ٣].

نقضت وخرقت قريش في رمضان ٨ هـ بنود صلح الحديبية الّتي أملتها بعناد، بعد أن أدركت أنّ إيقاف الحرب معها، هيّأ الجوّ لنشر الإسلام بين القبائل، فدخل في أقل من سنتين ـ هما عُمر بقاء صلح الحديبية ـ ما كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر، فأعانت بني بكر وحرّضتها لتصيب ثأراً من حلفاء المسلمين خزاعة، وجاء عمرو بن سالم الخزاعي المدينة ليخبر رسول الله بما فعلته قريش، وجاء أبو سفيان محاولاً إصلاح ما أفسده قومُه، فلُقّن درساً في التّضامن: ((تتبّعت أصحابه ـ ﷺ ـ فما رأيت قوماً لملك عليهم أطوع منهم له)).

وقرّر ﷺ السّير لفتح مكّة، وحاول حاطب بن أبي بلتعة ـ وهو مسلم لا يشكُّ بإسلامه ـ إعلام قريش بالأمر، يريد أن تكون له يد عندها، في الوقت الّذي كان فيه ﷺ حريصاً على تحقيق المفاجأة، وأنزل الله بحقّ حاطب:

﴿يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَما أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ، إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ، لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٦٠/١ - ٣].

وسار جيش المسلمين (عشرة آلاف مسلم) بقيادة رسول الله ﷺ، وعند ذي طوى وأذاخر، سيَّر ﷺ:

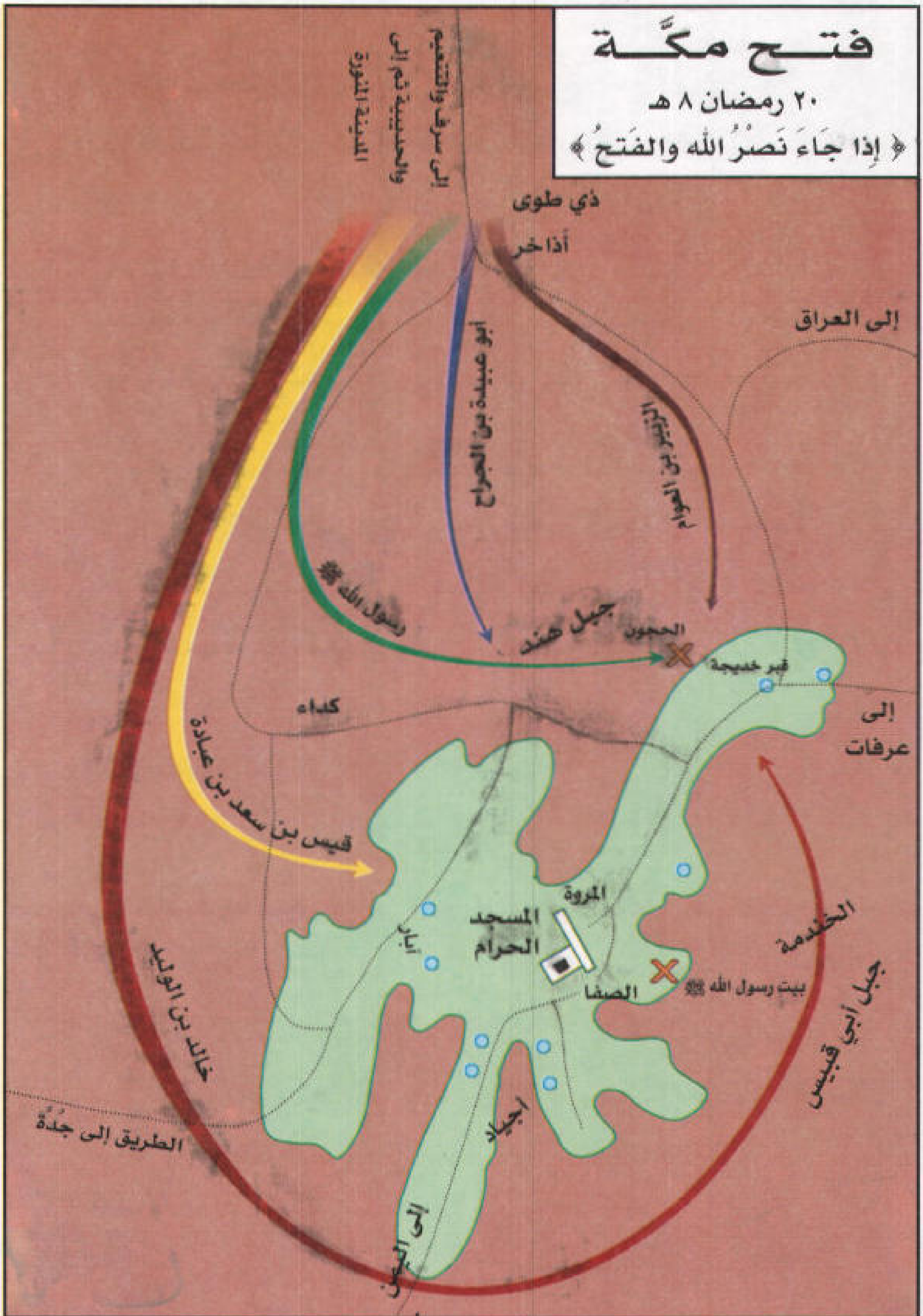
- الزُّبير بن العوّام ليدخل من شمال مكّة.

- وخالد بن الوليد ليدخل من جنوبها.

- وقيس بن سعد بن عبادة ليدخل من غربها.

- وأبو عبيدة بن الجرَّاح من ناحية جبل هند، حيث مركز تجمُّع المسلمين في الحجون.

وأذهلت المفاجأة قريشاً، وأيقنت أنّها كانت تضرب في حديد بارد، ودخل المهاجر ﷺ فاتحاً في ٢٠ رمضان ٨ هـ، وهو يقرأ ويردِّد سورة النَّصر:



فتح مكّة
٢٠ رمضان ٨ هـ
﴿ إِذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والفَتحُ ﴾
ذي طوى
أذاخر
إلى العراق
أبو عبيدة بن الجراح
الزبير بن العوام
رسول الله ﷺ
جبل هند
الحجون
قبر خديجة
إلى
عرفات
كداء
قيس بن سعد بن عبادة
المروة
المسجد
الحرام
الصفا
بيت رسول الله ﷺ
الخندمة
جبل أبي قبيس
خالد بن الوليد
الطريق إلى جدّة
أجياد

﴿إذا جاءَ نصْرُ اللهِ والْفَتْحُ، وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْواجاً، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كانَ تَوّاباً﴾ [النصر: ١١٠/١ ـ ٣].

وحطّم الأصنام وهو يقرأ:

﴿وَقُلْ جاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً﴾ [الإسراء: ٨١/١٧].

وكان العفو: ((اذهبوا فأنتم الطُّلقاء))، فتحاً للقلوب، فدخلت قريش في الإسلام طائعة مقتنعة أنّه الحقُّ، وانتهت الوثنيَّة في شبه جزيرة العرب، وسيكون العام التالي (٩ هـ) عام الوفود من أرجاء الجزيرة، خصوصاً بعد إسلام قريش وثقيف.

* * *

- ابن خلدون ٤٢/٢
- ابن سعد ١٣٥/٢
- ابن هشام ٣٠/٤
- البداية والنهاية ٢٨٥/٤
- الطّبري ٥١/٣
- الكامل في التاريخ ١٦٣/٢
- عيون الأثر ١٦٧/٢

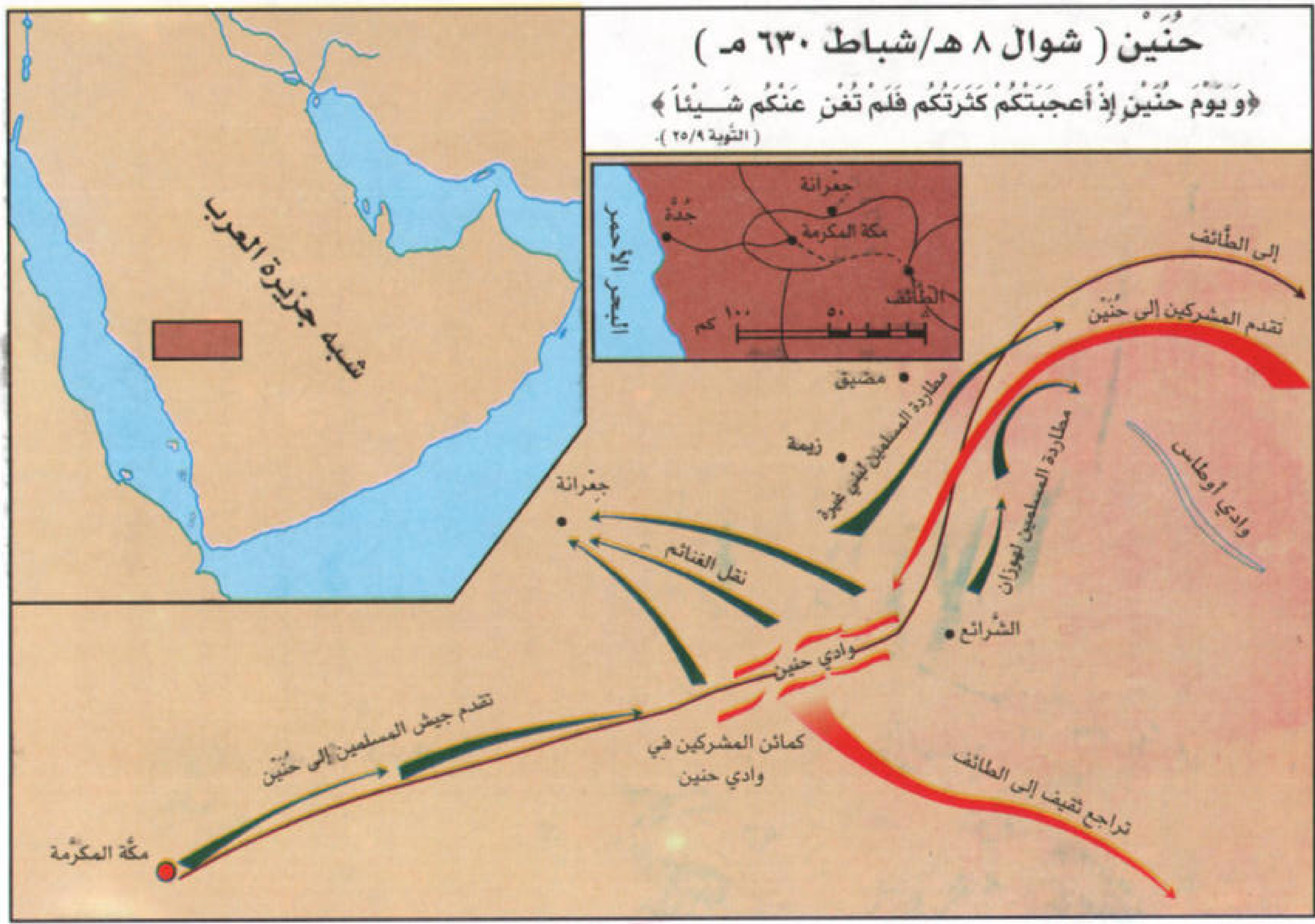
حُنَيْنُ وَالطَّائِفُ

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/٢٥ - ٢٧].

اهتزَّ مركز قبيلة هوازن، وقبيلة ثقيف بعد فتح مكة (٢٠ رمضان ٨ هـ) وانتهاء الوثنيَّة فيها، وأدركت القبيلتان أنَّهما مستهدفتان بعد قريش، وقال أهل الرَّأي فيهما: لا ناهية لمحمد دوننا. وعزموا على أن يغزوه قبل أن يغزوهم، فجمع أمير هوازن مالك بن عوف النَّصْري قبيلته، وثقيف كلّها واجتمعت نصر وجُشَم وسعد بن بكر، وأناس من بني هلال، وغاب عنه من هوازن: كعب وكلاب.

وكان في بني جُشَم دريدُ بن الصِّمَّة، شيخ كبير بلغ المئة والعشرين من عمره، وقد ذهب بصره، وصار لا ينتفع إلاَّ برأيه ومعرفته بالحرب وخبرته في أمورها.

وقاد ثقيف كنانة بن عبد ياليل، وإلى جانبه قارب بن الأسود بن مسعود بن مُعتِّب، وفي بني مالك ذو الخِمَار سُبَيع بن الحارث، وأخوه أحمر بن الحارث، وجِمَاع أمر النَّاس إلى مالك بن عوف النَّصْري،



حُنَيْن (شوال ٨ هـ/شباط ٦٣٠ م)
﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾
(التوبة ٩/٢٥).
شبه جزيرة العرب
البحر الأحمر
جُدّة
مكة المكرمة
جِعْرانة
الطّائف
١٠٠ كم
٥٠
إلى الطّائف
تقدم المشركين إلى حُنَيْن
مضيق
مطاردة المسلمين لبني غيرة
زيمة
مطاردة المسلمين لهوزان
وادي أوطاس
جِعْرانة
نقل الغنائم
الشّرائع
وادي حنين
تقدم جيش المسلمين إلى حُنَيْن
كمائن المشركين في وادي حنين
تراجع ثقيف إلى الطائف
مكّة المكرّمة

الَّذي أحضر مع الجند أموالهم ونساءهم وأبناءهم، ونزل بأوطاس - وادٍ في ديار هوازن - لذلك سُمِّيت الغزوة أيضاً غزوة أوطاس، وقُدِّر من مع مالك بعشرين ألف مقاتل وأكثر.

سار ﷺ إلى هذه الجموع في السَّادس من شوال سنة ثمان للهجرة،سار ومعه اثنا عشر ألفاً، عشرة آلاف من أصحابه جند الفتح، وألفان من أهل مكَّة الطُّلقاء إلى حُنَيْن فوصلها في العاشر من شوَّال، ووصل مالك بن عوف ومن معه من أوطاس إلى وادي حنين، وكمن للمسلمين في شعاب الوادي ومضايقه، وذلك بإشارة دريد بن الصِّمَّة، وأقبل رسول الله ﷺ بمن معه حتَّى نزل بهم وادي حنين، وقبيل الفجر، ولَمَّا صار المسلمون في بطن الوادي ثارت في وجوههم خيل المشركين فشدَّت عليهم، وأمطر رماة هوازن وثقيف وجوه خيل المسلمين بوابل من النَّبل والسِّهام، فانكفأ النَّاسُ منهزمين، ولكن رسول الله ﷺ وعدد من الصَّحابة ثبتوا فحقَّقوا حماية مؤخَّرة المنهزمين بسبب صدمة الكمين الَّتي فاجأتهم، ثمَّ جمع من حوله خُلَّص أصحابه، ليقلب الهزيمة نصراً، خصوصاً بعد عودة المنهزمين:

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَواطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْها وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزاءُ الْكافِرِينَ، ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/٢٥ - ٢٧].

انهزمت هـوازن وثقيـف انهزامـاً فوضويّـاً مضطربـاً، فذهبـت فرقـة منهم فيها مالك بن عوف فلجؤوا إلى الطّائف فتحصّنوا بها، وسـارت فرقة منهم فعسكروا في أوطاس، فبعث إليهم رسول الله ﷺ سريّة مـن أصحابه عليهم أبو عامر الأشعري.

وسار ﷺ من حُنَيْن إلى الطّـائف وحاصرهـا بضعـاً وعشـرين ليلـة، كان قتال أهل الطّائف من وراء حصنهم، وسأل ﷺ نوفل بـن معاويـة الدّيلي: ((يا نوفل، ما تـرى في المقـام عليهـم؟))، فأجـاب: يـا رسـول الله، ثعلبٌ في جُحْرٍ إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرّك، فقال ﷺ: ((إنّا قافِلُونَ غداً إن شاء الله))، وأدركت ثقيف أنّها لا طاقة لهـا بحرب مـن حولهـا مـن العـرب وقـد بـايعوا وأسـلموا، وبـدؤوا بحصـار اقتصادي ضدّهم أثبت نجاعته، فسيّرت وفـداً وصـل المدينـة المنوّرة في رمضان من السّنة التّاسعة للهجرة، فصـالحهم على أنْ يُسْلِموا، وأمّـر عليهم عثمان بن أبي العاص الثّقفي.

لقد افتتح الله غزو العرب ببدر، واختتمه بحنـين، وهمـا مـن أعظـم غزواته ﷺ، ولهذا يُجْمَعُ بينهما في الذّكر، فيقال: بدر وحنين.

* * *

- ابن خلدون ٢/٤٥
- الطّبري ٣/٧٢
- ابن هشام ٤/٦٤
- الكامل في التاريخ ٢/١٧٧
- البداية والنهاية ٤/٣٢٢
- عيون الأثر ٢/١٨٧


البحر المتوسط
القدس
البلقاء
مؤتة
النقب
انسحاب الروم
أذرح
البتراء
معان
القلزم
أيلة (العقبة)
وادي السرحان
دومة الجندل
سيناء
مدين
تبوك
مويلح
ضبا
تيماء
مصر
(الأحمر)
مدائن صالح
الوجه
خيبر
القلزم
النوبة
ينبع
المدينة المنورة
بحر
الحجاز
كم
تبوك
غَزْوَةُ العُسْـرَةِ
(رجب ٩ هـ)
﴿ لقد تاب اللهُ على النَّبيِّ والمهاجرينَ والأنصارِ الَّذين اتَّبعوهُ في سَاعةِ العسرة .. وعلى الثَّلاثةِ الَّذين خُلِّفُوا﴾ (التوبة ٩/١١٧و١١٨)
﴿ تَوَلَّوا وأَعْيُنُهم تَفِيضُ من الدَّمعِ حزَناً ألاَّ يجدوا ما ينفقون ﴾ (التوبة ٩/٩٢)

تَـبُـوك

غزوةُ العُسْرَةِ (رجب ٩ هـ)

﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٧/٩ - ١١٨].

بلغ رسول الله ﷺ أنَّ الرُّوم قد جمعت جموعاً كثيرةً بالشَّام، وأنَّهم قدَّموا كتائبهم إلى البلقاء (الأردن)، ولردِّ هذه الجموع طريقتان:

- إمَّا تركهم يداهمون المدينة.

- وإمَّا السَّير إليهم بحرب وقائيَّة.

واختار ﷺ الطَّريقة الثَّانية، لما فيها من معاني القوَّة والعزَّة، فأعلن النَّفير العام وحدَّد جهة المسير، إلى تبوك، في زمن عسرة من النَّاس، وشدَّة من الحَرِّ، وجدب من البلاد، وجهَّز جيشاً قوامه ثلاثون ألف مجاهد، معهم عشرة آلاف فارس.

سار ﷺ في رجب ٩ هـ، ونزل تبوك وجعلها مقرَّ عملياته، بعد

تفرُّق جموع الرُّوم، فسيَّر خالد بن الوليد إلى دُومة الجندل، وأتاه يُحَنّة ابن رؤبة صاحب أيلة (العقبة) فصالح على جزية يسيرة، كما أتاه أهل جرباء وأذرح كذلك.

ومن الأمور الّتي وقعت في تبوك ونزل بها قرآن كريم:

١ ـ ساعة العُسْرة: ﴿لَقَدْ تابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ٩/١١٧ ـ ١١٨].

٢ ـ البكّاؤون: حينما دعا رسول الله ﷺ للنفير إلى تبوك، جاء عدد من الصَّحابة وقالوا له: يا رسول الله احملنا، فقال: والله لا أجد ما أحملكم عليه، فتولّوا ولهم بكاء، وعزَّ عليهم أن يُحبَسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقةً ولا حملاً، فأنزل سبحانه:

﴿وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ﴾ [التّوبة: ٩/٩٢].

فالبكّاؤون: هم الّذين خرجوا من عند رسول الله ﷺ وأعينهم تفيض من الدَّمع، وهم سبعة من بني عمرو بن عوف بن عمير ـ من الأنصار ـ:

سالم بن عمير، ثعلبة بن زيد، عبد الله بن مُغَفَّل، عُلْبَة بن زيد، عمرو بن الحمام بن الجموح، هرمي بن عبد الله، عرباض بن سارية الفزاري.

ومن بني واقف: حِرْميّ بن عمرو.

ومن بني مازن بن النّجّار: عبد الرَّحمن بن كعب.

ومن بني المعلى: سلمان بن صخر.

ومن بني حارثة: عبد الرحمن بن يزيد.

ومن بني سلمة: عمرو بن عَنَمة، وعبد الله بن عمرو المزني.

وقيل عدد من بني مُقَرِّن: معقل، وسويد، والنُّعمان.

وقيل: هم أبو موسى الأشعري وأصحابه من أهل اليمن.

٣ ـ المُخلَّفون (المُعَذّرون): لما أجمع ﷺ إلى تبوك ٩ هـ اعتذر قسم من الأعراب عن المشاركة في الغزوة، بأعذار واهية، وهم اثنان وثمانون رجلاً من بني غفار، فلم يعذرهم الله:

﴿لَوْ كانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنا لَخَرَجْنا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ، عَفا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكاذِبِينَ، لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٩/٤٢ ـ ٤٤].

﴿وَجاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الأَعْرابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/ ٩٠].

٤ ـ الثَّلاثة الَّذين تَخلَّفوا: أبطأت النِّيَّة في نفر من المسلمين، حتَّى تخلَّفوا عن رسول الله ﷺ من غير شكٍّ أو ارتياب منهم، وهم:

كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني مسلمة.

هلال بن أُميَّة أخو بني واقف.

مرارة بن الرَّبيع أخو بني عمرو بن عوف.

وأبو خيثمة (عبد الله بن خيثمة الأنصاري) أخو بني سالم بن عوف، الَّذي تدارك الأمر، ولحق بالنَّبيِّ حين نزل تبوك.

وكانوا نفر صدق لا يتَّهمونَ في إسلامهم، وبعد العودة كان العقاب عقاباً لطيفاً ناجعاً، المقاطعة وهم طلقاء بين النَّاس، وفي أهلهم، ثمَّ أنزل الله توبته عليهم:

﴿لَقَدْ تابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ ما كادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ، وَعَلَى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذا ضاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِما رَحُبَتْ وَضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ٩/ ١١٧ ـ ١١٨].

٥ ـ المنافقون: أظهروا إسلاماً وأبطنوا كفراً، رأسهم: عبد الله بن أُبي بن سلول الَّذي كان مرشَّحاً للزَّعامة في يثرب قبيل الهجرة.

أرادوا السَّلامة فأحنوا رؤوسهم لقوَّة الإسلام، وكادوا له داخل صفوفه، ودسُّوا أنفسهم لا عن إيمان واعتقاد، ولكن عن خوف وتقيَّة، وهؤلاء في الدَّرك الأسفل من النَّار:

﴿إِنَّ الْمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ [النِّساء: ٤/١٤٥].

وكان حذيفة بن اليمان أمين سرِّ رسول الله ﷺ في المنافقين، لم يعلمهم أحد إلا حذافة، أعلمه بهم رسول الله، وكان عمر رضي الله عنه إذا مات ميتٌ سأل عن حذيفة، فإن حضر الصَّلاة عليه صلَّى عليه عمر، وإن لم يحضر حذيفة الصَّلاة عليه لم يحضر عمر.

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجاهِدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقالُوا لا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّاً لَوْ كانُوا يَفْقَهُونَ، فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيراً جَزاءً بِما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التَّوبة: ٩/٨١ ـ ٨٢].

٦ ـ وفي سورة التَّوبة حيث أحداث تبوك (غزوة العسرة): السَّابقون الأوَّلون، الَّذين تعدَّدت آراء المفسِّرين فيهم، فقيل: هم الَّذين بايعوا رسول الله ﷺ بيعة الرِّضوان (تحت الشَّجرة) في الحديبية، أو

الحُطَم بن هند البكري

قدم الحطم إلى المدينة تاجراً فأسلم ، فلما قَدِم اليمامة ارتد ، وخرج في ذي القعدة في عير له يحمل طعاماً يريد مكة المكرمة ، فلما سمع المسلمون به أرادوا مصادرة ما معه ، فأنزل تعالى : ﴿ يا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شعائِرَ اللهِ وَ لا الشَّهرَ الحرامَ ولا الهَدْيَ ولا القلائِدَ ولا آمِّينَ البيتَ الحرامَ يبتغونَ فَضْلاً من ربِّهم ورضواناً .. ﴾ (المائدة ٥/٢)

أدركوها، وقيل: من كان قبل بيعة الرِّضوان إلى البيعة صادقاً فهم المهاجرون الأوَّلون، ومن كان بعد البيعة فليس من المهاجرين الأوَّلين.

وقيل: هم الَّذين صلُّوا القبلَتَيْن مع رسول الله ﷺ وشهدوا بدراً وأُحُداً.

وعند الرَّازي السَّابقون في الهجرة وفي النُّصْرَة، والسَّبق في الهجرة يتضمَّن السَّبق في الإسلام، والسَّبق في الإسلام لا يتضمَّن السَّبق في الهجرة: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَها الأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها أَبَداً ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٩/١٠٠].

* * *

- ابن خلدون ٢/٤٤
- ابن سعد ٢/١٦٥
- ابن هشام ٤/١١٨
- أسد الغابة ٥/٩٣
- البداية والنهاية ٥/٢
- تاريخ الطَّبري٢/١٠٢، ٣/١٠٠
- تفسير الطَّبري ٦/٢١٣، ٧/٦
- روح المعاني ٦/٢٣١
- فتح القدير ٢/٣٩٣
- الكامل في التَّاريخ ٢/١٨٩
- عيون الأثر ٢/٢١٦

يَوْمُ الحجِّ الأكبر

(٩ هـ)

﴿براءةٌ مِنَ اللّهِ ورَسُولِهِ إلى الّذينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَسِيحُوا في الأرْضِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ واعْلَمُوا أنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وأنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكافِرِينَ، وأذانٌ مِنَ اللّهِ ورَسُولِهِ إلى النّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ أنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ورَسُولُهُ فإنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وإنْ تَوَلَّيْتُمْ فاعْلَمُوا أنّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وبَشِّرِ الّذينَ كَفَرُوا بِعَذابٍ ألِيمٍ، إلاّ الّذينَ عاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً ولَمْ يُظاهِرُوا عَلَيْكُمْ أحَداً فأتِمُّوا إلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إلى مُدَّتِهِمْ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، فإذا انْسَلَخَ الأشْهُرُ الْحُرُمُ فاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فإنْ تابُوا وأقامُوا الصَّلاةَ وآتَوُا الزَّكاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وإنْ أحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجارَكَ فأجِرْهُ حَتّى يَسْمَعَ كَلامَ اللّهِ ثُمَّ أبْلِغْهُ مَأمَنَهُ ذلِكَ بأنّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ، كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللّهِ وعِنْدَ رَسُولِهِ إلاّ الّذينَ عاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ فما اسْتَقامُوا لَكُمْ فاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، كَيْفَ وإنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إلاًّ ولا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بأفْواهِهِمْ وتَأبى قُلُوبُهُمْ وأكْثَرُهُمْ فاسِقُونَ، اشْتَرَوْا بآياتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إنّهُمْ ساءَ ما

كانُوا يَعْمَلُونَ، لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ، فَإِنْ تابُوا وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكاةَ فَإِخْوانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ، أَلا تُقاتِلُونَ قَوْماً نَكَثُوا أَيْمانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْراجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ، أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلا رَسُولِهِ وَلا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ، ما كانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَساجِدَ اللَّهِ شاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خالِدُونَ، إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ، أَجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَهاجَرُوا وَجاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ، يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيها نَعِيمٌ مُقِيمٌ، خالِدِينَ فِيها أَبَداً إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ، يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آباءَكُمْ وَإِخْوانَكُمْ أَوْلِياءَ إِنِ

اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة: ١/٩ - ٢٣].

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾ [البقرة: ١٩٨/٢].

الحجُّ الأكبر هو حجُّ عرفة؛ تمييزاً له من العمرة: الحجُّ الأصغر.

وقيل: يوم الحجِّ الأكبر: أي يوم النَّحر، وُصِفَ الحجُّ بالأكبر لأنَّ العمرة تسمَّى الحجَّ الأصغر، وسُمِّي الأكبر لأنَّه حجَّ فيه أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه.

أمَّا حجَّة الوداع، أو حجَّة البلاغ، أو حجَّة الإسلام، فكانت سنة ١٠ هـ، سنة حجَّ ﷺ، ولم يحجّ بعدها، حين أعلن أنَّ النَّاس سواسية. في أيِّ إهاب ظهروا، ومن أيِّ مجتمع كانوا، وعن أي مستوى صدروا.

* * *

وهذه طرق الحج بعد انتشار الإسلام:

١ ـ الحجُّ الشَّامي.

٢ ـ الحجُّ العراقي.

٣ ـ الحجُّ المصري.

٤ ـ الحجُّ اليمني.

* * *

ـ ابن هشام ٣٥٢/٢

ـ البداية والنهاية ١٠٩/٥

ـ التفسير المنير ١٠٢/١٠

ـ صفوة التفاسير ٥٢١/١

ـ الطبري ١٤٨/٣

ـ الكشاف ٢٤٦/٢

يوم الحج الأكبر

(ذي الحجة ٩ هـ)

﴿ وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الحَجِّ الأَكْبَرِ أَنَّ اللهَ بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.. ﴾ (التوبة ٩/٢)

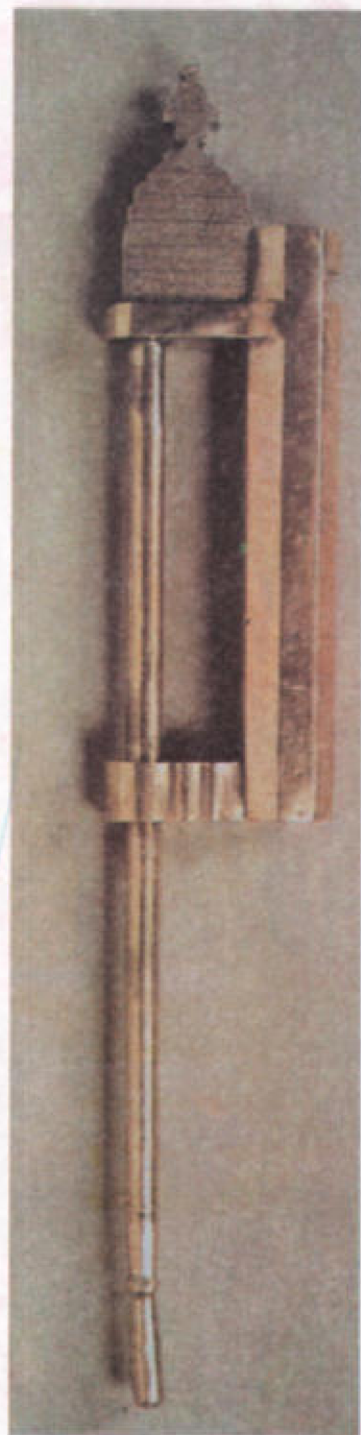


﴿ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللهَ عِنْدَ المَشْعَرِ الحَرَامِ .. ﴾ (البقرة ٢/١٩٨).

★ عرفات شرق مكة ، بينهما ٢٢ كم ، قال صلى الله عليه وسلم :

((الحَجُّ عَرَفَة))

الملتزم (باب الكعبة الشريفة)



مفتاح الكعبة



السعي بين الصفا والمروة



واجهة قبر

رسول الله صلى الله عليه وسلم

في المدينة المنورة

الحَجُّ

﴿ وَأَذِّن في النَّاسِ بِالحَجِّ يَأتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾

(الحج ٢٢/٢٧)



دمشق
الكسوة
خان دنون
غباغب
الصنمين
أزرع
الشيخ مسكين
طبرية
المزيريب
المفرق
عمّان
خان الزّبيب
القدس
قلعة البلقاء
البحر الميت
القطرانة
الحسا
عنيزة
معان
بطن الغول
العقبة (أيلة)
المدوّرة
ذات الحاج
حالة عمّار
بئر ابن هرماس
المحتطب
تبوك
وادي الأثلجيّة
قلعة الأخضر
قلعة المعظم
الدار الحمراء
المطيلع
المرحم
الحجر
العُلا
البديع
البئر الجديد
المصورة
الزمرد
المدرج
تصويرة
هدية
جدعة
أبو النعم
اصطبل عنتر
البوير
بواطة
بئر نصير
المدينة المنورة
البحر المتوسط
سيناء
مدين
مصر
(القلزم)
البحر الأحمر
الحجاز
صحراء
النُّفود الكبرى
شبه جزيرة العرب
دَرْبُ الحَجِّ
الشَّامي
أيام العبَّاسيِّين وبعدهم



دَرْبُ الحَجِّ
العِـــــراقِي
أَيام العبَّاسيِّين وبعدهم
العراق
الفرات
بغداد
دجلة
السَّواد
الكوفة
القادسية
النجف
عين السيد (العذيب)
خان الرحبة
أبو قرون
بركة مغيثة
بركة حمد
بركة الحمام
القرعاء
بركة المسجد
بركة الظلمات
شراف
واقصة
بركة عشامين
بركة العقبة
القاع
رفحا
بركة الجميمة
القاع
بركة زبالة
بركة العصافير
الشُّيحيات
الشقوق (بركة العشاء)
عرق اللِّبيد
بركة العرائش
الثعلبية
عرق لوازم (الخزيمة)
عرق الظهور
زرود الوسطى
الأجفر
فيد
التوزي
سميراء
البعائث (الحاجز)
النفرة (معدن القرشي)
مغيثة
بئر النفازي
الأخاكية
الماوان
بئر أبو مغير
بركة أبو مغير
بركة أبو سليم
السليلة
الربذة
وادي العقيق
بئر عمق
معدن بني سليم (مهد الذَّهب)
صفينة
الملح
غمرة (ذي كندة)
ذات عرق
البستان
سولة
مكة المكرَّمة
جُدَّة
المدينة المنوَّرة
الحجاز
البحر الأحمر
صحراء
النُّفوذ الكبرى
الدَّهناء
وادي الرمَّـــة
الرَّس
البصرة
كاظمة
الخليج العربي
الأحساء
شبه جزيرة العرب

دَرْبَا الحَجِّ المِصْـــرِيِّ

البرّي والبحري

أيام العباسيّين وبعدهم

البحر المتوسط
القدس
البحر الميت
النقب
الدلتا
الفسطاط
(القاهرة)
وادي الحاج
نخل
جبال الحمراء
السويس
أسكر
الفيوم
بني سويف
الفشن
العقبة
وادي الزيد
وادي محمد
حقل
مغاير شعيب
البدع
عينونة
الشرقة
سيناء
مصر
المينا
منفلوط
أبو تيج
أسيوط
أخميم
البلينا
قنا
قوص
الغردقة
سفاجة
القصير
اللقيطة
المويلح
ضبا
قلعة الأزلم
بركة عنتر
الوجه
بئر القصير
حنك
أم لج
بئر نبط
الحريرة
ينبع
سوق
بدر
المدينة المنورة
صحراء النفود الكبرى
تبوك
وادي السرحان
وادي الأخضر
وادي الجزل
وادي القاع
وادي الحمض
وادي الغمرة
بئر السلول
بئر دنقاش
بئر سمون
بئر ملوط
بئر أم فبور
بئر مانويت
بئر الشاذلي
حميثرا
بئر أبرق
بئر أبو سعطة
النيل
البحر الأحمر
(القلزم)
مرسي شعب
عيذاب
حلايب
حدربة
جُدّة
الرايس
مستورة
رابغ
قضيمة
خليص
عسفان
الجموم
مكة المكرمة
الطائف
الليث
النوبة
شبه جزيرة العرب



دَرْبُ الحَجِّ
اليَمَـــنيِّ
حتى استخدام وسائل النَّقل الحديثة

حُرُوبُ الرِّدَّةِ

(١١ ـ ١٢ هـ)

﴿وَما مُحَمَّدٌ إلاّ رَسُولٌ قَدْ خلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفإنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣/١٤٤].

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥/٥٤].

قال المفسِّرون: المراد بـ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ يُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ﴾ أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه وأصحابه في قتالهم المرتدِّين ومانعي الزَّكاة، فلمّا توفِّي ﷺ ارتدَّت أحياء كثيرة من الأعراب ما خلا المسجِدَيْن مكَّة والمدينة، منهم من أقرَّ بالصَّلاة وامتنع عن دفع الزَّكاة، ومنهم من انحاز إلى المتنبِّئين كمسيلمة الكذّاب، وطُليحة الأسدي، وسجاح..

سيَّر خليفة رسول الله أبو بكر الصِّدِّيق أحد عشر جيشاً، وتابع هذه الجيوش والمهمّات الملقاة على عاتقها، وكأنّه في غرفة عمليّات

حُرُوبُ الـرِّدَّةِ

(١١ هـ)

في خلافة أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه
﴿ وَمَا محمدٌ إلا رَسُولٌ قد خلت من قبله الرُّسُلُ أفإنْ ماتَ أوِ قُتِلَ انقلبتُم على أعقابِكُم ومن ينقلبْ على عَقِبَيْه فلَن يَضُرَّ اللهَ شيئاً وسيجزي اللهُ الشّاكرين ﴾ (آل عمران ٣/١٤٤)

مصر
الفسطاط
القلزم
أيلة
سيناء
النيل
النوبة
بحر القلزم (الأحمر)
إفريقية
باب المندب
جيش أسامة
معان
تبوك
مدين
دومة الجندل
قضاعة
وديعة
النفوذ الكبرى
بزاخة
طلحة بن خويلد
تيماء
مدائن صالح
خيبر
مالك بن نويرة
البطاح
سجاح
المدينة المنورة
ينبع
نجد
اليمامة
بنو حنيفة
مسيلمة الكذاب
البحرين
دارين
دلمون
الأُبُلّة
شيراز
بوشهر
فارس
الخليج العربي
بندر عبّاس
قشم
دبا
صُحار
خليج عُمان
عُمان
مصيرة
هوازن
مكة المكرمة
جدة
الطائف
بنو سُلَيم
الرُبع الخالي
عسير
تهامة
نجران
بنو خولان
مأرب
صنعاء
عك
كهف خيان
حضرموت
كندة
مهرة
خليج القمر
كوريا موريا
بحر العرب
المخا
تعز
عدن



متقدِّمة في تقنياتها، فيها مصوَّر مجسَّم لشبه جزيرة العرب، فهو - رضي الله عنه - يعرف يوماً بعد يوم أخبار هذه الجيوش وتحرُّكاتها، متى تجتمع ومتى تفترق لتجتمع ثانية، ومن الأمير عند اللّقاء، وذلك لوجود مراسلين حربيِّين ينقلون الأخبار الدَّقيقة بسرعة من جبهات قتال المرتدِّين إلى مقرِّ القيادة في المدينة المنوَّرة.

وكانت المعركة الفاصلة في اليمامة مع مسيلمة الكذّاب، في (حديقة الموت) حيث قدَّم كبار الصَّحابة صوراً من البطولة وطلب الشَّهادة خالدة، وقُتِل مسيلمة بسيف عبد الله بن زيد الأنصاري وحربة وحشي، وعلى عاتق خالد بن الوليد رضي الله عنه وقع العبء الأكبر في إنهاء حركة الارتداد.

ثمَّ بدأ أبو بكر الصِّدِّيق رضي الله عنه بتسيير الجيوش لفتح العراق وتحرير بلاد الشَّام، بعد أن نقل رضي الله عنه العرب بالإسلام من جحيم مستعر أُواره، إلى فردوس مزدهر أراده محمَّد رسول الله ﷺ.

* * *

- البداية والنهاية ٣١١/٦ - الكامل في التاريخ ٢٣١/٢
- الطَّبري ٢٤١/٢

أَلوِيَةُ الأُمراء، أَحَدَ عَشَرَ لِواءً

	أمير الجيش:	وجهة الجيش:
١	خالد بن الوليد	إلى بُزَاخة حيث طليحة بن خويلد الأسدي. ثم إلى البطاح حيث مالك بن نويرة. ثم إلى اليمامة حيث مسيلمة الكذاب.
٢	عكرمة بن أبي جهل	إلى اليمامة حيث مسيلمة الكذاب (فهو قوة احتياطية لأكبر معركة في اليمامة، إنّه قوة رافدة لخالد بن الوليد، ومعه ٢٠٠٠ رجل). ثم إلى عُمَان، حيث ذو التاج: لقيط ابن مالك الأزدي. ثم إلى مهرة، فحضرموت، فاليمن.
٣	عمرو بن العاص	إلى تبوك ودومة الجندل حيث: قضاعة وديعة والحارث
٤	شرحبيل بن حسنة	إلى اليمامة (في إثر عكرمة، وهو أيضاً قوة احتياطية لمعركة اليمامة الفاصلة)، ثم إلى حضرموت.
٥	خالد بن سعيد بن العاص	إلى الحمقتين (مشارف الشام).
٦	طريفة بن حاجز	إلى شرق المدينة ومكة، حيث هوازن وبنو سُلَيم.
٧	العلاء بن الحضرمي	إلى البحرين حيث: المغرور: المنذر بن النعمان بن المنذر.
٨	حذيفة بن محصن الغلفاني	إلى عُمَان (أهل دبا) حيث ذو التاج:

		لقيط بن مالك الأزدي.
		ثم إلى مهرة، فحضرموت، فاليمن.
٩	عرفجة بن هرثمة البارقي	إلى عُمَان
		ثم إلى: مهرة، فحضرموت، فاليمن.
١٠	المهاجر بن أبي أميّة	إلى اليمن، حيث بقايا (الأسود العنسي) ولمعونة الأبناء على قيس بن مكشوح، ثم إلى كندة، فحضرموت.
١١	سويد بن مقرّن المزني	إلى تهامة اليمن، سواحل البحر الأحمر من مكة وحتى باب المندب.

ملحق

لاستكمال الفائدة، ألحقت بالأطلس هذا الثّبت بالأماكن والأقوام والأعلام الّتي لا تحتاج إلى مصوّرات.

• ﴿وَلا تُسْرِفُوا﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمّانَ مُتَشابِهاً وَغَيْرَ مُتَشابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصادِهِ وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ٦/١٤١].

نزلت في ثابت بن قيس بن شمّاس، جَدَّ ـ قطع ثمر ـ نخله، فأطْعَمَ حتّى أمسى وليست له ثمرة.

• ﴿الأَبْتَرُ﴾

﴿إِنَّ شانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ١٠٨/٣].

نزلت بالعاص بن وائل، قال عن رسول الله ﷺ لما مات ابنه القاسم: دَعُوه فإنّه رجل أبتر لا عَقِبَ له، أي لا نسل له، فإذا هلك انقطع ذكره، والواقع أنّ العاص هو الأبتر، المبتور من رحمة الله تعالى، أي مقطوع عنها.

• (أبو لهب)

﴿تَبَّتْ يَدا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، ما أَغْنَى عَنْهُ مالُهُ وَما كَسَبَ، سَيَصْلَى ناراً ذاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِها حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾

[المسد: ١١١/١ ـ ٥].

(أبو لهب) اسمه: عبد العُزّى بن عبد المطّلب، عم رسول الله ﷺ، نزلت فيه.

وامرأته: أروى أُم جميل أخت أبي سفيان، وسُمِّيت حمّالة الحطب، مستعار للنّميمة، وهو استعارة مشهورة، قال الشّاعر:

((لم يمشِ بينَ الحيِّ بالحطب الرَّطب))

وقد كان كلٌّ منهما شديد العداوة لرسول الله ﷺ.

• ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرْضَ مِنْها أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كافَّةً كَما يُقاتِلُونَكُمْ كافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التّوبة: ٩/٣٦].

الأشهر القمريَّة تبدأ بالمحرَّم الحرام ثمَّ: صفر، ربيع الأوَّل، ربيع الثّاني، جمادى الأولى، جمادى الثّانية، رجب الفرد، شعبان، رمضان، شوَّال، ذي القعدة، ذي الحجّة.

﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ هي: ذو القعدة، ذو الحجّة، المحرّم الحرام، ورجب الفرد، وسُمّيت حُرُماً لأنّها معظّمة محترمة، تتضاعف فيها الطّاعات، ويحرم القتال فيها لتهيئة الأمان للحجّ، ثمّ للعمرة في رجب الفرد.

• ﴿امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ﴾

﴿وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾ [القصص: ٢٨/٩].

آسيَة بنت مزاحم، الفاضلة الجليلة المؤمنة، الّتي حنّن الله قلبها على موسى، وقالت: ﴿قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً﴾ فأكرمها الله بالإيمان الصّادق.

• أهل المدينة الّتي استطعما أهلها:

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ [الكهف: ١٨/٧٧].

قيل هي أنطاكية، وقيل: أيلة (العقبة)، أو طنجة، أو في منطقة البحيرات المرّة.

أورد ابن القيم في (مفتاح دار السّعادة): سأل سائل عن اسم البلدة الّتي ورد ذكرها في سورة الكهف، قيل: هي أيلة (العقبة)، وقيل:

أنطاكية، أو طنجة، أو لقاء خليج العقبة بخلج السُّويس، أو عند البحيرات المُرَّة، لم يذكر الله سبحانه اسم البلدة ستراً للفضيحة، ستراً لصفة البخل الّتي يبغضها الله والنّاس، كي لا يوصم أهلها بالبخل ويعيَّرون به إلى يوم القيامة.

وحين تنقيط القرآن العظيم زمن الوليد، أرادوا (أتوا)، بدل (أبوا)، فقال الوليد: القرآن تلقّي من قلب إلى قلب، فماذا يفيد التّبديل؟!

• البحران

﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ، بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾

[الرَّحمن: ٥٥/١٩ - ٢٠]

البحر الملح، والبحر العذب يتحاوران ويلتقيان ولا يمتزجان، بينهما حاجز لا يطغى أحدهما على الآخر بالممازجة، وكذلك التّيارات البحريَّة الحارَّة (كتيّار الخليج)، والباردة (كتيّار لبرادور) يتحاوران ولا يمتزجان.

• ﴿وَجاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الحجر: ١٥/٦٧].

أي جاء من أهل مدينة سدوم، وهم قوم لوط، مسرعين مستبشرين بأضيافه، طمعاً في ارتكاب الفاحشة بهم.

• ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِها..﴾ [القصص: ٢٨/١٥].

دخل موسى عليه السَّلام مدينة منف (منفيس)، أو هليو بوليس (عين الشَّمس) في مصر.

• ﴿إِلَى رَبْوَةٍ ذاتِ قَرارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠/٢٣].

هي جَيْرُون (دمشق)، وقيل: مكان مرتفع من أرض بيت المقدس.

• ﴿رِبِّيُّونَ﴾

﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَما ضَعُفُوا وَما اسْتَكانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦/٣].

علماء ربَّانيُّون، وقال الطَّبري: رِبِّيُّون كثير، أي جموع كثيرة، والرِّبِّيون: عباد صالحون، علماء حكماء.

• زيد (بن حارثة).

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ ما اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْها وَطَراً زَوَّجْناكَها لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْواجِ أَدْعِيائِهِمْ إِذا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ [الأحزاب: ٣٧/٣٣].

﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالهداية إلى الإسلام هو زيد بن حارثة.

﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق وحسن التَّربية.

﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ زينب بنت جحش.

• ﴿السَّامِرِيُّ﴾

﴿قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٢٠/٨٥].

﴿قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا وَلَكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْناها فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٢٠/ ٨٧].

﴿قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ﴾ [طه: ٢٠/٩٥].

السَّامري: أصله من قرية باجَرما ـ قرب مدينة الرَّقة في سورية على نهر الفرات ـ ذهب إلى مصر ثمَّ إلى سيناء، وهو ساحر منافق، من قوم يعبدون البقر، جمع الحُلِيّ في أثناء غياب موسى للمناجاة، ثمَّ صنع منها عجلاً، ودعاهم إلى عبادته، فعكفوا عليه.

• (السَّدَّان)

﴿حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ [الكهف: ١٨/٩٣].

أي منطقة بين حاجزَيْن عظيمَيْن بمنقطع أرض بلاد التُّرك ممَّا يلي أذربيجان وأرمينية، قال الطَّبري: والسَّدُّ الحاجز بين الشَّيْئَيْن، وهما هنا جبلان سُدَّ ما بينهما، ردم ذو القرنين حاجزاً بين يأجوج ومأجوج من ورائهم، ليقطع عادة غوائلهم وشرِّهم عنهم.

ويقال: السَّدَّان قرب باب الأبواب (دربند).

• ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [إبراهيم: ١٤/٤٥].

أرجح الأقوال مدائن صالح جنوب تبوك، أي سكنتم في ديار الظَّالمين بعد أن أهلكناهم، فهلاَّ اعتبرتم بمساكنهم؟

• ﴿وَالسَّلْوَى﴾

﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢/٥٧].

﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٧/١٦٠].

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى﴾ [طه: ٢٠/٨٠].

السَّلوى: طير يشبه السُّمَانَى، لذيذ الطَّعم، قول جمهور المفسِّرين.

• ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ [القلم: ٦٨/١٦].

نزلت بالوليد بن المغيرة ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: سنجعل له

علامة على أنفه يُعْرَفُ بها إلى موته، وكنّى بالخرطوم على أنفه على سبيل الاستخفاف به، شُبّه بأنف الإنسان، كان ذلك غاية في الإذلال والإهانة، كما يُعَبَّر عن شفاه النّاس بالمشافر.

عبَّر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة، لأنَّ السِّمة على الوجه شَيْن.

• ﴿طائِفَتانِ﴾

﴿إِذْ هَمَّتْ طائِفَتانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُما وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ٣/١٢٢].

حيَّان من الأنصار: بنو سَلَمَة وبنو حارثة، همَّا بالرُّجوع من أُحُد، بعد انخذال عبد الله بن أُبي بن سلول وانسحابه بثُلثِ الجيش، وقال: علام نقتل أنفسنا وأولادنا، فَهَمَّ الحيَّان من الأنصار بالرُّجوع، فعصمهم الله، فمضوا مع رسول الله ﷺ.

• ﴿طائِفَتانِ﴾

﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّما أُنْزِلَ الْكِتابُ عَلى طائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنا وَإِنْ كُنّا عَنْ دِراسَتِهِمْ لَغافِلِينَ﴾ [الأنعام: ٦/١٥٦].

اليهود والنّصارى.

• ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ﴾ [الكهف: ١٨/٨٣].

ليس الإسكندر المكدوني قطعاً، إنّه ملك صالح أُعطي العلم

والحكمة، سُمّي بذي القرنَيْن لأنّه ملك مشارق الأرض ومغاربها، وكان مسلماً عادلاً.

• ﴿الَّذِي حاجَّ إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٨].

النّمروذ بن كنعان الّذي جادل إبراهيم في وجود الله.

• ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِنا﴾ [النّساء: ٤/٥٦].

المقصود: العاص بن وائل بن هاشم السّهمي القرشي، كان من المستهزئين.

• ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ﴾

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِها قالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِها فَأَماتَهُ اللَّهُ مِئَةَ عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قالَ كَمْ لَبِثْتَ قالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قالَ بَلْ لَبِثْتَ مِئَةَ عامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعامِكَ وَشَرابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظامِ كَيْفَ نُنْشِزُها ثُمَّ نَكْسُوها لَحْماً فَلَمّا تَبَيَّنَ لَهُ قالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٩].

وهي بيت المقدس (إيلياء) لما خرَّبها بختنصَّر.

• ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾

﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ ما آتاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنا لِلْكافِرِينَ عَذاباً مُهِيناً﴾ [النّساء: ٤/٣٧].

نزلت في جماعة من اليهود كانوا يقولون للأنصار لا تنفقوا أموالكم في الجهاد والصَّدقات.

• ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ [النُّور: ٢٤/٦].

نزلت حينما قذف هلال بن أُميَّة امرأته عند النَّبيِّ ﷺ بشَريك بن سَحْماء.

• ﴿الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ [الحجرات: ٤٩/٤].

عُيينة بن حصن والأَقْرع بن حابس وفدا على رسول الله ﷺ في سبعين رجلاً من بني تميم وقت الظَّهيرة وهو راقد، فقالا: يا محمَّد اخرج إلينا.. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ﴾ [الحجرات: ٤٩/٥].

• ﴿فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾ [يونس: ١٠/٩٨].

نينوى قرية يونس عليه السَّلام.

• ﴿قَارُونَ﴾

﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٢٨/٧٦].

﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٩/٣٩].

﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهامانَ وَقارُونَ فَقالُوا ساحِرٌ كَذّابٌ﴾ [غافر: ٤٠/٢٤].

إلى فرعون الطّاغية الجبّار، ووزيره هامان، وقارون صاحب الكنوز والأموال. قارون كان ابن عم موسى عليه السّلام، من عشيرته وجماعته، فتجبَّر وتكبَّر على قومه، واستعلى عليهم بسبب ما منحه الله من الكنوز والأموال.

وخصَّ قارون وهامان بالذّكر لمكانتهما في الكفر، ولأنّهما أشهر أتباع فرعون.

• ﴿الْقُرَى الَّتِي بارَكْنا فِيها﴾ [سبأ: ٣٤/١٨].

بين بلاد سبأ وبين القرى الشّاميَّة الّتي باركنا فيها للعالمين، قرى متواصلة من اليمن إلى الشّام، يُرى بعضُها من بعض لتقاربها في أماكن كثيرة.

• ﴿الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ﴾ [الفرقان: ٢٥/٤٠].

سدوم وعمورة، قرية لوط عليه السّلام، لقد مرَّت قريش مراراً بها في متاجرهم إلى الشّام.

• ﴿الْقَرْيَةِ الظّالِمِ أَهْلُها﴾ [النّساء: ٤/٧٥].

مكّة المكرَّمة إذ إنّها كانت موطن الكفر قبل الفتح ٨ هـ، ولذا هاجر رسول الله ﷺ منها، و ﴿الظّالِمِ أَهْلُها﴾ بالكفر، وهم صناديد

قريش الَّذين منعوا المستضعفين من المسلمين من الهجرة، ومنعوا من ظهور الإسلام فيها حتى سنة الفتح.

• ﴿قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً﴾ [النّحل: ١٦/١١٢].

مكَّة المكرَّمة، وقيل: غيرها ضُرِبَت مثلاً لمكَّة.

يقول الرَّازي: وهذا مثل أهل مَكَّة؛ لأنَّهم كانوا في الأمن والطُّمأنينة والخصب، ثمَّ أنعم الله عليهم بالنِّعمة العظيمة، وهو محمَّد ﷺ فكفروا به وبالغوا في إيذائه، فعذَّبهم الله بالقحط والجوع سنين.

• ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ [محمَّد: ٤٧/١٣].

من مكَّة المكرَّمة، كم من قرية عاتية ظالمة، كانوا أقوى من أهل مكَّة الَّذين أحلَوك منها.

• ﴿لإِيلافِ قُرَيْشٍ﴾ [قريش: ١٠٦/١].

القَرْشُ: الجمع والكسب والضَّم، وبه سُمِّيت قبيلة قريش.

• ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النّحل: ١٦/١٠٦].

عمَّار بن ياسر أخذه المشركون فعذَّبوه حتَّى أعطاهم ما أرادوا مكرَهاً، فقال النَّاس: إنَّ عمَّاراً كفر، فقال ﷺ: ((إنَّ عمّاراً مُلِيءَ إيماناً من فرقه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه، فأتى عمَّارٌ رسولَ الله ﷺ وهو يبكي فقال له رسول الله ﷺ: ((كيف تجد قلبك))؟ قال: مطمئناً بالإيمان، قال ﷺ: ((إن عادوا فعُد)).

• ﴿قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ﴾

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ، الَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسائِهِمْ ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ إِنْ أُمَّهاتُهُمْ إِلاَّ اللاَّئِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ، وَالَّذِينَ يُظاهِرُونَ مِنْ نِسائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِما قالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيامُ شَهْرَيْنِ مُتَتابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَماسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكافِرِينَ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾

[المجادلة: ٥٨/١ - ٤].

الَّتي تجادل هي خولة بنت ثعلبة، قال لها زوجها أوس بن الصَّامت لخلاف بينهما: أنتِ عليَّ كظهر أُمّي، فذكرت خولة لرسول الله ﷺ ما قال، وشكت ما تلقى من سوء خُلُقه، فأنزل الله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ فقال لها: مُريه فليعتق رقبة، أو يصُم شهرَيْن متتابِعَيْن، فقالت: شيخ كبير وما به صيام، فقال ﷺ: فليطعم ستّين مسكيناً وسقاً (ستّون صاعاً) من تمر، قالت: يا رسول الله ما ذاك عنده، فقال ﷺ: إنّا سنعينه بعَرق (زنبيل منسوج من نسائج الخوص) من تمر، قالت: وأنا سأُعينه بعَرْق آخر، قال ﷺ: قد أصبتِ وأحسنتِ، فاذهبي فتصدَّقي به عنه، ثمَّ استوصي بابن عمِّك خيراً، ففعلت.

مرَّ عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه بعجوز فجعل يحدِّثها وتحدِّثه، فقال رجل: يا أمير المؤمنين حبستَ النَّاس على هذه العجوز؟! قال: ويلك، تدري من هذه؟ هي امرأة سمع الله عزَّ وجلَّ شكواها من فوق سبع سماوات، هذه خولة بنت ثعلبة الَّتي أنزل الله فيها: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها﴾ والله لو أنها وقفت إلى اللَّيل ما فارقتها إلاَّ لصلاة، ثمَّ أرجع،، [أسد الغابة ٩١/٧، رواه الثَّلاثة].

• ﴿فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها وَهِيَ ظالِمَةٌ﴾ [الحج: ٤٥/٢٢]،

المراد قصر بناه شدّاد بن عاد بن إرم.

• ﴿وَكَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً﴾، [الأنبياء: ١١/٢١].

قرية حَضُور بلدة باليمن من أعمال زَبِيد.

• ﴿وَكُنُوزٍ وَمَقامٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء: ٥٧/٢٦ - ٥٨].

الفيوم في مصر عند بعض المفسِّرين، فأخرجناهم، أي أخرجنا فرعون وقومه من بساتين كانت لهم وأنهار جارية، وكنوز ومقام كريم، أي وأخرجناهم من الأموال الَّتي كنزوها من الذَّهب والفضَّة، ومن المنازل الحسنة والمجالس البهيَّة.

• ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَنْ جاءَهُ الأَعْمَى﴾ [عبس: ١/٨٠ - ١].

نزلت بعبد الله بن أمِّ مكتوم - وهو أعمى ــ قال لرسول الله ﷺ: علِّمني مِمَّا علَّمَك الله، وكرَّر ذلك وهو لا يعلم أنَّ رسول الله مشغول

مع وجوه قريش المشركين، فكره رسول الله قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، فأنزل الله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ وكان ﷺ يقول له: مرحباً بمن عاتبني فيه ربِّي، ويبسط له رداءه.

• ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سبأ: ١٢/٣٤].

لسليمان عليه السَّلام، كما ألانَ لداود الحديد.

• ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً﴾ [الكهف: ٩٦/١٨].

النُّحاس المذاب الَّذي جعله ذو القرنين على السَّدِّ المنيع.

• ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ﴾

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨/٥٩].

وهم (أهل الصُّفَّة)، فقراء المهاجرين في المدينة المنوَّرة، لا منازل ولا مال ولا أهل، أربع مئة رجل يأوون إلى موضع مظلَّل في مسجد

المدينة، يسكنونه ويتعلّمون به، وكان ﷺ إذا تعشّى يفرّقهم على أصحابه، وتتعشّى طائفة منهم معه ﷺ.

ومن هؤلاء كانت السّرايا الأُولى خارج المدينة المنوّرة.

• ﴿مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طالُوتُ بِالْجُنُودِ قالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قالُوا لا طاقَةَ لَنا الْيَوْمَ بِجالُوتَ وَجُنُودِهِ قالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢/٢٤٩].

نهر الشّريعة، نهر الأُردن، بين فلسطين والأُردن.

• ﴿الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾

﴿يَسْأَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتامَى وَالْمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَما تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢/١١٥].

﴿سَيَقُولُ السُّفَهاءُ مِنَ النَّاسِ ما وَلاَّهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كانُوا عَلَيْها قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: ٢/١٤٢].

﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢/١٧٧].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢/٢٥٨]. ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٦/٢٨].

﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ [المزمّل: ٧٣/٩].

- ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ [الرحمن: ٥٥/١٧].

﴿حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾ [الزخرف: ٤٣/٣٨].

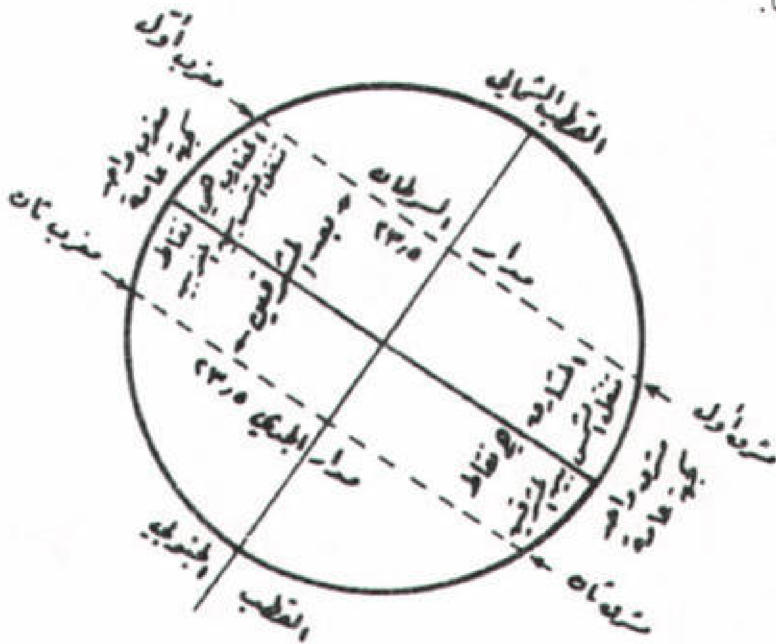
- (المشارق والمغارب)

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا

الَّتِي بارَكْنا فِيها وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرائِيلَ بِما صَبَرُوا وَدَمَّرْنا ما كانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَما كانُوا يَعْرِشُونَ﴾ [الأعراف: ٧/١٣٧].

﴿فَلا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشارِقِ وَالْمَغارِبِ إِنّا لَقادِرُونَ﴾ [المعارج: ٧٠/٤٠].

ربُّ المشرق والمغرب كجهة شروق وكجهة غروب بشكل عام على الكرة الأرضيَّة، فجهة تشرق منها الشَّمس، وجهة مقابلة تغيب منها.



﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ الشَّمس كما هو ملاحظ تشرق من نقطتَيْن، نقطة نلاحظها في الصَّيف، ونقطة نلاحظها بعيدة عن تلك في الشِّتاء، وكذلك الغروب، فالشَّمس تتعامد على مدار

السَّرطان (٢٣,٥ درجة عرض شمالاً) حينما يكون الصَّيف في منتصف الكرة الشَّمالي، وفي شتاء نصف الكرة الشَّمالي تتعامد الشَّمس على مدار الجَدِي (٢٣,٥ درجة جنوباً) حيث يحلُّ الشِّتاء في نصف الكرة الشَّمالي، والصَّيف في نصفها الجنوبي.

شتاء، صيف: تشرق بينهما الشَّمس من موضعَيْن متباعِدَيْن ومائِلَيْن من حيث الأشعَّة أو مُتعامِدَيْن، يقابلهما مغربان متباعدان، ويوضِّح القرآن العظيم مراده بأن هنالك بُعداً عظيماً بين المشرقَيْن: ﴿حَتَّى إِذا جاءَنا قالَ يا لَيْتَ بَيْني وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرينُ﴾ [الزُّخرف: ٤٣/٣٨].

فالمشرقان: هما مشرق الشَّمس على المدارَيْن، يقابلهما مغربان.

أمَّا المشارق والمغارب: فالشَّمس في أثناء تنقُّلها بين المدارَيْن تمرُّ بنقاط متسلسلة عديدة، ولا تمرُّ قفزاً بينهما، فكلُّ نقطة أثناء التَّنقُّل بين المدارَيْن في الذَّهاب والإياب يُعَدُّ مشرقاً يقابلها مغرب، وبذلك تكون مشارق يقابلها مغارب.

وهناك مشارق ومغارب في الكواكب:

﴿رَبُّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَما بَيْنَهُما وَرَبُّ الْمَشارِقِ﴾ [الصَّافَّات: ٣٧/٥].

فبعد ذكر السَّماوات والأرض وما بينهما من عوالم وكواكب، ذكر عزَّ وجلَّ المشارق، فلكلِّ عالَم أو كوكب مشرق، فسبحانه وتعالى ربّ المشارق.

• ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَما بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾ [الأحزاب: ٣٣/٢٣].

نزلت بأنس بن النّضر، الّذي استشهد في أُحُد (شوال ٣ هـ)، لم يشهد بدراً، فقال: يا رسول الله، غبت عن أوّل قتال قاتلتَ فيه المشركين، والله لئن أشهدني الله قتال المشركين لَيَرَينَّ الله ما أصنع، فلمَّا كان يوم أُحُد انكشف المسلمون، فقاتل حتّى قُتِل، ووجدوا فيه بضعاً وثمانين ما بين ضربة بسيف، أو طعنة برمح، أو رمية بسهم، عرفته أُختُه الرُّبيِّع بنت النَّضر ببنانه.

• ﴿وَمِنَ النّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ﴾ [البقرة: ٢/٢٠٤].

نزلت بالأخنس بن شُرَيق الثّقفي، أظهر الإسلام، ثمَّ خرج فمرَّ بزرعٍ لقوم من المسلمين وحُمُر، فأحرق الزَّرع، وعقر الحُمُر.

• ﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾

﴿إِنَّما الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَالْمَساكِينِ وَالْعامِلِينَ عَلَيْها وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقابِ وَالْغارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٩/٦٠].

هم قوم من أشراف العرب، أعطاهم رسول الله ﷺ ليتألّف قلوبهم على الإسلام، ومنهم: الأقرع بن حابس التّميمي، العبّاس بن مرداس

السُّلمي، عُيينة بن حصن الفزاري، أبو سفيان بن حرب، معاوية بن أبي سفيان، الحارث بن هشام بن المغيرة، حكيم بن طليق، خالد بن أسيد بن أبي العيص، سعيد بن يربوع المخزومي، صفوان بن أُميَّة بن خلف الجمحي، سهيل بن عمرو، حويطب بن عبد العزّى العامري،حكيم بن حزام بن خويلد، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطَّلب، مالك بن عوف، العلاء بن حارية الثَّقفي.

وقد أعطى رسول الله ﷺ كلَّ واحد منهم مئة ناقة إلاَّ سعيد بن يربوع وحويطباً؛ فأعطى كلاً منهما خمسين.

• ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلا تَفْتِنِّي﴾ [التوبة: ٩/٤٩]

نزلتْ بالجد بن قيس ـ وكان منافقاً ـ نزلت في غزوة تبوك ٩ هـ حينما دعاه رسول الله ﷺ إلى جلاد بني الأصفر (الرُّوم)، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في القعود عن الجهاد، ولا تفتنِّي بالنِّساء.

• ﴿عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ﴾

﴿يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِياءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِما جاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهاداً فِي سَبِيلِي وَابْتِغاءَ مَرْضاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنا أَعْلَمُ بِما أَخْفَيْتُمْ وَما أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبِيلِ، إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْداءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ، لَنْ تَنْفَعَكُمْ

أَرْحامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الممتحنة: ٦٠/١ - ٣].

نزلت بحاطب بن أبي بلتعة، حينما أرسل رسالة إلى قريش يعلمها بجهاز المسلمين لفتح مكّة المكرَّمة.

• ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَمَرْضاةِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢/٢٠٧].

نزلت بصهيب الرُّومي حينما هاجر فاتّبعه نفرٌ من قريش، فنزل عن راحلته وانتشل ما في كنانته،ثمَّ قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أنّي من أرماكم رجلاً، وأيم الله لا تصلون إليَّ حتّى أرمي كلَّ سهم معي في كنانتي، ثمَّ أضرب بسيفي.. وإن شئتم دللتكم على مالي بمكّة، وخلّيتم سبيلي، قالوا: نعم، فلما قدم رسولَ الله ﷺ المدينة، قال: ربح البيع أبا يحيى، ربح البيع.

• ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ﴾ [الحشر: ٥٩/٢ - ٣].

نزلت ببني النَّضير حين جلائهم عن مساكنهم بالمدينة المنوَّرة.

* * *

﴿.. رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلى والِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صالِحاً تَرْضاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ٤٦/١٥].

صدق الله العظيم.

المَصَادِرُ والمراجعُ

أسباب النّزول، علي بن أحمد النّيسابوري، دار الفكر، بيروت ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤ م.

- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن محمّد القرطبي، هامش الإصابة في تمييز الصّحابة.

- أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة، علي بن محمد الجزري (ابن الأثير)، طبعة كتاب الشّعب، مصر.

- الإصابة في تمييز الصّحابة، شهاب الدّين أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).

- الأعلام خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعة ١٩٧٩ م.

- الأعلام في القرآن، الفريق يحيى عبد الله المعلمي -دار المعلمي للنشر، الرياض ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- البداية والنّهاية الحافظ ابن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط ٢/ ١٩٧٤م.

- تاريخ ابن خلدون طبعة دار البيان، (دون تاريخ).

- تاريخ الطّبري (تاريخ الرّسل والملوك) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٩٦٠ م.

- تفسير روح البيان، إسماعيل حقّي البروسوي، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- تفسير الطّبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، ابن جرير الطّبري، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩ م.
- تفسير الفخر الرّازي (التّفسير الكبير ومفاتيح الغيب)، الإمام فخر الدين محمد الـرّازي، دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط ١/ ١٩٨٦ م.
- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- التّفسير المنير، د. وهبة الزُّحيلي، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.
- التّكميل والإتمام، محمد بن علي الغسّاني (ابن عسكر) تحقيق حسن مروة، دار الفكر، دمشق، ط ١، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
- دائرة المعارف الإسلاميّة، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- الدُّرُّ المنثور في التّفسير بالمأثور، جلال الدّين السُّيوطي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، (دون تاريخ).
- دول الإسلام، شمس الدّين الذّهبي، تحقيق حسن مروة، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسَّبع المثاني، شهاب الدِّين محمود الآلوسي البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م.
- الرَّوض الأُنف في تفسير السِّيرة النَّبويَّة لابن هشام أبو القاسم بن عبد الله السُّهيلي، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- السِّيرة النَّبويَّة ابن هشام، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥ م.
- صفوة التَّفاسير، محمد علي الصَّابوني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨ م.
- الطَّبقات الكبرى، ابن سعد الزُّهري، دار صادر، بيروت، (دون تاريخ).
- عيون الأثر في فنون المغازي والشَّمائل والسِّير، ابن سيِّد النَّاس، دار الجيل، بيروت، ط ٢، ١٩٧٤ م.
- فتح القدير الجامع بين فنَّي الرِّواية والدِّراية من علم التَّفسير، محمد ابن علي الشَّوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣ م.
- فتوح البلدان، أبو الحسن أحمد بن يحيى البلاذري، المكتبة التِّجاريَّة الكبرى، مصر، ١٩٥٩ م.
- القاموس الإسلامي، أحمد عطية الله، مكتبة النَّهضة المصريَّة، ١٣٩٠ هـ/ ١٩٧٠ م.

- قصص الأنبياء (المسمَّى بالعرائس)، أحمد بن محمد بن إبراهيم النَّيسابوري المعروف بالثَّعلبي، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ/ ٢٠٠٠م.
- قصص القرآن من القرآن والأثر، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدِّمشقي، دار الفكر، بيروت، ط ٣، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨ م.
- قصص الأنبياء، أبو جعفر محمد بن جرير الطَّبري، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م.
- قصص الأنبياء، عبد الوهاب النَّجَّار، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- الكامل في التَّاريخ، ابن الأثير الجزري، إدارة الطِّباعة المنيريَّة، القاهرة، ١٣٤٨ هـ.
- كتاب الأصنام، هشام بن محمد السَّائب الكلبي، تحقيق د. محمد عبد القادر أحمد، وأحمد محمَّد عبيد، مكتبة النَّهضة المصريَّة، (دون تاريخ).
- كتاب الرَّوض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق د. إحسان عبَّاس، مؤسَّسة ناصر الثَّقافيَّة ١٩٨٠م.
- الكشَّاف عن حقائق التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل، محمود بن عمر الزَّمخشري، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).

- لباب التّأويل في معاني التّنزيل المسمّى تفسير الخازن علي بن محمد ابن إبراهيم البغدادي، المعروف بالخازن، دار الفكر، بيروت، (دون تاريخ).
- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر اختصره ابن منظور، دار الفكر، دمشق، بدء الإصدار ١٩٨٤ م، وحتّى ١٩٨٨ م.
- مروج الذّهب ومعادن الجوهر، علي بن الحسين بن علي المسعودي، دار الفكر، بيروت، ط ٥، ١٣٩٣ هـ/ ١٩٧٣ م.
- معجم البلدان، شهاب الدّين ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ١٣٩٧ هـ/ ١٩٧٧ م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م.
- المعجم المفهرس لمعاني القرآن الكريم، محمد بسّام الزّين، محمد عدنان سالم، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ٢، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م.
- الموسوعة اليمنيَّة، مؤسَّسة العفيف الثّقافية، صنعاء، ط ١، ١٤١٢ هـ/ ١٩٩٢ م.
- هداية البيان في تفسير القرآن، راشد عبد الله الفرحان، طباعة ونشر كلّية الدّعوة الإسلاميَّة، طرابلس، ١٩٩٣ م.
- الوفا بأحوال المصطفى، أبو الفرج عبد الرّحمن بن الجوزي، دار الكتب الحديثة، مصر، ط ١، ١٣٨٦ هـ/ ١٩٦٦ م.

المسارد

١- مسرد الأماكن والأقوام والأعلام (ألفبائياً)
٢- مسرد المصورات
٣- مسرد الصور

مسرد

الأماكن - الأقوام - الأعلام

(ألفبائياً)

مسرد المَصَوَّرات

• • •

مسرد الصُّوَر

المُحْتَوى

ATLAS OF THE QUR'AN

PLACES, PEOPLES & GREAT FIGURES

Aṭlas al-Qur'ān
Amākin Aqwām A'lām

Dr. Shawqī Abū Khalīl

هذا الأطلس جديد في موضوعه، لم يسبق إليه أحد من قبله.

إنّه يعين قارئ القرآن ودارسه على تحديد المواضع الّتي تتحدَّث عنها الآيات الكريمة، ويضع يده على أماكن وجود الأقوام الّذين نزل فيهم قرآن يُتلى، فضلاً عن تحديده المواقع الّتي جرت فيها أحداث السِّيرة النّبويَّة.

وبذلك يستطيع القارئ المهتم أن يتعرَّف بسهولة على المساحة الجغرافيَّة في القرآن الكريم ويعرف مداها، ويدرك المواضع الّتي تشير إليها الآيات وتهتم بها.. وأين المواضع الأقل حساسية.

كشف الأطلس عن مبهمات كنّا نمرُّ عليها غافلين، كموضع استقرار سفينة نوح، ومكان الأحقاف، وكهف الفتية المؤمنين، ومنازل مَدْين، وموقع سَدُوم.. وغير ذلك من الأمكنة الهامَّة الّتي يحدِّدها الأطلس بدقَّة معتمداً على المراجع والمصادر الصَّحيحة.

وهكذا يزيل الأطلس الوهمَ والتّخمين، ويضعنا أمام المكان المحدَّد.



DAR AL-FIKR
3520 Forbes Ave., #A259
Pittsburgh, PA 15213
U.S.A
Tel: (412) 441-5226
Fax: (775) 417-0836
e-mail: fikr@fikr.com
http://www.fikr.com/

ISBN 1-57547-848-X



SROUR ALWANI 2000